THE YOUTH TIMES
صوت الشباب الفلسطيني

صحيفة فلسطينية شهرية ثنائية اللغة متخصصة بالشباب ■ تصدرها الهيئة الفلسطينية للاعلام وتفعيل دور الشباب (بيالارا) ■ العدد التاسع والأربعون ■ فلسطين أيار/حزيران ٢٠٠٧

في هذا العدد

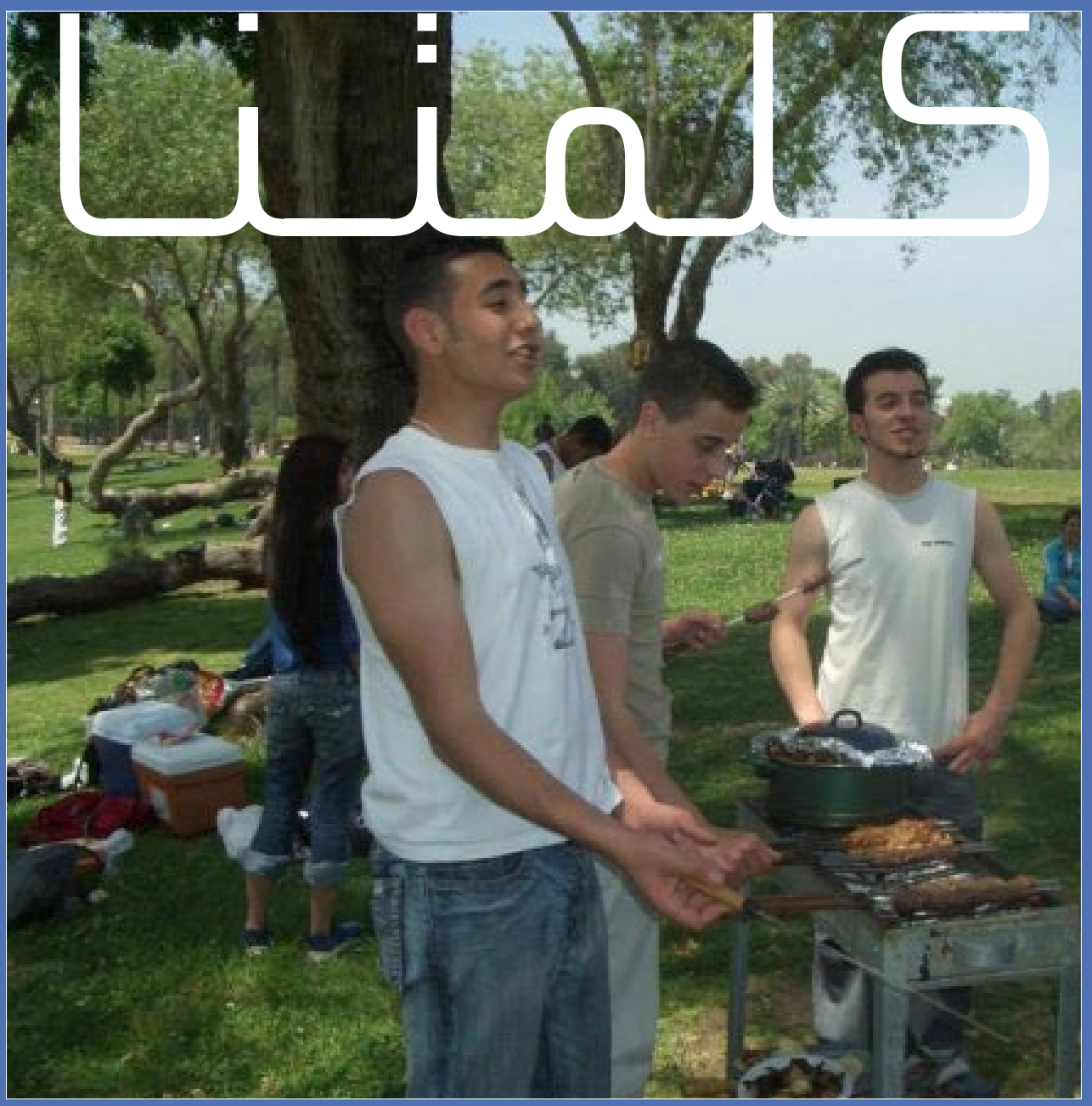

في مجتمعنا
بسطات نابلس بلا حل
3

تحت الضوء
TIPH بين الضغوط وقلة الحيلة
7

واجه الشباب
مقابلة مع القنصل الامريكي العام
10

قضية العدد
أمهات يقدن عملية التغيير
12-13

فن وموسيقى
ناي.. تعزف وتؤلف
17

ربيع فلسطين
شوق الى الخضرة
24

كلمتنا

لماذا بعد كل هذا المرح تتشتت الرفقة؟! لماذا يتحول غضب بين أصدقاء إلى عداء؟! ولماذا يا قدس فيك؟! ألم نقدم الغالي والنفيس لنرى هذه اللمّة تفرح؟ فلم يصدر حكم الشباب على أنفسهم بالقتل، والدمار، وخراب الديار، وتشتت العائلات؟ لماذا تولد العداوة - ها هنا - من رحم الصداقة؟! ولم نجعل للغضب البسيط مساحة كبيرة كفتحة خنجر ينغمس بدمائنا، ويطعننا في ظهورنا؟!

ألهذا نربيهم، ننميهم، نمنحهم الحنان ودفء العائلة والصداقة؟ لنفقدهم؟!

عبد الله كان هنا... فرحا مسرورا. لم يكن يخطر بباله أن القاتل سيكون صديقه... كما لم يكن يخطر ببال القاتل أن يكون قاتلا. ولم يخطر ببال أحد أن تكون هذه الضحكة - ربما - آخر فرحة بين الأصدقاء.

وداعا يا عبّود... على أمل أن تكون دماؤك الزكية آخر درس يتعلمه الشباب، وناقوس خطر يدق على أبواب المؤسسات الوطنية والأهلية والشبابية، وخصوصا المقدسية، قبل أن يتحول سفك دماء الأخوة إلى ظاهرة!

هذا العدد تم بدعم من

This is Issue is Sponsored By

Cordaid

Save the Children

تود الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا» أن تؤكد ان المواد المنشورة لا تعبر عن وجهة نظر الجهات الداعمة

PYALARA wishes to clarify that our sponsors are in no way accountable for this publication

الافتتاحية

من الجاني؟!

آن الأوان لنتحرك، فقد غلى المرجل حتى بدأت معالم الانفجار واضحة، وليس أبرز من بوادر هذا الانفجار ما حصل في ٢٠٠٧/٤/١٦، حين سوّلت لطالب نفسه أن يغرس سكينا في ظهر زميل له كان حتى وقت قريب من خيرة أصدقائه.

ما دفع هذا الطفل لقتل الآخر، على اعتبار أن عمريهما أقل من ١٨ عاما، هو تراكمات كثيرة، لم تكن وليدة الصدفة، أو غضبة عابرة، بل كانت تحت نظرنا جميعا؛ المدرسة والطلاب، والمجتمع، والمؤسسات المقدسية المعطلة. فمن ناحيته، كان الجاني يعاني من عزلة جرتها عليه تصرفاته، وكانت غيرته واضحة، وإن كانت من المسائل الطبيعية في سن المراهقة، فهي مع غيرها من المظاهر ستكون حجرا في بناء أدى إلى ما آل إليه الوضع. ومع ذلك لم تكتمل دائرة الإرشاد المحيطة به، سواء في المدرس، أو في البيت، أو في المؤسسات، التي يفترض أن تتنبه إلى هذه السلوكيات المكتسبة لتغييرها.

ونحن نشكر الله على أن عدد الضحايا لم يكن كبيرا كما في حالة ذلك الشاب الكوري الجنوبي في جامعة فرجينيا الأمريكية، الذي دفعه إحباطه وغيرته وانطواؤه، إلى اقتراف أبشع مجزرة في تاريخ جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، رغم أن كل المحيطين به، وكتاباته، كانت مؤشرا يمكن أن ينبئ بما يمكن أن يقوم به.

ونحن لا نتحدث عن طفلين ربيا في بيئة موبوءة، أو كبرا في عائلة مفككة، أو خاضا تجربة الإدمان، بل نتحدث عن طالبين من عائلتين ميسورتين، في مدرسة خاصة يلتحق بها نخبة أبناء العائلات الميسورة. ومثل هذه المدرسة ينتشر في كافة مدن الضفة، وتقوم بمثل أنشطتها، إن لم يكن أكثر، وينظر إلى طلبتها ذات النظرة.

لكن كثيرا من الطلبة فقدوا البوصلة، فلم يعودوا يعرفون إلى أي جهة يتوجهون. وفي حالة الطلبة المقدسيين، فإن إغلاق بيت الشرق، وغياب المؤسسات الفلسطينية، وانشغال البقية الباقية في أنشطة لا تسمن ولا تغني من جوع؛ خشية أن يكون مصيرها كمصير كثير من مثيلاتها التي أغلقت بقرار من سلطات الاحتلال، أدى إلى مزيد من الاغتراب والاحتقان.

هانيا البيطار
رئيسة التحرير

وإذا رغب بعض هذه المؤسسات في توجيه بعض برامجها للشباب المقدسي، يأتي «فيتو» المؤسسات المانحة، بحجة أن «أطفال القدس مرفهون ومدللون»...

ما حصل يجب أن يجعلنا نعيد الحسابات، فهناك أمور كثيرة سلبية تغزو شباب القدس، الذين أصبحوا في عزلة؛ فهم بعيدون عن امتدادهم الطبيعي في الضفة الغربية، ولا يمكنهم أن يندمجوا في أسلوب الحياة الإسرائيلي... والبوصلة تدور وتدور، وهم ضحايا، الجاني والمجني عليه ضحايا، أحدهما سنردد كلما ذكرنا اسمه عبارة «رحمه الله»، والآخر ربما يعامل كحدث، فلا يكون عقابه كعقاب المجرمين؛ لأنه ضحية لعدم قدرة محيطه على الاستجابة لغضبه وإحباطه؛ فالأهالي مشغولون بتوفير لقمة العيش الصعبة، والحياة الكريمة لأبناء أثبتت هذه الحادثة ألا أمان لهم بعد الآن.

لا بد لنا أن ندرك بأن قدسية المكان ليست بمعزل عن قدسية الأرواح، فإذا أردنا أن نحافظ على المقدسات، يتوجب علينا أن نتحرك الآن، وقبل فوات الأوان، لنحمي شبابنا.

في عيد العمال... الآلات ما زالت تدور

يحتفل العالم بعيد العمال العالمي، حيث يخبرنا التاريخ أن لهذا اليوم مناسبة. فقد انطلقت فكرته من الولايات المتحدة الأمريكية، في الأول من أيار سنة ١٨٨٦، حين قرر عمال مدينة «شيكاغو»، التابعة لولاية «إلينوي»، عقد اجتماع عام ليناقشوا مسألة خفض ساعات العمل إلى ثمان بدلا من عشر. واستمر الاجتماع حتى الرابع من الشهر. ومع أن العمال كانوا قد حصلوا على إذن الجهات المختصة بإقامة هذا الاجتماع، وحضره عمدة المدينة، إلا أن الجميع فوجئوا بقوات الأمن تقتحم تجمعات العمال، فى نفس اللحظة التي انفجرت فيها قنبلة لم يعرف مصدرها. ويبدو أن صوت الانفجار كان إشارة انتظرتها هذه القوات لإطلاق النار؛ فتحولت الساحة إلى ميدان حرب.

فى اليوم التالي ندد الصحف بالعمال، كما لو كانت «شيكاغو» قد احترقت. وخضع العمال لمحاكمات من أكثر المحاكمات التي عرفتها ساحة العدالة الأمريكية بشاعة، حيث صدر فيها حكم بإعدام سبعة من العمال، أعدم منهم أربعة، وأصدر حاكم ولاية «إلينوي»، عفوا عن الثلاثة الباقين عام ١٨٩٣. كما حكم على كثير من العمال بالسجن لفترات طويلة، انتحر اثنان منهم.

من هنا بدئ الاحتفال العالمي بالمناسبة. ولكن من هو العامل الذي نحتفي به في هذا اليوم؟

هذا السؤال قد يبدو غريبا؛ فقد أعلنت السلطة الوطنية الأول من أيار عطلة رسمية، وخلت المكاتب من الموظفين، والمؤسسات الدولية من القائمين عليها، وخرج الكثير من الناس بهذه المناسبة في رحلات ترفيهية.

لكنني حين كنت أمر يومها في الشارع الرئيس متجهة إلى رام الله، كان عمال ورش البناء يقومون بواجبهم كالمعتاد، يجبلون الباطون، ويرفعونه على أكتافهم عدة طبقات، وكذلك فعلوا مع حجارة البناء الثقيلة. كانت ملابسهم مغبرّة كالمعتاد، وربما كانت صرخات معلم البناء كالمعتاد. ولم يكن الأمر مقتصرا على عمال البناء فحسب، ففي أحد مصانع الملابس كانت كافة آلات الخياطة تدور، وكذلك كان عمال أحد مصانع البلاط في رام الله، ولم يكن العمال في أحد مطاعم المدينة يعلمون بأن اليوم هو يوم عطلة رسمي، فكانوا يدورون بين الطاولات، يخدمون الزبائن الذين عطّلوا عن أعمالهم بمناسبة عيد العمال. وكل ذلك دون مقابل؛ فكثير من أرباب العمل الذين يجبرون عمالهم على العمل خلال عيدهم، لا يقدمون لهم حوافز، أو زيادات لهم بهذه المناسبة.

في عيد العمال عيّد الجميع، ما عدا العمال. غاب المهندسون وأرباب العمل، وظل العمال يعملون؛ لأنهم إن لم يعملوا في ذلك اليوم، فسيخصم من معاشهم اليومي.

حبذا لو أصبح مفهومنا لهذا اليوم مختلفا؛ مثلا كأن يعني أن ينزل بقية أفراد المجتمع، ليعملوا مكان هؤلاء العمال، ليتسنى لهم الاحتفال بعيدهم.

WANTED

مرة أخرى تبدأ حملة أمنية لضبط الأمن والنظام؛ فكل التحية لرجال الأمن وللقائمين على الحملة، وكلنا أمل في أن يتعاون الجميع لإنجاحها؛ لأن ذلك يعني خلو المدن من عدد كبير من الظواهر السلبية.

ولكن أيها المخالف احذر، ويا أيها المطلوب لا تخف؛ أبقيا عيونكما على الشاشات المحلية، والمحطات المحلية، فهي لن تبخل عليكما في النصيحة، وكشف الطريق أمامكما، وستظل على مدار الساعة ترشدكما إلى المفترقات التي تغلقها الحملة، وأماكن انتشار قوات الأمن، والطرقات التي عليكما أن تتجنباها، لتعرفا الطرق الآمنة لتسلكاها.

إذا كانت هذه الحملة لضبط المخالفين وسائقي السيارات غير القانونية، واستعادة الأمن، فلماذا يتم الترويج لها في كافة المحافل الإعلانية؟

وإذا أردنا أن تنجح هذه الحملة، وتكون القاضية على المخالفات والمخالفين، فلتكن سرية، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان.

THE YOUTH TIMES صوت الشباب الفلسطيني

صحيفة فلسطينية شبابية شهرية. تصدر باللغتين العربية والانجليزية
تأسست عام ١٩٩٨- ISSN 1563-2865 الناشر: بيالارا
Palestinian Youth Association for Leadership and Rights Activations
الهيئة الفلسطينية للاعلام وتفعيل دور الشباب - بيالارا

رئيسة التحرير: هانيا البيطار مدير التحرير: مفيد حماد علاقات عامة: ندين علي
مساعدو مدير التحرير: ايمان شرباتي، ايناس البيطار، عبد الكريم حسين، حلمي ابو عطوان، رانيا عطالله، ربا الميمي.

هيئة التحرير الشبابية

جنوب الضفة الغربية: بيسان جابر، سماح الشرباتي، هاجر ابو ارميلة، مي عيسى، نداء ذويب.
وسط الضفة الغربية: فاتن صلاح الدين، زينة أبو حمدان، نادين حنضل، جيوڤانا شماس
قطاع غزة: هداب ابو راس، شوق أبو حصيرة، محمد حسنية، شريف الشريف
شمال الضفة الغربية: مسار سعيد، أحمد الصايغ، آية الصالحي، ريما حسان، ربيع دويكات.

تطبع في شركة الأيام للطباعة والنشر

البسطات في نابلس

عمل من لا عمل له!

عمران زكارنة | مراسل الصحيفة/ نابلس

عندما تسير في شوارع مدينة نابلس المشهورة باتساعها واتساع أرصفتها، لا تجد مكانا للقدم؛ فهذا الملك العام أصبح خاصا بفئة قليلة من الناس؛ هنا عربة تحمل ما تيسر من الحلويات، وهنا بسطة في منتصف الطريق، والحشود حولها تقبل لمعاينة ما تحتويه من ملابس، وهناك سيارة تقف إلى جانب هذه البسطة، تحمل أشكالا متنوعة من الخضار والفواكه، وليس ببعيد عنهما سجادة تفترش الأرض، وقد تناثرت عليها أجهزة ومعدات خلوية. وأصوات هنا وهناك؛ كل يحاول ترويج سلعته بالطريقة التي يراها مناسبة، حتى إن معظمهم، ومن أجل لفت الانتباه، قد اعتلى سلما على جانب الطريق، إن لم يكن في وسطها، واستخدم مكبر الصوت؛ ليصل صوته إلى أكبر عدد من المتجولين.

ويبرر أحمد الديراوي وجود بسطته في منتصف الطريق، بأنه لا يملك عملا آخر، مشيرا إلى أن البطالة المستفحلة في المجتمع الفلسطيني، جعلته يعمل هنا، ويقول: «وفروا لي عملا آخر، وسأترك هذه البسطة»، ويتابع: «هل تعتقد بأن وقفتي في الشارع تعجبني»؟

أما معتصم أبو راس، الذي يقف إلى جوار عربته التي تشكل عائقا أمام حركة السير، فيحتج بأنه «ليس الوحيد الذي يملك عربة أو بسطة تقتحم الشارع العام»؛ فهناك كثيرون غيره.

ويفترش إسماعيل الزقزوق الأرض، ويضع على أكياس فارغة بعض ملابس الأطفال، ويلوم الوضع الاقتصادي الصعب، فيقول: «لم أعد أجد عملا بعد منعي من الوصول إلى إسرائيل».

وقد اشتكى الكثيرون من هذه الظاهرة، وتعاطف آخرون مع أصحاب البسطات، معللين ذلك «بأننا نعيش أوضاعا استثنائية». ولم يخف المواطن أحمد أبو ربيع امتعاضه من هذه الظاهرة التي وصفها بالسلبية، لكنه بررها «بالواقع الفلسطيني السيئ، والاحتلال الذي قطع أواصر المدن، ومنع المواطنين عامة، والعمال خاصة من التنقل والسعي وراء أرزاقهم».

واعتبر المواطن سامر أبو الليل بأن استغلال الطرقات والأرصفة «حرام شرعا؛ من منطلق حرمة إغلاق الطرقات».

لكن بلدية نابلس، وهي المؤسسة التي يجب أن تلعب الدور الأبرز في حل هذه المشكلة، لم تخف استياءها من الواقع المفروض على الأرض. فقد نوه الحاج عدلي يعيش؛ رئيس البلدية، إلى أن «غياب القانون في المدينة، وضعف الأجهزة الأمنية، كانا يحولان دون معالجة هذه الظاهرة».

وبعد الحملة الأمنية المستمرة منذ شهرين تقريبا في نابلس، فإن ظاهرة البسطات لم تنته، حيث يقول يعيش: «نحن لا نريد أن نثقل على المواطنين أكثر، لذلك ارتأينا أن نكتفي بإبعاد البسطات من وسط المدينة خلال الحملة الأمنية، والسماح بوجودها على أطراف الشوارع، حتى يتم تجهيز المكان المخصص، والذي تم التوافق عليه من قبل الأطراف المختلفة». قد نتفق مع من يقول إن للمحتل يدا في كثير من السلبيات في حياتنا اليومية، لكننا نرفض أن نستسلم للواقع. ومن الجميل أن نتحمل المسؤولية بشكل جماعي، وأن نغير الواقع نحو الأفضل.

My look, the Society and I

Omar Kamal is a fifteen - year - old teenage boy from Nablus with a certain lifestyle and interests that allow him to enjoy his life.

He wears his hair in a way that is different from other people; he just dabs his fingers in the gel jar, applies it to his hair, and there you have it; the wet look, with his hair standing stiffly on end. The fact that he plays an instrument does not help improve the unusual look which he is fond of, albeit weirdly regarded by the society.

In the following lines, Omar explains in his own words his dilemma with the society in Nablus which demands of its young men to dress and behave according to tradition and its serious, no nonsense attitude, though he chooses to rebel and dress his hair the way he and other teenagers prefer to.

THE PROBLEM

Walking the streets of Nablus, wearing a hair style that is not only unfamiliar but unaccepted as well, among the locals, has recently become a problem. Due to the wet look, which is the way I like to dress my hair, I have been ridiculed, called names, or plainly ogled!

I am not sure how the community regards my hair style; do they regard it as a sign of mutiny against tradition and anything conventional? Or simply the desire of being different? Regardless of their conclusions, I fervently believe that it is not anybody's right or business to interfere with how I wear my hair. Further more, none of those who show their displeasure have been asked their opinion.

Some people think that such a look is inappropriate and does not agree with our situation, our culture and beliefs, and say that it is exaggerated, extreme and misguided. There are however, those against it for purely religious reasons. Religion, of course, is a very good tool to inhibit people against adopting such a look.

How to counter such an attitude

Are there ways to counter such an attitude and maintain dignity at the same time?

Responding aggressively to people snickering at you or deriding your appearance would be the usual or the expected reaction of any person adamant on keeping anybody from infringing on his territory and maintaining his self-esteem. But that isn't always easy in a city with a hard situation like Nablus where the attitude is 'stay out of trouble or else be a troublemaker'; and the spreading chaos does not make it any easier. Another reason is that people who unleash snide comments are not always males! The opposite sex also participate and do not hesitate to hold back their remarks.

What an irony - won't you agree - that Israeli soldiers stationed at some checkpoints have also mocked my look!

What relatives, friends and neighbours think

Family:

Some of them like my look, some of them don't, but they don't find it inappropriate at all. After all, it is not that strange to have a different look, so they simply offer their opinion leaving me the freedom of not accepting without forcing their opinion on me.

Friends: They like it, or let us just say they got used to it!!

Neighbours: They find it strange! After all, they are members of the community that I am talking about, but that doesn't mean they aren't friendly with me.

My school: According to school standards, my hair style is unacceptable, which is something that I can understand.

What I think

The reason why I like to style my hair in such a way that is considered different, is not because it is an attempt at rebellion against tradition, or because I want to appear unique; it simply means that this is what I find myself satisfied with, this is how I fancy my look. This, however, does not mean that I am not going to change it; for the moment, I'm fine with it! And frankly speaking, I think only an enemy of personal freedom would try to stop me from having this satisfaction

As for countering the community's snide remarks, I find that ignoring them is a very ideal and reasonable solution where I put a stop to their insinuations without getting trapped and dragged into an insipid argument about what is right and wrong. And that is not to say that I am a defeatist. It is just that this is the way I choose to deal with the problem without giving up anything, because I am still wearing my hair the way I want to and I intend to go on doing so until I've had enough of it. Added to this, I intend to live my life like any other teenager.

Nablus, my home town is a lovely city with very kind people who have a good heart and kind intentions. However, if personal freedom and tolerance of choices made by people are not incorporated as part of our values and culture, then personal freedom and other rights are seriously at risk.

Omar Kamal,
15 years old,
Nablus.

مشروع «نسيج» مستمر لما بعد ٢٠٠٧

هانيا عسود : الشباب مورد بشري هام ونموهم لا يتم في مساحات ضيقة

أجرى المقابلة حلمي ابو عطوان | مراسل الصحيفة/ الخليل

مرحلة تلو أخرى، ويستمر العطاء في مبادرة التنمية المجتمعية الشبابية »نسيج«. تنطلق قافلته بنجاح تلو نجاح، وتبنى مراحله على أسس قوية من العطاء والتعاون. ولأن »نسيج« لا يختص بفلسطين، فقد ارتأينا أن نلقي نظرة شمولية على المشروع؛ لنغطي زوايا مختلفة، ونسلط الضوء على مشروع تناغمت معطياته وأهدافه؛ لتوحد مجموعة من الشباب العربي، في عدد من الدول العربية.
ولأن اللقاء صعب، أجرينا اللقاء مع السيدة هانيا عسود؛ المديرة الإقليمية لمشروع »نسيج«، عبر البريد الإلكتروني. وبين أيديكم نضع فحوى اللقاء.

كيف انطلقت فكرة البرنامج؟ ولم تم اختيار اسم »نسيج« له؟

قامت مؤسسة »فورد فاونديشن«، قبل أكثر من سبع سنوات بدعم نشاطات ومشاريع شبابية في دول عربية، في إطار التنمية الشبابية المجتمعية. وفي أواخر ٢٠٠٤، قررت هذه المؤسسة أن تتابع هذه البرامج، وتوسيعها بالشراكة مع مؤسسة دولية تتميز بالخبرة في العمل التنموي الشبابي، وبتواجدها الإقليمي في المنطقة. وهنا تم اختيار »مؤسسة إنقاذ الطفل« لتدير العمل بالشراكة مع لجنة استشارية إقليمية، تتألف من أشخاص فاعلين وذوي خبرة في مجال التنمية الشبابية والمجتمعية في الوطن العربي. وتم إطلاق مشروع »نسيج« تحت اسم »مبادرة التنمية المجتمعية الشبابية«، في شهر تشرين أول ٢٠٠٥. وتم اختيار اسم »نسيج« لأنه يعكس طموح البرنامج الذي يهدف لتشجيع ودعم وتقوية الترابط والانسجام، والعلاقات بين الأفراد والمجموعات في المجتمع الواحد، وكذلك في المجتمعات العربية المختلفة ثقافيا واقتصاديا، لإحداث تغيير إيجابي كما في أي قطعة نسيج حقيقي.

ما هي أهداف »نسيج«؟

يهدف المشروع إلى توفير الفرص، ودعم الشباب العربي؛ ليحظوا بدور فاعل في تنمية أنفسهم وأقرانهم ومجتمعاتهم، وبالشراكة مع الراشدين، عبر المنح المالية لدعم مبادرات شبابية إبداعية؛ جديدة وقائمة، من خلال مؤسسات محلية ومجموعات شبابية. وإقامة نشاطات وروابط عربية إقليمية؛ لتشجيع ودعم الروابط، والتشبيك، وتبادل الخبرات والممارسات الفضلى، وتشخيص التحديات في مجال التنمية الشبابية المجتمعية في الوطن العربي. وكذلك التواصل والتوثيق والترويج للممارسات الفضلى، وتعميم الدروس المستفادة والموارد، في مجال التنمية الشبابية المجتمعية في المنطقة. ورفع مستوى اهتمام ودعم المؤسسات المانحة، وتشجيع الشركاء على دعم مبادرات مماثلة.

ما هي المجالات التي يهتم بها المشروع؟

يتبنى »نسيج« مفاهيم التنمية الشبابية المجتمعية، والتي تتركز على: التأكيد على مشاركة الشباب الفاعلة في العلاقات والبرامج والمؤسسات التي تؤثر في حياتهم. والنظر إلى الشباب كموارد، مع التركيز على موجودات المجتمع وموارده، بدلا من احتياجاته. ومن ثم العمل بشراكة بين الشباب والراشدين، في إطار علاقة تقوم على الاحترام المتبادل، والتأكيد على الاستدامة من خلال الأخذ بعين الاعتبار التأثير الإيجابي للأفعال في الأجيال الحالية والقادمة.
كما نسعى لتوفير الخدمات التي تنمي قدرات الشباب وتوفر لهم الدعم المعنوي.

ما هي الفئات المستهدفة في هذا البرنامج. وما سبب اختيارها؟

«نسيج» يهتم بكافة عناصر المجتمع بشكل عام، وبالشباب ما بين ١٥ و٣٥ عاما بشكل خاص. ويسعى للعمل مع كافة قطاعات المجتمع المدني، بما فيه القطاع الخاص والمؤسسات المانحة والدولية، لتوفير بيئة مناسبة لعملية التنمية الشبابية والمجتمعية.
وسبب الاهتمام بفئة الشباب، هو طبيعة التشكيلة الديمغرافية في المجتمعات العربية، حيث تشكل نسبة الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ عاما أكثر من ٦٠٪ من السكان. كما أن الشباب مورد بشري هام، ونموهم لا يتم في مساحات ضيقة، وإنما بتفاعلهم مع مجتمعاتهم.
نحن نعتقد بأن هذه الفئة هي التي يجب أن ترسم ملامح الحاضر والمستقبل؛ لهم ولمجتمعاتهم. ومشاركتهم في تنمية مجتمعاتهم ستكون اللبنة الأساسية التي سيعتمد عليها اتجاه هذا التطور والنمو.

كم مؤسسة ودولة تشارك في تطبيق »نسيج«؟

يعمل »نسيج« حاليا مع أكثر من ٦٤ مؤسسة ومجموعة شبابية شريكة، في خمسة بلدان، موزعة كالآتي: ١٧ في مصر، ٢٠ في فلسطين، ٨ في لبنان، ٩ في الأردن، و١٠ في اليمن، حيث يستفيد من هذه المشاريع أكثر من ١٢٠ منطقة.

ما المرحلة التي وصل إليها المشروع؟ وكيف تقيّمون إنجازاته حتى الآن؟

لقد نجح »نسيج« خلال المرحلة السابقة في دعم وتقديم المنح المالية لعدة مبادرات شبابية مجتمعية في البلدان المذكورة، وقد عقد فريق نسيج أكثر من ١٨ ورشة عمل مع جمعيات ومجموعات شبابية؛ للترويج لمفاهيم التنمية الشبابية المجتمعية.

من آراء المستهدفين

الطالبة منار خالد/ ١٥ عاما/ مدرسة بنات قلنديا:
أعطانا المشروع فرصة للتعبير عن آرائنا في كثير من القضايا التي تواجهنا، وأصبحنا نعبر عما بداخلنا دون أي تحفظ. ولم تبخل الميسرات علينا في تقديم كل ما عندهن، وسمحن لنا بالحديث بكل جرأة عما نريد؛ فاكتشفت موهبة الكتابة، ولكنني أحتاج إلى تنميتها. وفي الوقت الذي كنت أعتقد فيه بأنني لا أعاني من أي مشكلة في حياتي، اكتشفت بأن من الضروري أن أتحدث، وأن أعبر بصراحة عما يجول بخاطري.

الطالبة سلسبيل طرايرة - مدرسة بنات قلنديا:
تطورت شخصياتنا، واستطعنا الحديث عن أمور لم نكن نعرف من يمكننا أن نطلع عليها، ومتى وكيف. كما تغيرت نظرتنا للإعلام، حتى إنني صرت أطمح إلى أن أكون صحفية؛ لأكتب عن أمور تهم أبناء جيلي، ومشاكلنا وهمومنا كشباب وأطفال؛ ليسمعنا الجميع ويرانا.
وعلى صعيد الصف؛ فقد كان الصف التاسع »ج« الأكثر شغبا في المدرسة، ولكنه بعد تنفيذ هذا المشروع، أصبح قدوة للمدرسة.

زكي أبو سليمة/ ٢١ عاما/ من منطقة البحر في رفح:
بعد ست سنوات من الحصار، تمكنت من التعرف على أناس جدد خلال المشروع، والتقيت بوجهاء منطقتي وشبابها، فتحدثنا في أمور تهمنا جميعا، ومنها الفلتان الأمني، والمشاكل العائلية التي يذهب ضحيتها شباب في مقتبل العمر. كما اكتسبت ثقافة جديدة، هي ثقافة الحوار المتبادل، والاستماع للآخرين، وحاولت نشرها في صفوف الشباب وعائلاتهم؛ لأن ذلك يخفف من حدة أي مشكلة، خصوصا في رفح الحدودية، التي تعاني من الكثير من المشاكل؛ بسبب انتشار السلاح العائلي بشكل كبير.

ممن راقبوا

زكية العملي/ مديرة مدرسة بنات قلنديا:
كانت هناك نتائج ملموسة للمشروع، ومن خلال متابعتي

المستقبل يغلق أبوابه في وجوهنا!

آلاء عارف وروان عمر وأميرة عبد الناصر وإيمان صالح
الصف: التاسع/ بنات الأمعري

أي مستقبل سيحظى به الإنسان في هذه البلاد التي طغت عليها الفوضى، وسادها الفلتان الأمني، وغمرها الجهل؟ وأي مستقبل سيعرفه الإنسان وسط هذا الفساد؟ وسط مجتمع لا يعرف الرحمة؛ تسوده الواسطة والمحسوبية، وتغشاها المصلحة الشخصية؟
مجتمعنا يأسرنا بأقفاص، ويكبلنا بقيود من حديد. ونبحث عن تكافؤ للفرص في العمل والتعليم، وفي كل جوانب الحياة... نبحث عن حقوق متساوية، وفرص تتيح لنا تحقيق طموحاتنا وآمالنا، ولكن أين سنجدها، وهناك أناس يركضون وراء مصالحهم؟ وآخرون ثابروا للحصول على فرصة، ومأساتهم أنهم خسروها لذي الواسطة والمحسوبية.
كيف سيعمل الإنسان بنزاهة وهو يرى بان الآخرين لا يعرفونها، ويرتقون في المناصب العليا. وآخرون يهددوننا بأسلحتهم، وفي تحد للقوانين يدوسون كل شيء يقف في وجوههم، أو يبدي اعتراضا على أفعالهم.
هل سنشاهد هذا الشخص يحاكم؟ أم تراه سيبقى طليقا يسلقنا بأذاه؟
والمواطن هو دائما من يدفع الثمن؛ فكم طفل وطالب راح ضحية الفلتان الأمني!! أي مستقبل ينتظر الجيل القادم، وهو يرى أن المستقبل بدأ يكشر عن أنيابه الحادة، ويمزق كل من يحاول عبور الطريق إليه؟ أي مستقبل هذا الذي يمكن أن يموت الإنسان قبل أن يفكر فيه؟ أو يعرف ماذا يكون؟
فنحن تراودنا أحلامنا أحيانا، ومنا من ترغب في أن تكون طبيبة، والأخرى مهندسة... لكن عندما نرى واقعنا، نلمس كم هو طريق مستقبلنا صعب في الظروف التي نعيشها، والتي تحيل الحلم كابوسا، لنرى درجات السلم تسقط بنا قبل الوصول للأهداف.
نحن نعرف قصة لطالب حصل على معدل عال في الثانوية العامة، ورغم متابعته الحثيثة لمنحته فوجئ بها تقدّم للشخص »المناسب«، دون تعب؛ لأن مفتاح المستقبل فيتامين »و«.
وأين الحل في مجتمع لا يعرف الرحمة؟ وأين يمكننا أن نبحث عن غير هذا المستقبل؟
وع ذلك لن ندعو لليأس؛ فهناك من يحاول مساعدتنا، وكانت مشاركتنا في مشروع »شباب من أجل التغيير«، نقلة نوعية في تاريخ حياتنا، حيث أسهم ميسرونا في تمكيننا من إضاءة شمعة في طريق المستقبل، أيقظتنا من سبات العشوائية في النظرة إلى المستقبل والتخطيط له؛ كنا نفكر بأن حياتنا بعد المدرسة هي التفرغ للعمل المنزلي، وعندما أفقنا من غفوتنا، وعرفنا بأننا من يصنع مستقبلنا، حملنا في قلوبنا كل الود والتحية، لمن حاربوا معنا اليأس، ونحن في انتظار المزيد!

أما أبرز إنجازات المشروع حتى هذه المرحلة فهي اختيار لجنة إقليمية استشارية، تتكون من ثمانية أعضاء ذوي خبرة واسعة في مفاهيم التنمية المجتمعية والتنمية الشبابية في الوطن العربي، تسهم في إدارة البرنامج، ورسم الخطط المستقبلية والإستراتيجية للعمل. وتطوير منهج لإدارة المنح المالية، يتضمن إجراءات وسياسات تقديم المنح، وعمليات التوثيق والإدارة.

ويبلغ المجموع الكلي للمنح المقدمة حوالي ٣،٤ مليون دولار أمريكي.

ونحن نقوم بتقديم الدعم المستمر لبرنامج «سفر»؛ الذي يديره الملتقى التربوي العربي. الذي استقبل حتى اليوم، أكثر من ١٣٦ طلبا، وغطى تكاليف سفر لما يزيد على ٦١ شابا عربيا. كما عقد البرنامج ورشتي عمل إقليميتين في القاهرة والبحرين؛ لتشجيع مشاركة الخبرات الشابة في المبادرات الشبابية.

كيف كانت استجابة المؤسسات والشخصيات العربية؟

نحن نعتبر بأن «نسيج» قد استطاع أن يفرض نفسه على خريطة التنموية الشبابية؛ حيث خاطب عدة جهات وأفراد، منهم سمو الأمير تركي بن طلال بن عبد العزيز، من المملكة العربية السعودية، ومؤسسة ASHOKA، ومؤسسة كومباس روز، والبنك الدولي في فرنسا، والوكالة الأمريكية للإنماء الدولي USAID؛ مكتب برامج الشرق الأوسط...

وتم تدشين موقع إلكتروني يروج لمفاهيم «نسيج» والمؤسسات الشريكة، ويحتوي على أوراق عمل وصور ومنتديات حوار.

ما هي الخطط المستقبلية؟

«نسيج» بصدد إبرام عدة اتفاقات مع مجموعات شبابية لتوثيق العمل التنموي الشبابي المجتمعي بطريقة مبدعة، ففي الأردن ستقوم مجموعة «غباش» بإعداد أفلام وثائقية قصيرة، وفي مصر ستقوم مجموعة شبابية بإنتاج أفلام متحركة، وصور فوتوغرافية، تعكس روح العمل التنموي الشبابي. وفي لبنان سيتم إصدار أغنية راب، وفي فلسطين ستكون هنالك صور فنية وفوتوغرافية. وسيقوم شركاء البرنامج بتوثيق المشاريع التي يقومون بها من خلال أفلام قصيرة؛ لا تتعدى الدقيقة ونصف الدقيقة، وسيتم عرضها على الموقع الإلكتروني الخاص بالمشروع.

كما سيعقد البرنامج لقاءين إقليميين؛ الأول للناشطين الشباب؛ لتعزيز مفاهيم العمل الشبابي، والترويج لأهمية العمل الشبابي والنهوض بقطاع الشباب. أما اللقاء الثاني فسيجمع شركاء «نسيج» للاحتفال بالإنجازات وتبادل الخبرات، وإتاحة الفرصة للتشبيك فيما بينهم، وبين عدة جهات مانحة. كما سيتم إصدار مجلة شبابية عربية إقليمية، ستوزع في خمس دول عربية.

ويعمل طاقم «نسيج» بمشاركة اللجنة الاستشارية، ومؤسسة إنقاذ الطفل، وفورد فاونديشن، على التحضير لبرنامج نسيج، وتخطيط نشاطاته بعد ٢٠٠٧.

هكذا حصل التحول

منار خالد/ الصف التاسع/ مدرسة بنات قلنديا...

كان الصف ذلك المكان الذي تفرغ فيه المعلمات كل كبتهن بتوبيخنا، واستخدام العنف اللفظي بأنواعه. ونحن لم نكن الملائكة في هذه المعادلة؛ بل الأكثر مشاكسة وشغبا في المدرسة. وكنا دائما محرومات من المشاركة في النشاطات اللامنهجية، ويتم قمعنا، وكبت حرياتنا... ولم يكن هناك من يصغي إلينا أو يسألنا عن سبب الفوضى والمشاكسة التي تميزنا عن بقية طالبات المدرسة.

في يوم من أيام الفصل الماضي، دخل الصف شاب برفقة فتاتين لم يسبق لأي منا رؤيتهم من قبل، وبدأ حوار التعارف بيننا وبين الضيوف، وعلمنا بأنهم من مؤسسة «بيالارا» التي تعمل على تفعيل دور الشباب، وتدعم مواهبهم، وتتيح لهم حرية التعبير عن آرائهم. وبعد اللقاء الأول، علمنا بأن وجود هؤلاء الأشخاص داخل الصف، وتحاورنا معهم، سيكون لمصلحتنا، وسيساعدنا على التخلص من مشكلات نواجهها في الحياة.

وعقدنا عدة جلسات، ناقشنا فيها المشاكل التي تواجهنا، في الأسرة والمدرسة والمجتمع، وبين الطالبة وذاتها.

تلا ذلك ورشة عمل في الإعلام، تعرفنا خلالها على طريقة كتابة المقال والقصة، وبرزت مواهبنا؛ فكتبنا المقالات والقصص، وعملنا «اسكتشات مسرحية»، وكتبنا الخواطر.

لقد طرأ تغير واضح على تصرفاتنا. أما إدارة المدرسة، والمدرسات، فبعد أن كن مستاءات من صفنا، ويكرهن دخوله، أصبحن مرتاحات عندما يدخلن علينا.

لقد اكتسبنا خلا مشروع «شباب من أجل التغيير» خبرة وسلوكا حسنا، واكتسبنا الاحترام، وانفتح المجال أمامنا لنعبر عن آرائنا في كل القضايا.

شارك في مشرع «نسيج» عشرون مؤسسة أهلية، توزعت على الضفة الغربية بما فيها القدس، وقطاع غزة، وهذه المؤسسات هي:

١- مؤسسة الثقافة والفكر الحر - غزة.
٢- مؤسسة الكرمل - النصيرات - غزة.
٣- منتدى شارك الشبابي - غزة.
٤- جمعية الإنسان التنموية - القرارة - خان يونس.
٥- جمعية أجيال للتواصل والإنماء - خان يونس.
٦- منتدى العلماء الصغار - خان يونس.
٧- نادي خدمات رفح - رفح.
٨- فرقة العشاق الفنية - رفح.
٩- اتحاد الشباب الفلسطيني - رام الله.
١٠- مجموعة إلنا - رام الله.
١١- الرؤيا الفلسطينية - القدس.
١٢- مركز الإرشاد الفلسطيني - القدس.
١٣- مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية «شمس» - رام الله.
١٤- مركز التعليم المستمر - جامعة بيرزيت - رام الله.
١٥- التعاون لحل الصراعات - رام الله.
١٦- عشتار للإنتاج والتدريب المسرحي - رام الله.
١٧- الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا» - رام الله وغزة.
١٨- مركز التطوير المجتمعي - عسكر - نابلس.
١٩- المركز الثقافي لتنمية الطفل - نابلس.
٢٠- جمعية الشابات المسيحية - القدس ورام الله وغزة.

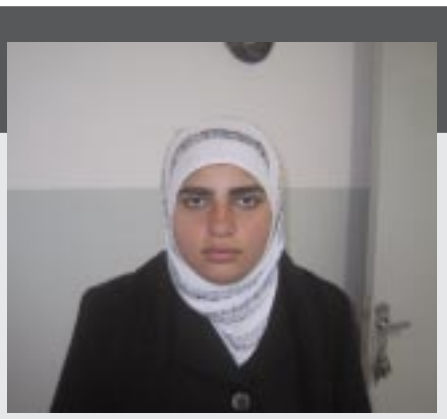

للصف الذي تم تطبيق المشروع عليه، والذي كان يفتقد للنظام، ويتميز باللامبالاة، حتى أصبح مشكلة المدرسة، وأكبر تحد أمامها. فقد لمست المدرسات مع بداية الفصل الدراسي الثاني، التغير الذي كنا نأمله، حتى إن بعضهن كن يتساءلن: هل هذا هو الصف التاسع الذي عرفناه قبل ذلك؟! لقد تغيرت سلوكيات الطالبات للأفضل، وتحسن أداؤهن الأكاديمي، علما بأننا حاولنا أن نجمع أهاليهن لمناقشة قضاياهن، ولكن دون جدوى. الصف اليوم يختلف عنه أمس، وهذا يعود للميسرات اللواتي تركن أثرا إيجابيا على الطالبات. ولولا هذا النجاح ما حصل التغير السريع. نحن بعد التجربة، نشجع مثل هذه الورشات، التي يمكن من خلالها اكتشاف مواهب الطالبات، وتغيير نظرتهن إلى الواقع.

حسن سالم/ مدير مدرسة ذكور دير عمار

لقد أبدى الطلاب رغبة عالية في حضور ورشات المشروع، ولم يكن هناك أي نوع من التذمر؛ فقد تقبلوا الفكرة، وكانوا حريصين على الحفاظ على كل دقيقة. وحدث تغير على سلوكياتهم؛ فأصبح الصدق، وقوة الشخصية، والحوار المتبادل، أبرز ميزاتهم، ووقفوا أمامنا؛ في إدارة للمدرسة، يطلبون توفير بعض احتياجاتهم، من مبدأ أنه حق لهم، ولا يترددون فيه. أما المعلمون، فقد اعتقدوا في البداية بأن الطلاب سيتسيبون؛ بسبب الحرية التي منحها لهم الميسرون. لكن الصورة اختلفت، وصاروا يتحدثون عن اتزان الطلاب وعدم توترهم، وتعبيرهم عن آرائهم بطريقة قابلة للنقاش، ودورهم القيادي في العرافة والإذاعة المدرسية، وإدارة المقصف... وغيرها.

«نسيج» في «بيالارا»

ولعل أكثر ما يميز مشروع «نسيج» في «بيالارا»، هو أنه عالج قضايا الطلاب ومشاكلهم، وطرحها إعلاميا، من خلال صحيفة «ديوث تايمز؛ صوت الشباب الفلسطيني»، حيث قام بنشر إبداعات كثير منهم، إضافة إلى ما تناوله الطلبة حول القضايا التي تم نقاشها. وكذلك من خلال البرنامج التلفزيوني «علّي صوتك»، حيث باشر قسم التلفزيون في طرح القضايا والمشكلات التي خرجت بها كل مجموعة على حدة، فناقش قضية الفجوة بين الأهالي والأبناء، التي

ارتأى طلاب وطالبات قرية اسكاكا بأنها السبب الرئيس في معظم المشاكل التي تواجههم، وكان لاستمرار ظاهرة الزواج المبكر في مخيم قلنديا دور في اختيار طالبات مدرسة إناث قلنديا لموضوع حلقة تلفزيونية حول الموضوع. أما مجموعة مخيم الأمعري فقد اختارت السلبيات الناجمة عن تأثير «الواسطة» في التخطيط لمستقبل كل شاب وشابة في المخيم، وقد ناقشت طالبات مدرسة بنات الأمعري الأساسية المشروع في هذه الحلقة. كما سيتم تسليط الضوء في حلقات التلفزيون، على قضايا تفشي ظاهرة العنف في مخيم العين بمشاركة مدرستي ذكور وإناث المخيم، وذكور دير عمار، ومن مدينة غزة، وظاهرة التسرب في واقع مدارس خان يونس، وظاهرة التدخين في البيئة المدرسية، ليتحقق هدف «نسيج» من ألفه إلى يائه.

غادرونا قبل الأوان.. بعضهم كان ما يزال يتعثر بخطواته طفلا، وبعضهم الآخر بدأ يرسم خطوات رحلته في المستقبل. أطفال كانوا هدفا لصياد الحرية والبراءة، فكانوا ضحايا الاحتلال، وكل ذنبهم ألا ذنب لهم. ولكن عزاءنا أن أكثر من ٥٠٠ طفل قتلهم الاحتلال منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، لم يعيشوا حياة طبيعية، فأنّى لهم أن يموتوا ميتة طبيعية!

كمين المحتلين ترك عائلة سعادة دون كريستين

مريان سعادة،١٩ عاما، وسعيد زرزر،١٩ عاما | بيت لحم

هالنفس الحزينة يلي التجأت ليك
هالروح البردانه بقلبك أمانة
هالوردة اللي راحت لعندك مشوار
لو عطشت ارويها لو دبلت احييها

فرّحها بسلامك وخبيها بعينيك
تغسلها بنورك تغمرها بإيديك
كل ما بعطرك فاحت اهديها بقلب نهار
كل الحب اللي فيها عم يفتش عليك

«هالنفس الحزينة»، ترتيلة للسيدة ماجدة الرومي، رتلها الطالب سعيد زرزر من دون مصاحبة الموسيقى، في ختام تأبين الشهيدة كريستين سعادة، الذي عقد في جامعة بيت لحم، في الذكرى الخامسة لاستشهادها.

كريستين الشهيدة

في الخامس والعشرين من آذار عام ٢٠٠٣، لفظت كريستين جورج سعادة، ابنة الثانية عشرة عاما، من مدينة بيت لحم، أنفاسها الأخيرة، دون أن تودع أصدقاءها وأحبتها، في كمين نصبته قوات الاحتلال الإسرائيلية لأحد المطاردين حينها، حيث أطلقت قوات خاصة النار باتجاه سيارة عائلتها، مما أدى إلى استشهادها على الفور.

وبعد أربع سنوات على رحيلها، أقام مجلس اتحاد الطلبة بجامعة بيت لحم، تأبينا لذكراها، ومعرضا خاصا بهذه المناسبة، حمل عنوان «أمة بلا ماض، أمة بلا مستقبل».

كريستين في عيون الشباب

يتمنى الطالب جورج مطر، ١٩ عاما، من كلية إدارة الأعمال في جامعة بيت لحم، إحياء ذكرى كل الشهداء الأطفال؛ «لنتذكر معاناة هؤلاء الصغار الأبرياء الذين راحوا ضحية غدر الاحتلال». ويرى بأن على المسؤولين إحياء ذكراهم دائما.

أما الطالب هيثم أبو الريش، ٢٢ عاما، من كلية الآداب، فلم يكن يعرف أي شيء عن كريستين قبل ذلك. ويقول: «ربما لم تفلح عدسة الكاميرا في التقاط لحظة استشهادها، ولكن يبدو لي بأنها كانت حادثة مؤلمة وقعت أمام عيون عائلتها»، ويعلق: «هذه هي همجية الاحتلال».

وفوجئت ماريان سعادة؛ أخت الشهيدة، بصديقات الطفولة يردن: «اشتقنا إليك كثيرا يا صديقة». وتقول ديما مسلم؛ صديقة كريستين في مدرسة مار يوسف: «أربع سنوات مرت كرمش العين»! وعبرت عن سعادتها لأن المعرض يضم مذكرات الشهيدة، ورسوماتها. أما رجين حنضل، فتقول: «أتمنى لو تصبح هذه الذكرى سنوية؛ فهي تذكرنا باللحظات الجميلة التي عشناها مع صديقة لنا».

وقد شعر جورج سعادة؛ والد كريستين، بالفرح عندما تلقى الدعوة لحفل التأبين في ذكرى كريستين. حيث يقول: «لم أكن أتوقع أنه بعد أربع سنوات، هناك من يتذكر ابنتي، ويقيم المعارض لإحياء ذكراها».

كريستين

«كانت مجتهدة وخجولة، وكانت تمثل الطفولة البريئة، رغم الأجواء الصعبة، التي شاركت فيها بقية أطفال فلسطين، وعانت مثلهم». كما يقول والدها، ويتابع: «نفتقد كريستين دائما، غير أن إيماننا بالله، ساعدنا على تخطي هذه الأزمة». ولكنه يؤكد بأن «استشهادها يدفعني دائما للسعي إلى تحقيق السلام، والعدل، والحرية، لأطفال فلسطين».

وبصوت خافت، تقول نجوى سعادة، والدة كريستين: «لقد غابت عن أعيننا، ولكنها تسكن في قلوبنا، وروحها ترفرف حولنا». وتضيف: «كانت طفلتي تحب الخير، وتساعد الآخرين». وتؤكد قائلة: «أفتقدها باستمرار، غير أن محبة الله تعطيني القوة».

ماري مسلم؛ صديقة كريستين، أصبح عمرها الآن ١٦ عاما، ذرفت دموعا اعتبرتها دموع فرح وسعادة، لأن في مجتمعنا أشخاصا – ما زالوا – يحيون ذكرى صديقة لعبت معها، وشاركتها الدراسة في ذات الصف. وترجو من الله ألا تفقد مزيدا من الأصدقاء، كما ترجو ألا ترى مزيدا من القتلى والشهداء.

خلق الله الإنسان وجله آمنا، ليحيا بحب وسلام، وليتعلم ويحلم بغد أفضل... ولكنهم أطفالا كانوا عندما بدأوا يشقون الطريق نحو المستقبل، وأطفالا كنا حين فقدناهم، ونفتقدهم زملاء لنا... في ذكراهم يملأنا الأمل بألا نفقد بعد الآن أملا آخر، ليظل المستقبل في عيوننا مزدهرا... ربيعا نضرا دائما، وتقر أعين الشهداء.

القصف الإسرائيلي يترك عائلة غبن دون هديل

سوق أبو حصيرة | مراسلة الصحيفة/ غزة

بدت آثار الدمار والدماء في منزل عائلة المواطن الفلسطيني محمد ربيع غبن مروعة بعد أن استهدفت دبابات قوات الاحتلال الإسرائيلية المنزل الواقع شمال بلدة بيت لاهيا؛ شمالي قطاع غزة بقذيفتين، مما أدى إلى مقتل طفلة وإصابة والدتها الحامل، وكافة أفراد العائلة.

وقد تناثرت أشلاء الطفلة هديل محمد ربيع غبن، ٩ أعوام، على الأرض، بعد أن اخترقت إحدى الشظايا رأسها ففتتته.

ذات ليلة انبعثت صرخات الاستغاثة من ركام المنزل المهدم، وبكى الأطفال خوفا وذعرا، في الوقت الذي كان الرصاص والقذائف تنهمر عليهم، ممسكين بثياب أمهاتهم، لعلهم يشعرون بالأمان.

ومع بزوغ الفجر، أعلنت المصادر الطبية الفلسطينية أن الطفلة هديل غبن قد استشهدت، وأصيب ثمانية من أفراد عائلتها بجراح مختلفة، بينهم الأم الحامل، التي أصابتها الشظايا في مختلف أنحاء جسدها؛ مما استدعى تحويلها فورا إلى مستشفى الشفاء بغزة، في محاولة لإنقاذ حياتها وحياة الجنين.

ما ينشره الإعلام الفلسطيني حول ضحايا الاعتداءات الإسرائيلية، مجرد معلومات وأرقام، متجاهلا أن لكل ضحية قصة. ولكن من منا سمع القصة على لسان روان، عام ونصف العام، والطفل منير، أربعة أعوام، ورنا، ثلاثة أعوام، وآمنة، تسعة أعوام، وغسان، ١١ عاما، وبسام، ١٥ عاما، وتحرير، ١٧ عاما، أو حتى على لسان الحاج طلال زعرب، ٥٩ عاما؟

القصة على ألسنتهم

البداية من مستشفى كمال عدوان، حيث وصل أبطال المأساة التي حلت بالعائلة، وحيث راح أقارب العائلة يبكون ويندبون فقيدتهم هديل، قبل أن تشرق شمس يوم جديد دون هديل؛ الأخت والطفلة المرحة.

تقول تحرير: «استشهدت أختي لأنها لم تقو على تحمل جراحها البليغة». وتتابع: «لقد كانت المرح والفرح داخل المنزل. كانت تملأ المنزل بضحكتها الحلوة».

فاضت دموع الأطفال عندما أقيم بيت العزاء على ركام المنزل، حيث كانت أغراض هديل لا تزال متناثرة هنا وهناك، تذكّر بأماكن الدراسة واللهو، ومكان النوم.

وظهرت عليهم أعراض نفسية مختلفة؛ فروان فقدت النطق، وبدا الخوف واضحا على تصرفات غسان وآمنة، واحمرت عيونهما من شدة البكاء، وصار الأطفال يستيقظون مفزوعين في الليل، وتراجع مستواهم الأكاديمي.

وزاد من حدة المصيبة أن أطفال عائلة غبن كانوا على شاطئ البحر عندما استهدفت الزوارق الإسرائيلية عائلة غالية، وشاهدوا هدى، وسمعوها، وهي تصرخ تنادي والدها الشهيد. يقول غسان: «عندما حصل القصف لم أشعر بشيء إلا عندما استيقظت على سرير المستشفى»، حيث أصيب بشظايا في مناطق مختلفة من جسده. وقد أصيب غسان بصدمة قوية عندما علم باستشهاد أخته التي كان يلعب معها على كوم الرمال في حديقة المنزل.

وتفتقد آمنة أختها هديل كثيرا، ولم تعد قادرة على التفاهم مع أختها روان؛ «التي لم تعد تتكلم».

وتقول: «أتمنى أن أعيش بحرية وأمان؛ بعيدا عن صوت القصف، ومشاهد الدم والأشلاء».

وتصف تحرير المشهد فتقول: «سمعنا صوت الصاروخ الأول الذي سقط في حديقة المنزل، فاختبأنا جميعا في الغرفة التي اعتقدنا أنها آمنة. وإذا بالصاروخ الثاني يسقط فوق رؤوسنا»، وتستدرك: «ما زالت إحدى الشظايا عالقة في ظهر أمي، ولم يستطع الأطباء إزالتها».

ويتمنى غسان أن يعيش في حضن والده بأمان، وأن يتمكن من «تلبية احتياجات أمي خارج المنزل دون أن أشعر بالخوف»!

أطفال بعمر الزهور تحطمت طفولتهم البريئة تحت ركام القصف والدمار. وتعرضوا لصدمات نفسية تجسدت معانيها في لوحة من الحجارة، رسم ألوانها محتل لا يعرف سوى الدم والدمار، على أمل أن نستقبل فجر يوم جديد؛ شمسه تشرق بالحرية والاستقلال.

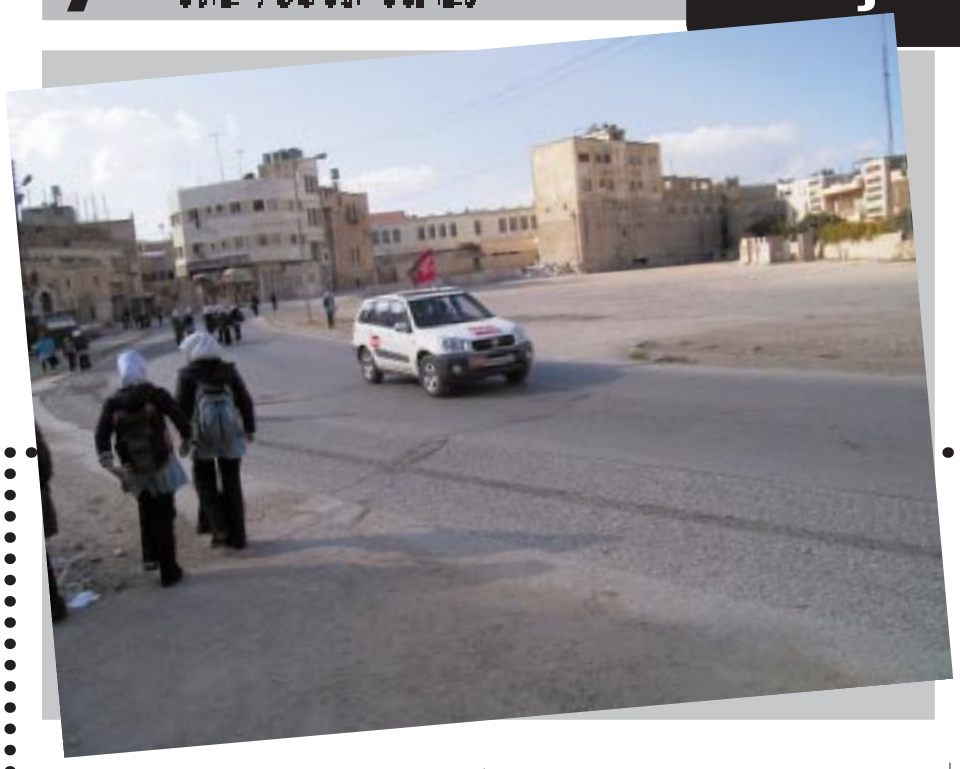

بعثة التواجد الدولي في الخليل

عشر سنوات من العمل دون تأثير يذكر

بيسان جابر وسماح الشرباتي / ١٦ عاما | مراسلتا الصحيفة / الخليل

ليسوا شرطة، وليسوا قوات تدخّل، وإنما مجرد شهود ومراقبين لما يحصل في مدينة الخليل؛ ذات الوضع الخاص، الذي يبقيها في حالة طوارئ على مدار العام، والذي يتمثل في احتلال المستوطنين لبيوت الفلسطينيين، والمجاورة للبيوت العربية. هناك يظل الخط ساخنا؛ لأن المستوطنين لا يحترمون «حق الجيرة»؛ إن خانت الكلمات قضيتنا الفلسطينية، أو «إن جاز التعبير».

عوامل النشأة

«بعثة التواجد الدولي المؤقت في الخليل»، هي بعثة دبلوماسية دولية، تم تشكيلها بناء على اتفاق فلسطيني إسرائيلي، ضمن اتفاقية أوسلو الثانية.

لكن وجود البعثة كان سابقا على ذلك التاريخ، حيث تم تشكيلها بعد المذبحة التي ارتكبها المستوطن المتطرف باروخ غولدشتاين في الحرم الإبراهيمي الشريف بتاريخ ٢/٢٥/ ١٩٩٤، وراح ضحيتها ٢٩ شهيدا.

وقد أدان مجلس الأمن الدولي هذه المجزرة، ودعا إلى ضرورة التواجد الدولي في المدينة. ولكن إسرائيل رفضت ذلك، مما دفع بالرئيس الراحل ياسر عرفات إلى التهديد بوقف أي مفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، ما لم تقم بتنفيذ هذا القرار.

وفي ١٩٩٤/٣/٣١، تلقت حكومات إيطاليا والدنمرك والنرويج، طلبا موقعا من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، والحكومة الإسرائيلية، للمساعدة في تشكيل فريق مراقبة مؤقت في الخليل، يساعد على حفظ الاستقرار في المدينة. وتسلمت البعثة عملها في ٥/٨ من نفس العام.

لكن لم يتم الاتفاق بين المنظمة وإسرائيل على تسليم الخليل، مما دفع إلى سحب فريق المراقبة في ١٩٩٤/٨/٨. ولكنه عاد بتاريخ ١٩٩٥/٩/٢٨ بعد توقيع اتفاقية طابا، التي عرفت باسم «أوسلو ٢».

ومع أن أعضاء البعثة يحملون الصفة الدبلوماسية، إلا أن ذلك لم يكن رادعا كافيا للجنود الإسرائيليين، الذين يتعمدون إيقافهم وتأخيرهم، بل وحتى تفتيشهم، على الحواجز المقامة. كما أن البعثة لم تسلم من الهجمات الفلسطينية، في الفترة التي تلت نشر الرسومات المسيئة للرسول في إحدى الصحف الدنمركية قبل قرابة العام.

دور المنظمة

تم تشكيل البعثة من ست دول، هي الدنمرك، والنرويج، والسويد، وتركيا، وإيطاليا، وسويسرا، وبدأ عملها رسميا عام ١٩٩٧. يقول ماتس ليغنيل؛ من البعثة: «لسنا شرطة، ولسنا قوة تدخل. وعملنا يتضمن القيام بدوريات يومية، نستمع خلالها لآراء الناس ومشاكلهم، ونكتب التقارير، ونرفعها للجانبين؛ الإسرائيلي والفلسطيني، وإلى الدول الست المعنية».

ويعتبر عبد السلام الناجي؛ ضابط العلاقات العامة في البعثة، دور «TIPH» إيجابيا، لكنه «غير كاف»؛ ويفسر ذلك قائلا: «نحن لا نملك سلطة التدخل».

وفي نظر المواطنين، فإن المراقبين الدوليين ضيوف، وإن تفاوتت الآراء، حيث ترى السيدة وفاء القواسمي؛ ربة بيت تسكن في شارع الشهداء، بأن وجودهم جيد، ويحمي بعض الشيء؛ «لأن الجنود والمستوطنين يخشون الكاميرات»، ومع ذلك فهي تقر بأن ذلك غير كاف.

أما بالنسبة للطالب كفاح الشرباتي، ١٧ عاما؛ من منطقة الحرم الإبراهيمي، فإن وجود المراقبين لم يمنع تكرار الاعتداء عليه، ويقول: «أتعرض كثيرا للضرب والتفتيش على البوابة مع كل محاولة خروج أو دخول إلى الحي الذي أسكن فيه، ولا أجد من يقول للجندي كفى»، وبالنسبة له، فإن «قوانينهم واتفاقياتهم لا تعنيني».

عشر سنوات من العمل

خلال عشر سنوات من العمل، لم تكن بعثة التواجد الدولي في الخليل قادرة على إحداث أي تغيير. ويرجع الناجي الأسباب في ذلك إلى اندلاع الانتفاضة عام ٢٠٠٠، «مما حال دون لقاء الفلسطينيين والإسرائيليين، وجعل الالتزام بالاتفاقيات محالا بين الطرفين»، ويقول: «ومع ذلك يمكنني القول إن وجودنا يمكن أن يكون أدى إلى تغيير نسبته ١٪».

لكن المواطن يونس العزة، ٧٥ عاما؛ من تل الرميدة، لم يشعر حتى بهذا التغيير الضئيل، ويقول: «لم يتغير شيء؛ منذ وجدت هذه البعثة وهي تصرف وقودا للسيارات دون جدوى». وعن المستقبل فإن ليغنيل يعتبر استمرار البعثة في عملها كارثة على الطرفين؛ الإسرائيلي والفلسطيني، حيث يقول: «إن استمرار وجودنا يعني أن حالة الطوارئ ستظل قائمة، وبأننا سنبقى ندور في نفس الدائرة». وقد تم سحب ٦٠٪ من أفراد البعثة حتى الآن.

تقارير وصور

تقول شيماء الدويك، ١٦ عاما، من مدرسة قرطبة: «قد ساعدنا وجودهم كثيرا حين وقفوا على بوابة المدرسة»، وتتابع: «لكن لا يمكننا أن نصل إلى المدرسة إذا لم يكن عددهم كافيا؛ فالمستوطنون يستغلون أي فرصة للاعتداء علينا». وتساءلت عن مصير التقارير التي يكتبونها، والصور التي يلتقطونها. ويقول الناجي: رغم أننا لا نملك أي سلطة، إلا أننا نضغط على الجانب الإسرائيلي كثيرا في عدة مواضيع، خاصة فيما يتعلق بضرورة فتح بعض الطرق للمشاة حسب الاتفاقية؛ مثل شارعي الشهداء، والسهلة». إضافة إلى الاستفسار عن الأسباب التي تدفع الجنود إلى إيقاف الشبان على الحواجز فترة طويلة. ويقول: «غالبا ما يكون الرد «لأسباب سرية»، ويتابع: «لا يمكننا أن نقف عند أول باب مغلق؛ فنحن نختلف عن بقية المنظمات من حيث أننا نعرض تقاريرنا وصورنا عن مشاكل الفلسطينيين للمسؤولين من أعلى المستويات في الحكومة الإسرائيلية.. وتصل تقاريرنا إلى تل أبيب أحيانا». ورغم أن ليغنيل يوضح بأن كثيرا من الجنود الإسرائيليين عوقبوا بناء على تقارير البعثة، إلا أنه ينقل اعترافا مريبا حين يقول في رد وصلنا عبر البريد الإلكتروني: «وزارة الحرب الإسرائيلية لا تسمح بإشهار هذه القرارات بشكل واسع، لذا لا يمكننا نشر هذه المعلومات».

وهذا يعني أن عين الرقيب ترى، لكن كل أشكال المحاسبة مغيبة عن الإعلام. والحالة الوحيدة الموثقة عن محاسبة إسرائيليين على اعتداءاتهم في الخليل، تعود إلى الانتفاضة الأولى، حين تمت محاكمة الحاخام المتطرف موشيه ليفينغر، وإدانته، والحكم عليه بالخدمة الاجتماعية لستة أشهر، لقتله الشهيد كايد صلاح!

أما فيما يتعلق بالاعتداءات التي تطال الفتيات والنساء، فإن كثيرا منهن تحدثن عن «التفتيش العاري»، و«تحسس أجساد النساء المارة، بذريعة التفتيش، ومن ذلك أيضا تفتيش طالبات مدرسة «الفيحاء» من قبل جنود وليس مجندات، هو أيضا اعتداء، وإخلال بالأعراف الدولية، واستفزاز للأهالي. لكن الناجي يتحدث عن أن «٩٩٪ من النساء الفلسطينيات يمررن بكل احترام». وعن نسبة ١٪ الباقية، علق مازحا: «أنا لم أكن موجودا حين حصل ذلك»!

من داخل السجون الإسرائيلية

رغم القيد نادينا بالحرية

هاجر أبو رميلة / ١٥ عاما | مراسلة الصحيفة / الخليل

«هنالك أكثر من عشرة آلاف معتقل فلسطيني داخل السجون الإسرائيلية، أربعة آلاف منهم يمكنهم التواصل مع أهاليهم عبر جهاز الخلوي المهرب، أما الباقون فلا يستطيعون التواصل مع أحبائهم، سوى عبر برامج الأسرى الإذاعية».

هذا ما قاله أيمن القواسمي؛ مدير إذاعة «الحرية» في الخليل، ومقدم برنامج «رغم القيد» فيها. وهي من أوائل الإذاعات المحلية التي اهتمت بالأسرى وأسرهم، بتخصيص برنامج إذاعي للتواصل معهم.

رغم القيد

راودت فكرة البرنامج أيمن منذ أن كان أسيرا في سجن نفحة الصحراوي. ويقول: «كنت أتساءل عن إمكانية إنتاج برنامج يعتني بشؤون الأسرى، ويوصلهم بالعالم الخارجي وأهاليهم، خاصة في ظل منع الزيارات لدواع «أمنية» من قبل سلطات الاحتلال».

ويضيف: «هناك في نفحة، عرضت فكرة البرنامج على الأسرى، فوافقوني الرأي، وأشادوا بها». وعندما خرج من السجن، أنشأ إذاعة «الحرية»، حيث أتاح البرنامج للأسرى وعائلاتهم إمكانية المشاركة في البرنامج.

وتقوم فكرة البرنامج على تلقي مكالمات أهالي الأسرى، ليعبروا عن مشاعرهم، ويشجعوا أبناءهم داخل المعتقلات. كما يمكن للأهالي إرسال رسائلهم للبرنامج عبر البريد الإلكتروني، أو إيصالها إلى مقر الإذاعة؛ لتذاع على الهواء مباشرة.

يقول أيمن: «خصصنا لأهالي الأسرى الأردنيين والمصريين والليبيين، رقما خاصا للاتصال بالبرنامج؛ لأنهم لا يتمكنون من زيارة أبنائهم في السجون الإسرائيلية».

ويبث البرنامج ثلاثة أيام أسبوعيا، ولمدة خمس ساعات يوميا. وتقول أم الأسير شكيب العويوي: «لا يمكنني زيارة ابني؛ لأنني مرفوضة أمنيا. لذلك أتصل ببرنامج «رغم القيد» كل يوم جمعة». وتنتظر أم شكيب على الهاتف مدة طويلة إلى أن يحين دورها للتحدث. وتقول: «أشعر بأن ابني شكيب أمامي، ويبدأ قلبي يخفق بقوة». وهي تحدثه عن كل ما يجول في خاطرها؛ فتقص عليه أخبار أخوته وعائلته وأصدقائه؛ «حتى يشعر بأنه بينهم في أفراحهم وأتراحهم».

وتحرص أخته ضحى، ١٥ عاما على رفع معنوياته، وتقول: «أصفه بالبطل، والحر، والأبي، وأقول الكثير من الكلام المشجع، وأخبره عن علاماتي الجيدة». وتؤكد ضحى على أن أخاها يبلغها في كل زيارة بأنه «حريص على الاستماع للبرنامج... هو وزملاؤه». ويرسل علي؛ أخو الأسير باسم المحتسب، رسائل مكتوبة إلى أخيه كل يوم ثلاثاء عبر الإذاعة، يبثها تحياته وأشواقه، ويطمئنه على أخبار العائلة.

إنهم يتابعون

وعن أوضاع الأسرى، وتأثير البرنامج عليهم، يقول الأسير المحرر، بدران جابر: «السجن عزلة عن العالم الخارجي، يهدف الاحتلال منه إلى عزل الأسرى عن أسرهم ومجتمعهم، كما يعمل على جعل السجن جحيما لا يطاق، ويجب الحذر منه؛ لردع كل من يفكر في مواجهة الاحتلال ومقاومته». ولكنه يضيف: «تكسر البرامج الإذاعية الخاصة بالأسرى حاجز العزلة، الذي يفرضه الاحتلال، ويضعهم في صورة الأحداث، سواء أكانت في بيوتهم وأسرهم أم في مجتمعهم، في ظل منع الزيارات، والحد من عدد الزوار ودرجة قرابتهم للأسير».

ويؤكد بأن الأسرى يحرصون على متابعة البرنامج، وينتظرونه باستمرار ليطمئنوا على أهاليهم وأحبائهم. ويقول: «البرنامج هدية كنا ننتظرها بشوق ولهفة، وبكل عواطفنا، لنتخطى الحاجز المعنوي للسجن، ونعايش الأفراح، كما يعايشوننا آلامنا». لكن وجود إذاعة وبرنامج خاصين بالأسرى، لم يرق لجنود الاحتلال الإسرائيلي، الذين قاموا باقتحام الإذاعة عدة مرات، وتدميرها كليا، وعبثوا بمحتوياتها.

هم واحد

هنالك العديد من الإذاعات المحلية التي تخصص مساحة من بثها للأسرى. حيث يشير أيمن إلى التعاون والتنسيق بين إذاعته، وإذاعة «كل الناس». التي تبث في مدينة طولكرم؛ لأن البث الإذاعي لإذاعة «الحرية» يصل إلى السجون المركزية فحسب، وهي نفحة وبئر السبع وريمون وأحديكار، والرملة والنقب وعسقلان.

ويضيف قائلا: «بتعاوننا مع إذاعة كل الناس؛ يصل بث برنامج «رغم القيد» إلى باقي السجون والمعتقلات الإسرائيلية». ويؤكد بأن البرنامج بدأ خلال شهر آذار ببث حلقة إضافية، بالتنسيق مع تسع إذاعات محلية، ست منها في الضفة الغربية، وثلاث في قطاع غزة؛ «ليستفيد من البرنامج أكبر عدد من الأسرى وأهاليهم».

رسالة من طالب إلى مسؤول

كيف لنا – طلاب قرية اسكاكا؛ قضاء سلفيت – أن نكتب عن أطفال بدأوا مسيرة تعليمهم متنقلين من قرية لأخرى، في برد الشتاء، وتحت لهيب شمس الصيف الحارقة! مسيرة لأكثر من كيلومترين، بدأت منذ سنوات طويلة... بل هي رحلة صعبة، عنوانها «التربية والتعليم».

أطفال قريتنا يرددون: «نحن نعاني ونواجه الصعوبات؛ فسنوات الدراسة طويلة ومتعبة، ولا يقدرها سوى من يعيشها ويختبرها»! فما بالك بطلاب يتنقلون من مدرسة لأخرى، ومن قرية لأخرى بحثا عن التعليم.

ولا يخفى على أي منكم بأن أكثر من ١٠٠ طالب وطالبة يخوضون هذه المسيرة من اسكاكا إل مدرستي ذكور وإناث ياسوف اسكاكا الثانوية، وأكثر من عشرين طالبا وطالبة يسيرون كل هذه المسافة يوميا ليصلوا إلى حيث يمكنهم ركوب سيارة أجرة إلى سلفيت؛ للالتحاق بالمدرسة، في سفر بالسيارة لأكثر من نصف ساعة.

لم نر يوما أحدا في طريقنا المجهول... سوى ظل خطواتنا الطويلة، وعرقنا الحار، وارتعاش أوصالنا الزرقاء...

لم نر أحدا! ولكن ليت الأمور تقف عند هذا الحد، فالمشكلة الأخرى تكمن في أن سائقي قريتنا يرفضون الوقوف لنا، وكأنهم يعاقبوننا على ذنب لا نعرف حتى إن كنا اقترفناه!

إننا نطالب وزارة التربية والتعليم العالي بضرورة توفير مدرسة في قريتنا؛ لعلنا نشعر بأننا في هذه القرية، من أبناء وطلبة الوطن، كبقية أطفال فلسطين.

طلاب قرية اسكاكا

عنهم: تحرير مشهور ودينا أبو عالول

ظواهر جديدة في مدارسنا!!

القوانين تمنع ضرب الطلاب وتضع العصا بأيديهم

القصة الأولى

العصا بيد الطالب!

انتهى وقت الدوام، وغادر الطلاب في طريقهم إلى بيوتهم. عدد منهم تجمعوا حول سيارة المعلم، ومنعوه من الوصول إليها. طلب المدرس من الطلاب الابتعاد عن السيارة، ولم يكن يتوقع أن ردهم سيكون: «لم؟ هل تعتقد نفسك «رأسا كبيرا» في البلد»؟!

استفزت هذه الكلمات غير المقبولة الأستاذ، فرد بتوجيه لكمة لمن قالها، فأقدم ثمانية طلاب من الصف العاشر بالاعتداء على السيارة، وقاموا بتحطيم زجاجها. وبينما كان المدرس مشغولا بإبعاد الطلاب عن السيارة، فاجأه طالب آخر بضربة على مؤخرة رأسه بقضيب حديدي، مما أدى إلى سقوطه أرضا، ولاذ الطلبة بالفرار.

هذا المشهد لم يتجاوز الدقائق المعدودة، لكنه يشكل دلالة على غياب العلاقات الإيجابية والإنسانية بين الطالب وأستاذه.. ولم تنته هذه المشكلة؛ إذ لم يف اعتذار والد الطالب بالغرض، حيث طلب المدرس نقلا إلى مدرسة أخرى؛ حفاظا على ماء وجهه.

كما تمت معاقبة الطالب بالنقل إلى مدرسة أخرى نقلا تأديبيا. ولكن ذلك لم يردعه عن تكرار المشكلة في اليوم التالي، ولكن الوجوه تغيرت هذه المرة!

القصة الثانية

انتقام من معلمة قاسية

تقول الطالبة «س»: «كنت أجلس أمام شاشة الحاسوب في أحد مقاهي الإنترنت؛ لقضاء وقت فراغي بعد فترة ضغط الامتحانات، عندما خاطبني أحد الطلاب قائلا: «خذي هذه الصورة، واكتشفي حقيقة الإنسانة التي تحترمونها». لم أفهمه في البداية، ولكن بعد أن وصلتني الصورة، وقمت بفتحها، صعقت لرؤية معلمة الرياضيات في مدرستنا في الصورة... غير محتشمة»!

«س» عرفت بأن الأمر ليس أكثر من مزحة، وبأن بعض الطلاب قاموا بتركيب الصورة بعد أن التقطوها بوساطة الهاتف الخلوي. ولكنها شعرت بأن من واجبها إخبار المعلمة. تقول: «رغم خوفي وارتباكي، رفعت السماعة، وبحت لها بما لدي من معلومات. ولكنها لم تصدق حتى رأت الصورة؛ ففقدت صوابها، وأخبرت المعلمة إدارة المدرسة بالموضوع، واتخذ قرار بفصل الطلاب الذين قاموا بهذا العمل، من الصف التاسع، برروا فعلتهم بأن المعلمة تقسو عليهم، فقرروا تشويه سمعتها لينتقموا منها!

القصة الثالثة:

الحصة... مقهى وحلبة مصارعة

الضوضاء والضجيج في كل مكان، وهناك من يأكل أو يشرب، وآخر يتحدث عن آخر الأخبار، وهناك من يروي آخر نكتة، ومن يداعب أزرار «جواله»، أو يستمتع بالأغاني على جهاز «MP3». والمكان ليس سوق الخضروات، أو على مقهى ما، ولكنه صف مدرسي معاصر، لم يعد للكيمياء والرياضيات واللغة الإنجليزية وجود فيه!

لكن لا تحسبوا أن ذلك سيكون محور موضوعنا، فعمر سمير؛ طالب في مدرسة ثانوية رسمية، يروي لنا حكاية واقعية على طريق انحدار القيم بين الطلبة. تلك قصة تتكرر كثيرا في آخر الزمان؛ «كالعادة كان الصف في حالة فوضى، ولم يكن أحد يصغي.. وأخيرا قام المعلم بمعاقبة أحد «بؤر الشغب» في الصف، بأن ركله ركلة خفيفة على قدمه، تكاد تكون تنبيها. وثارت ثائرة الطالب، فأصبح كأسد هائج، يريد أن يسترد حقه المسلوب، وكرامته المهدورة... وكان أن اعتدى على معلمه ضربا.

لم أكن أعتقد بأن تصل وقاحة طالب ليقدم على مثل هذا العمل، إلى أن رأيت ذلك بأم عيني.

الغريب في الأمر أن طلاب الصف بدأوا يهتفون ويصفقون كأنهم في حلبة مصارعة، وانتهت «المسرحية» عندما تدخل بعض الطلبة بين الطالب والأستاذ، وتم إرسال الطالب إلى الإدارة. لكن الأغرب أن الأستاذ تابع حصته وكأن شيئا لم يحدث.

فصل الطالب عن المدرسة لأسبوع واحد، ونقل من صفه... وبدا الأمر وكأن هذا الإجراء كان بغرض حماية المعلم عندما... يهيج الأسد»!

قد تبدو القصص غريبة؛ وبدلا من احترام المعلم الذي يكابد الصعوبات لينقل العلم والفائدة لهم، ينتقل بعض الطلاب إلى ذهنية الانتقام بأساليب منافية للأخلاق والمجتمع.

نيوتن هذا الزمان!

أبدع الطلبة في هذا الزمان؛ فمنهم من يخترع الصواريخ الورقية ليرميها على المعلمين، ويرمي الطباشير والفستق، وغيرها من الابتكارات؛ للاستهزاء بالمعلمين.

وتعتبر نرمين الخضري؛ طالبة في المرحلة الإعدادية، بأن الأسلوب الممل لكثير من المعلمين، يشعر الطالبات بأن الحصة لا تنتهي، وتقول: «نضطر لإضافة بعض أجواء المرح على الحصة، من خلال الدعابات والحديث مع الزميلات».

ويرى حسام القصبغلي؛ الطالب في إحدى المدارس بغزة، بأن الواجب هو معاملة المعلم كأب، واحترامه «وإن كانت حصته مملة». كما يرى بأن تصرفات الطلبة المشاكسة تستهدف المعلمين ضعاف الشخصية، ولا يجرؤون على الهمس عند بقية المعلمين.

العصا لمن عصا

تقول باكزة الطباع؛ مديرة إحدى المدارس الإعدادية في غزة: «كانت معلماتي يعاقبني رغم اجتهادي، ولم يكن أحد يجرؤ على إساءة التصرف معهن». أما اليوم: «فإن عاقبت الطالب عقابا خفيفا؛ فسيرد بسرعة: «الضرب ممنوع».

كما أن أولياء الأمور يقفون في صف أبنائهم؛ «سواء أكانوا مخطئين أم لا».. وهذا سبب آخر لتفاقم هذه المشكلة.

ويؤكد الأستاذ عبد الرحمن بعلوشة؛ مدرس اللغة العربية في إحدى المدارس بقطاع غزة، بأنه قد يلجأ إلى العقاب الخفيف أحيانا، ولكن ليس قبل استنفاد كافة وسائل التأديب. ويقول: «إذا شعر الطالب بأن المعلم يخاف منه، فإن جرأته تصل إلى حد التعرض للمعلم حتى بالضرب».

وللمسؤولين كلمتهم!

يقول الأستاذ محمد عمران القواسمي؛ مدير التربية والتعليم في الخليل إن المراهق عندما يخطئ، يكون ضحية لغياب دور مراكز التوعية؛ البيت، والمدرسة، والشارع، والنادي، إضافة إلى غياب التناغم في العمل بين هذه المراكز.

لكن خضر مبارك؛ رئيس قسم الإرشاد النفسي في المديرية، يرى بأن الأسباب التي تؤدي إلى عنف الطالب المراهق نحو بيئته المدرسية، هي ضعف احترام الطالب لأستاذه؛ «بسبب كثرة مصادر المعلومات التي يمكن للطالب الوصول إليها في عصر العولمة»، ويقول: «لم يعد الأستاذ هو المصدر الوحيد والمقدس للمعلومة كما كان عليه الأمر سابقا». إضافة إلى نمو الطفل في مجتمع يسوده العنف؛ في اللعب، وفي البيت، والضرب الذي قد يتعرض له في المدرسة.

ولعلاج هذه المشكلة يقترح مبارك إضعاف مسببات العنف لديه، أو تخفيفها على الأقل؛ كإنشاء مرافق يمكن فيها أن يفرغ الطالب عن كبته وطاقته الزائدة.

كيف نتعامل معهم؟

ويتعامل المرشدون في المدارس مع هذه المشاكل على مستويين؛ وقائي، يقتصر على نشرات التوعية، وحصص التوجيه. وعلاجي، يتم فيه الحديث مع الطالب وأهله، وإقناعه، ومن ثم مساعدته للتخلص من مشاكله.

وعن أثر استخدام التقدم التكنولوجي بشكل بات يهدد المراهقين، ويوقع الطلاب في مشاكل تصعب حلولها، يرى مبارك بأن هذه القضية قد غدت مشكلة، بدأت تتغلغل في المداس؛ بعد أن توفر العديد من الأساليب التقنية بين يدي الطالب، ويقول: «لا عجب إن حصلت مشاكل مع تلك المعلمة، أو مع تلك الطالبة؛ فالبرامج، والإنترنت، كلها أصبحت متاحة دون قيد أو رقيب».

المدخنون في المدارس

السيجارة أطول منهم!

بقلم: **باسل عويضات**/ ١٥ عاما **وعناد عيايدة**/ ١٦عاما | مراسلا الصحيفة/ الخليل

«السيجارة تريح الأعصاب وتبعد الملل، وتروح عن النفس». «أدخن لأشعر بأني رجل»!

هكذا يبرر الطلاب تدخينهم؛ فهو في نظرهم، يقتل وقت الفراغ، ويمنحهم مظهرا رجوليا أمام أصدقائهم وغيرهم.

يقول الطالب «أبو عيد»؛ من مدرسة الشيوخ الثانوية للبنين في الخليل، إنه يدخن في اليوم الواحد ما بين١٧ و٢٠ سيجارة، «وإذا تأزمت الحالة، أدخن يومها ٣٠ سيجارة»؛ أي حسب تقديره بما قيمته ٤٠٠ شيكل شهريا «تقريبا»!

ويشير محمد حساسنة، ١٦ عاما، وهو طالب غير مدخن، في المدرسة ذاتها إلى أن التدخين عادة سلبية تنتشر في جميع المدارس، ويقول: «لكنها شائعة في مدرسة الشيوخ الثانوية للبنين أكثر من غيرها». فما الذي يدفع طلاب هذه المدرسة بشكل خاص إلى التدخين؟

يرى أحمد جرادات؛ المرشد التربوي في المدرسة أن الدافع الرئيس للتدخين «قد يكون نوعا من التسلط، وحب الظهور، التي يعتقد كثير من الشباب بأنهما ضروريان لاستكمال شخصية الشاب»، إضافة إلى تأثير الأصدقاء؛ خارج المدرسة وداخلها. ويقول: «إنه شكل من أشكال التمرد، وقتل وقت فراغ»، ويتابع: «وقد يقتنع الطالب بأن التدخين يحل مشكلة الإحباط والملل».

ويدفع الطالب يوسف أبو عيد، ١٧ عاما، إلى التدخين عدة دوافع، منها التسلية والترويح عن النفس، ويقول: «السيجارة تريح الأعصاب، وتكسر حاجز الملل الذي يسيطر علي بشكل عام».

ويقول الطالب مأمون سعيفان١٧ سنة: «ما يدفع الطالب إلى التدخين هو عدم قدرة الطالب على التعبير عما يشعر به في داخله».

ويؤكد جرادات على أن الطالب قد يلجأ أحيانا للسرقة من الأهل؛ «سواء سرق الدخان أو النقود»، أو لاستخدام أكاذيب متعددة، ويقول: «يؤثر على دراسة الطالب؛ فالدراسة عادة ما تكون في البيت، لكن الطالب المدخن، لا يغامر بكشفه، مما يدفعه إلى ترك البيت بحجة الدراسة مع صديق».

ويعتبر الأصدقاء قوة الضغط على زميلهم، ومنهم من يستغلها سلبا؛ ليوقعوه فيما وقعوا هم فيه، ومنهم من يستغلها إيجابا؛ فيشكلون جماعة ضغط على الزميل المدخن ليترك التدخين.

يقول جرادات: «كثير من الطلبة بدأوا التدخين؛ لمجرد أن ثمن السيجارة قليل». ويرى بأن قناعة ولي الأمر حول دور التدخين في تدمير الصحة، وتركه أولا إن كان مدخنا، سيشجع الأبناء على عدم التدخين، أو تركه بدورهم.

ويختم قائلا: «يجب أن يكون الأب قدوة لأفراد أسرته؛ ليتحطم شعار «التدخين يساعد على حل الضغوط والأزمات»».

The Art of Negotiation

Maher Jafar | 22 years old
Eastern Michigan University

We all have done some negotiation at one point or another in our life, where we won some rounds and lost others.

Negotiation, a key to excel at your personal and business life is used on a daily basis and can grow to become sharper with time. You argue with the taxi driver on how much to pay, or with your boss on why you are late. Everyone negotiates something everyday, whether it's important or not, we all do it; so why not improve this art?

People put themselves in a muddle. They only see negotiation styles like a coin with two sides: hard or soft. There are many other negotiation styles that can be effective depending on the situation. The situation should govern our style, and not the mood we are in.

Although the reasons for negotiation can differ, the ground rules are the same. Roger Fisher, William Ury, and Bruce Pattoni created negotiation rules for a Harvard negotiation project. They developed an alternative to positional bargaining; a method of negotiation explicitly designed to produce wise outcomes efficiently and amicably. This method is called The Principled Negotiation which can be summed up in 4 basic points:

The first one (my favourite):
Separate people from the problem. Deal directly with the problem, not the person. Remember you are discussing a problem, so there is no need to make it personal. Every person has his/her own opinion and perception. No need to agree, but there is a need to understand each other.
The second (the most professional if you ask me):
Focus on interests, not positions. You are not arguing for the sake of arguing or being stubborn, you are arguing to resolve and benefit. Remember both parties have interests; stubbornness and holding one position won't get you anywhere, so look for common benefits.

The third (the most creative):
Generate a variety of options before deciding what to do. Expand the pie before you divide it, so that each will get a bigger piece without losing to the other. Each side sees the situation as either/or - either I get it or you get it. Separate the process of thinking of possible options from the process of selecting amongst them. Invent first, decide upon the best option later; otherwise you are opening the doors for potential and unnecessary arguments.

The fourth (and the toughest):
Insist that the argument be based on some objective standard. Roger Fisher, William Ury, and Bruce Patton said in their book Getting To Yes "When you are negotiating, measure your proposals against standards". In other words, where is your argument coming from? Is it from a legal, moral, religious, traditional or company-policy perspective? Or is it financial and money-wise oriented? Decide what standards you are building your reasoning against. Once you have identified the standards, share them with the other party or ask the other party what their standards are. Maybe your partner is discussing the issue from a cost-wise perspective while you are discussing it from a cultural one. Being on the same standards saves a lot of time and is the first step to a successful negotiation.

A common mistake, I notice, is to think you are negotiating to influence people. It is quite significant for us to learn and understand what the other party cares about. At the same time you have to think how to explain the issue to the other person and what tools you are going to use to argue your point.

There is a known saying, "Pick your battles" and it definitely applies to arguments. Sometimes you should intentionally lose an argument that has no dramatic consequences in an effort to win others' respect or simply because they really know better. Other times, try to compromise and aim for somewhere where you both agree. There are other styles but as I said before, they really depend on the situation.

i Fisher, R., Ury, W., & Patton, B. Getting to Yes: Negotiating Agreement Without Giving In. New York: Penguin Books, 1991.

THE TREASURE OF FRIENDSHIP

Friendship is a treasure. As a matter of principle, almost everyone knows that, but, often, when this wonderful relationship is put to the test, its real meaning eludes us. Friendship doesn't have a specific definition; what to call it? Honesty? Love? Loyalty? Chemistry between people? It's a combination of all these wonderful sentiments and values put together. It also goes far deeper than explaining the word in just a few sentences.

According to sixteen- year - old Suha Sameh, three play a significant role in our life: family, friends, and school. She goes on to elaborate, "friendship brings joy into our life and without friends we're nothing, and our life is absolutely meaningless" .

Real friends are hard to come by and unless the relationship between true friends is binding and sincere, then it cannot be called friendship.

Nevertheless, "I have some truly good buddies," says fifteen-year-old Waseem Salman, "all of them honest and sincere, but my best friend is my older brother!" Waseem's statement goes to show that friendship among siblings is not farfetched and that it is not impossible for brothers and sisters or close relatives to be best friends. In fact, his statement raises the question of who genuine friends are.

According to sixteen -year- old Maha Masri, real friends are those who can be trusted, and those who know the inner depths of their friends and what goes on in their minds without being told what they are thinking. Basem Motawea, aged eighteen, compares between casual friends and true friends. " With friends, we share jokes, but with real friends we share both: jokes and secrets." He goes on to say: "When you are happy, you don't mind talking to any body, but when you are sad, you look only for true friends."

Noura Abu Hamada, aged nineteen, reminds us of the age - old proverb, 'A friend in need is a friend indeed', and says, "casual friends are there all the time, but true and sincere friends are those who prove their friendship when the relationship is put it to the test and they stick by you when you are in need of them; they do not abandon you, though it might be easier and less demanding."

One can conclude that no matter how people's opinions may differ on friendship, they are all agreed that true friends are those who are sincere and those who do not abandon you in times of need; however the gender issue among friends remains a highly controversial one. Once we are confronted with questions such as if there is such a thing as true friendship among boys and girls, and how binding and sincere it can be, the diversity is clear for all to see.

One cannot close an eye to the stricture and sensitivity with which the Arab world regards the subject, and one does not go too far to say that any kind of relationship between the sexes outside the boundaries of marriage or prior to it, is generally frowned upon and distrusted; pure friendship between the sexes being not the least of them. Traditionally, the Arab world has always been set against it, and those families within the society who relaxed the constraints, did so slightly and with supervision. Here is what Hasan Akef, a - seventeen - year - old adolescent has to say about the topic: "Friendship is a responsibility , and as long as we are bound by traditions, we can not be responsible. The community should, therefore, trust our choices because we have strong roots, long and deeply entrenched, all the better reason to have stronger branches, meaning that the younger generation, born and raised to certain traditions and values will not easily discard them; on the contrary it will uphold them and apply them in its relation with the other sex.

Of course, other people have other explicit views: "I think we should be friends with the same sex because we think alike and understand each other better," explains Marwa Sabah, a fifteen- year- old girl. However, twenty- year- old Hind Issa, has another opinion on the matter, "I'm satisfied, I'm a girl and I have a group of friends made up of both girls and boys", whereas Rami El Khouzondar, aged seventeen, can not disregard the attitude of society towards this matter. "Our society doesn't consider friendship between boys and girls normal; it is nothing more than a superficial relationship. It could be really deep on condition that it be sincere, honest and responsible; and not serving the purpose of one party at the expense of the other; in other words it should not be for the sake of having fun."

"God created us to be together - girls and boys - so why should the society separate us?" wonders Mariam Ashour. However, Mariam and others agree on one point; namely that if the society frowns upon the proximity of both sexes, then they need to take a closer look at the advantages of friendship between boys and girls. Some of the advantages given by male teenagers are that they become more self-confident, more open-minded, more satisfied with who they are, plus the fact that they learn to mingle and to be at ease with others.

Ahmed and Sara, close friends, say: "We are a boy and a girl of eighteen, and we are real friends; our relation is based mainly on respect and understanding", they add: "there are limits in the relationship between boys and girls that we should not trespass; we should also be careful when we choose our friends, specially if they are from the other sex."

To go back to our main topic, and in an interview with Mira Saad, an outstanding teenage girl of eighteen, Mira highlights the aspects of loyalty and durability as necessary components of friendship, regardless of time and place.

"Friendship is a blessing," says Mira, clearly treasuring her relationship with her best-friend, who is a girl. The two have been together since first grade, all in all around eleven years. Mira continues, "I and my best-friend have not been in the same school for the last 3 years, but our relationship is as strong as ever, and actually, it's getting stronger by the time."

A friend of both girls says that he has never seen friends like them his whole life. Other friends are of the same opinion, and they all wish the relationship will last. According to them, friendship can endure distance as long as the people concerned are loyal to each other and remain in touch; therefore, time and place are of no essence.

What do parents think?

Sami Hamad, a father of 2 teenagers thinks that friendship is important in his boys' life. He continues: "Social relationships between people should be encouraged as it is very healthy for our kids to have friends in their lives and to know what genuine friendship is".

Mrs. Samira El Shawa, a mother of an 18- year- old girl says: "I think mothers should be the best friends of their kids because they love them more than anybody else", she goes on, "I encourage my daughter to make friends, and we, parents, should trust our kids if we are sure we have done a good job raising them well.

To conclude, friendship is the best thing people could ever have, and once they have it, they should do their utmost to safeguard it, and never let it go.

Juli El Turk | Age: 16 years | Gaza

القنصـــل الأمريـكي العـــام:

العلاقة المتينة مع إسرائيل تعود لسنوات طويلة مضت ويجب حل قضية اللاجئين لإنهاء الصراع إلى الأبد

أجرى اللقاء: ربا الميمي ورانية عطا الله | مراسلتا الصحيفة

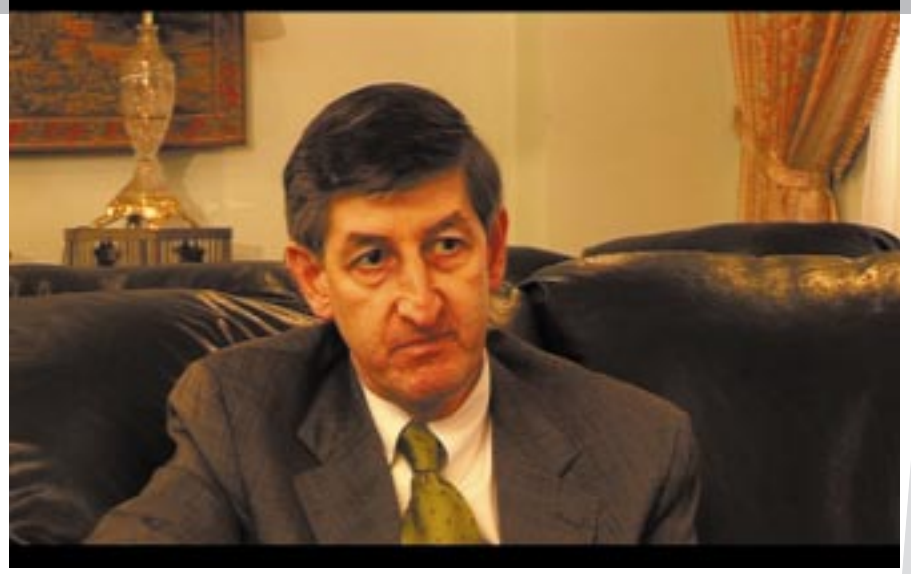

بين ولايتي واشنطن ونيويورك، تقع ولاية صغيرة، تسمى »دارود«. هناك ولد جاك والاس؛ القنصل الأمريكي العام. وقبل أن يصل إلى هذا المنصب، تدرج في العديد من الوظائف والأعمال ذات الطبيعة الدبلوماسية، حيث عمل في القنصلية الأمريكية في تل أبيب في الانتفاضة الأولى وليعود في بداية التسعينيات ليعمل في القنصلية الأمريكية في القدس ومن ثم في أمستردام بهولندا. وها هو الآن يمثل الولايات المتحدة؛ مسؤولا عن الضفة الغربية وقطاع غزة.

لكن اهتمام والاس بقضية الشرق الأوسط، بدأ منذ سنوات طويلة، حيث تخصص بدراسة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي في وزارة الخارجية منذ ٢٥ عاما.
ولكي يتم توضيح معالم السياسة الأمريكية في فلسطين، ارتأينا أن يكون جاك والاس، ضيف صفحة »واجه الشباب« لهذا العدد.

الولايات المتحدة والقضية

ما مدى أهمية القضية الفلسطينية للولايات المتحدة؟

إن متابعة القضية الفلسطينية – الإسرائيلية أمر صعب، ويمثل تحديا لي في ذات الوقت. هذه القضية من أهم القضايا التي تتابعها الولايات المتحدة الأمريكية؛ وزيارات كونداليزا رايس؛ وزيرة الخارجية الأمريكية، المتكررة إلى فلسطين وإسرائيل، مؤشر على مدى أهمية هذه القضية بالنسبة لأمريكا.

- هل هنالك أمل في أن تحرز السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تقدما في هذه القضية على المدى القريب؟

أنا مؤمن بإحراز تقدم نحو حل القضية. ونحن جميعا نرغب بتحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وهذا الأمر تريده الحكومة الأمريكية، وتعمل على متابعته. ولكن من المهم البحث عن طرق جديدة للحل، والانفتاح على أفكار جديدة. ولهذا أنا أقضي معظم وقتي في أماكن من الضفة الغربية، وخاصة رام الله، وأتحدث مع الرئيس محمود عباس، ومع فلسطينيين آخرين؛ في محاولة لإيجاد طريقة للتقدم. وهذا ما أفعله بالتعاون مع السفير الأمريكي في تل أبيب، الذي يقوم بمحادثات مع إيهود أولمرت؛ رئيس الحكومة الإسرائيلية، ونحن نقوم بإطلاع الحكومة في الولايات المتحدة، ورايس على نتائج اجتماعاتنا.

- ألا ترى بأن الولايات المتحدة أقرب إلى إسرائيل من بين الشركاء في المنطقة؟

هذه صحيح، فالعلاقة بين أمريكا وإسرائيل أقوى من علاقة أمريكا مع الجانب الفلسطيني، ولكن السبب في ذلك يعود إلى سنوات طويلة ماضية. لكن هذه العلاقة ليست حصرية؛ فنحن نقدم الدعم للجانبين، وقد قدمت الحكومات الأمريكية دعما للسلطة الوطنية الفلسطينية منذ تأسيسها في عام ١٩٩٤، يقدر ببليون دولار.
ولأمريكا كذلك علاقات جيدة مع بعض الدول العربية، التي تحظى بدعمها؛ ومنها بالإضافة إلى فلسطين، الأردن ومصر.

قضايا شائكة

- كيف تعرفون الإرهاب؟

أعتقد أن لكل شخص تعريفا مختلفا عن الآخرين للإرهاب. ولكن بشكل عام، الإرهاب هو استخدام العنف ضد المدنيين والأبرياء؛ لتحقيق أهداف سياسية. وبمتابعتنا للأعمال الإرهابية التي تقع في العالم، فإننا نجد بأن الإرهاب يستهدف منع المجتمعات من النمو والتطور بصورة طبيعية.

- أين تقف حدود الحرية؟

نحن – الأمريكان – نؤمن بالحرية؛ فهي جزء من مبادئ دولتنا، ونعتقد أن لكل شعب الحق في نيل حريته. ولكن الحرية لا تأتي بمعزل عن المسؤولية، التي يجب أن نكون على قدرها. قد نجد من يعتبر تصرف ذلك الطالب الذي ارتكب المجزرة في جامعة فرجينيا الأمريكية، من وجهة نظر ما، نابعا من الحرية الخاصة به، ولكنه أساء استخدامها.

- ألا ترى بأن جدار الفصل العنصري يشكل عائقا أمام الحق الفلسطيني بالحرية؟

هنالك وجهتا نظر، فمنذ بدأت إسرائيل بإقامة هذا الجدار، انخفضت العمليات الفلسطينية ضد الإسرائيليين. ولكن من وجهة أخرى، نعلم في القنصلية مدى تأثير هذا الجدار على المجتمع الفلسطيني؛ فنحن نراقب عن قرب، ونعلم أن هنالك العديد من الفلسطينيين الذين يعيشون في القدس يجدون صعوبة في الذهاب إلى رام الله أو بيت لحم، والعكس صحيح. كما أن سكان رام الله وبيت لحم لا يستطيعون دخول القدس، سواء للعلاج في المستشفيات، أو للتعليم، أو للصلاة في المسجد الأقصى وكنيسة القيامة. كما نعلم بأن الجدار يحول دون وصول بعض الفلاحين الفلسطينيين إلى مزارعهم. وبالتالي فإن الجدار يحمل خليطا من التناقضات بين الجانبين؛ الفلسطيني والإسرائيلي، بعضها إيجابية وأخرى سلبية.

- هل تعتقد بأنه يمكن للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي أن ينجحا في التوصل إلى حل لقضية اللاجئين؟

نعم، ولكن لا أعرف كيف؟ نحن نعلم بأن قضية اللاجئين كانت واحدة من أهم القضايا التي نوقشت في »كامب ديفيد« مع الرئيس الأمريكي السابق؛ بيل كلينتون، وتم وضع بعض الحلول والأفكار حينها.

- ماذا عن اللاجئين الفلسطينيين الذين يرغبون بالعودة إلى بيوتهم وقراهم؟

لا أعتقد بأن هنالك حلا واحدا لقضية اللاجئين، وكل اللاجئين يرغبون في العودة. ولكن هذه القضية تحتاج إلى المفاوضات ونقاش، واقتراح أكثر من حل لها.
أعتقد بأن على هذه القضية أن تحل لإنهاء الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي؛ إلى الأبد!

> **إن متابعة القضية الفلسطينية – الإسرائيلية أمر صعب، ويمثل تحديا لي في ذات الوقت. هذه القضية من أهم القضايا التي تتابعها الولايات المتحدة الأمريكية؛ وزيارات كونداليزا رايس؛ وزيرة الخارجية الأمريكية، المتكررة إلى فلسطين وإسرائيل، مؤشر على مدى أهمية هذه القضية بالنسبة لأمريكا.**

الفيزا

- لقد ورد إلينا من قبل الكثير من الناس، وغالبيتهم من الشباب، بأنهم حصلوا على تأشيرة الدخول »الفيزا« من القنصلية الأمريكية في القدس، وفق الإجراءات القانونية المعتمدة. لكن ذلك لم يكن كافيا في نظر رجال الأمن في المطارات الأمريكية، للسماح لهم بدخول الولايات المتحدة الأمريكية، وتم احتجازهم وإعادتهم، حتى إن بعضهم أبلغ بأنه ممنوع من دخول الولايات المتحدة إلى الأبد، وقيل لبعضهم إن المسؤولين في القنصلية يفكرون حسب قوانين الهجرة، أما رجال الأمن فيفكرون من وجهة نظر أمنية... فهل هنالك تناقض وتداخل بين المؤسسات والوزارات المختصة في بلدكم؟

من المعروف أن السفر إلى الولايات المتحدة لم يعد سهلا بعد أحداث ١١ أيلول، ونحن لاحظنا ذلك، ونحاول إيجاد طريقة تجعل عملية السفر سهلة على المسافرين، سواء أكانوا تجارا أم سياحا...
لم تعد إجراءات الحصول على تأشيرة دخول للولايات المتحدة سهلة. ولكن كل إجراءاتنا تهدف للتأكد من أن عملية وصول المسافر، ستتم بطريقة آمنة.
وكذلك فإن عملية فحص المتقدمين بطلب لتأشيرة الدخول تمر بعدة مراحل، وتتطلب الكثير من الوقت. ولكننا في القنصلية نحاول التوصل إلى طريقة سهلة، تريح المسافرين؛ السياح منهم أو التجار، في معاملات سفرهم .
أما فيما يتعلق بمنع بعض الحاصلين على تأشيرة دخول إلى أمريكا من السفر، فإن الحصول على التأشيرة، لا يعني السماح لحاملها بالدخول إلى الولايات المتحدة.

برامج وبعثات القنصلية الأمريكية

- ما هي برامج القنصلية؟

نحن ننشط أكثر في أمور التعاون والعمل مع الفلسطينيين والرئيس محمود عباس فيما يتعلق بالقضايا السياسية. كما تقوم القنصلية الأمريكية بالعديد من النشاطات التي تتعلق بالشعب الفلسطيني، ومنها برنامج منح الجنسية الأمريكية، وبرامج التبادل الثقافي؛ فقد دأبت القنصلية على دعوة العديد من الشخصيات الأمريكية المتميزة، والفرق الموسيقية، والفنانين إلى فلسطين، وهؤلاء شاركوا الفلسطينيين خبراتهم وتجاربهم، كي يستفيد الفلسطينيون منها.
وتعمل القنصلية على تقديم منح وبعثات تعليمية إلى الجامعات الأمريكية، لبعض الطلبة الفلسطينيين المتميزين. حيث نرسل كثيرا منهم، ومن خلفيات مختلفة إلى أمريكا، للدراسة أو للمشاركة في حلقات دراسية حول قضايا معينة، ولفترة وجيزة لا تتجاوز الأسابيع.
وهذه المنح والبرامج تقدم ابتداء من طلبة المدارس الثانوية، وحتى طلبة الدراسات العليا.

- هل يمكن اعتبار هذه البرامج حملة علاقات عامة لتحسين صورة أمريكا في العالم العربي؟

لكل برنامج أهدافه ومصالحه المختلفة، فعلى سبيل المثال، نحن نرسل طلبة فلسطينيين في المرحلة الثانوية إلى أمريكا للتعرف على الثقافة الأمريكية وأسلوب الحياة هناك، خصوصا وأن الناس هنا يشاهدون التلفاز والأفلام الأمريكية، فترتسم في مخيلتهم فكرة معينة عن أمريكا. ومثل هذه الزيارات تساعدهم على توضيح الصورة، وتكسبهم خبرات شخصية.
أما بالنسبة إلى برامج التبادل الثقافي، فالهدف منها مساعدة الفلسطينيين على تطوير قدراتهم وقدرات مؤسساتهم، وإيجاد خبراء مختصين في المجال التقني. على سبيل المثال، عملت الـ«USAID» خلال السنوات الماضية على تدريب عدد لا بأس به من التقنيين الفلسطينيين في أمريكا. وأحضرت أيضا خبراء أمريكيين إلى فلسطين لتطوير كفاءة الفلسطينيين في مجال هندسة المياه، واستخدام مصادرها واستهلاكها، وحل مشكلة المياه في قطاع غزة، علما بأن مصادر المياه هنا شحيحة جدا، ورديئة النوعية.
وفي النتيجة هناك مجموعة برامج، بأهداف مختلفة، لاحتياجات مختلفة، يستفيد منها الشعب الفلسطيني. والتغذية الراجعة من هذه البرامج تؤكد أنها مثمرة.
وهذه البرامج ليست مقتصرة على فلسطين، وإنما تطبق في مناطق مختلفة من العالم.

قرية «بيت اجزا»
مشهد من عمق الريف الفلسطيني

شاكر مرعي | مراسل الصحيفة/ القدس

لم تجد الأرض من يدون تاريخها، إلا حين لاحظ الدارسون بأن الجيل الذي يحمل ذكريات الزمن الجميل، بدأ ينقرض، ولم يبق ممن يحفظون تراث القرية وعاداتها سوى القليل، أمام توسع المدن، ودخول الحداثة، وما وراءها، إلى القرية، مما أدى إلى انقلاب ثقافي واجتماعي سريع فيها، وكان لا بد من العودة إلى من تبقى من الأسلاف والأجداد، الذين استطاعوا أن يحتفظوا، ولو بشيء قليل، من تاريخ بلادنا المقدسة؛ مهد الديانات السماوية الثلاث.

الموقع

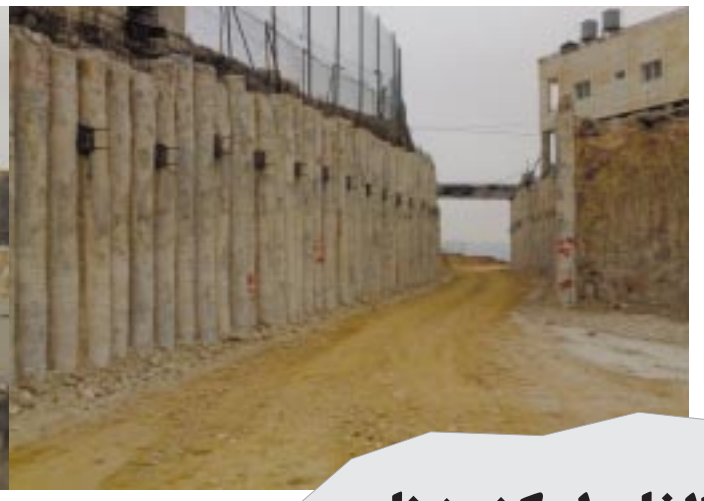

ومن هذه القرى، قرية «بيت اجزا» التي تقع على ثالث أعلى مرتفع عن سطح البحر في فلسطين؛ حيث يبلغ ارتفاع هذا المكان من جبال شمال غرب القدس ٨٢٠ مترا، مما جعلها تطل على الساحل الفلسطيني، من حيفا إلى غزة، الذي يمكن رؤيته من القرية بالعين المجردة، حين تكون السماء صافية.

ومنح القرية أجواء لطيفة في فصل الصيف. ويحدها من الغرب قرى بيت دقو وبيت عنان والقبيبة، ومن الجنوب قرية بدو ومن الجنوب الشرقي قرية النبي صموئيل، ومن الشرق قرية الجيب.

ولو نظرنا في العمق التاريخي لقرية «بيت اجزا»، وامتداده على مر العصور، للاحظنا بأن نشأة هذه القرية الصغيرة، سبقت تحول رام الله إلى مدينة؛ ودليل ذلك آثارها، التي يمتد بعضها حتى إلى ما قبل نشوء مدينة رام الله.

أما مساحة أراضي القرية فتبلغ حوالي ٤٠٠٠ دونم، وتعد مصدر رزق الأهالي، وهي إجمالا مزروعة بأشجار الزيتون والعنب، وكذلك الخضروات، ولكن أحمد جبران؛ رئيس المجلس القروي يقول: «لقد ابتلع جدار الفصل العنصري ما يقارب ألفي دونم، ولم يبق للناس سوى الأرض البور؛ غير القابلة للزراعة».

وهذا ما جعل أهل القرية يهبون للدفاع عن أراضيهم، فقدمت «بيت اجزا» أول شهيد في التظاهرات التي اندلعت، وما زالت، ضد الجدار. كما أصيب عدد من أبناء القرية، بعضهم بإعاقات دائمة.

ولم يكتف الاحتلال بضم الأراضي لبناء الجدار، بل صادر قسما آخر منها لشق نفق شرقي القرية بطول خمسين مترا، أدى إلى عزل بعض بيوتها جهة مستوطنة «جفعات زئيف»، مما يهدد بمصادرتها، وضمها إلى المستوطنة مستقبلا.

النمط المعماري

يقول رئيس المجلس: «البناء الدائري الذي يشكل شبه جزيرة للبلدة القديمة، والذي أقيم قبل العصر الإسلامي، هو طابع البناء القديم، بكل ما فيه من فن العمارة».

ويبلغ عدد سكان القرية ٧٠٠ نسمة، حظي قسم كبير منهم بقسط وافر من التعليم. ولكن كأي منطقة في فلسطين، فإن اقتصاد البلدة كان قائما على العمل في إسرائيل حتى اندلاع انتفاضة الأقصى، حيث أصبحت نسبة عمال القرية الذين يمكنهم الحصول على تصاريح العمل قليلة.

مؤسسات القرية

يتكون المجلس القروي في «بيت اجزا» من ثمانية أعضاء، يعملون تطوعا لخدمة أهل القرية. ويقوم بالبحث عن التمويل اللازم لإنجاز المشاريع التي تخدم القرية، ومنها إقامة البنية التحتية، وصيانتها، وتقديم الخدمات لأهالي القرية.

وينوه رئيس المجلس إلى وجود «خطة لوضع خريطة هيكلية جديدة للقرية؛ خصوصا بعد تدمير ثلثي البنية التحتية في الناحية الشرقية، حيث يمر الجدار الفاصل»، ويقول: «بدأنا نفكر في أن يكون الامتداد العمراني في الناحية الغربية، وبدأنا بالعمل على إقامة بنية تحتية قوية فيها».

ومن المعالم الاقتصادية البارزة في القرية، مصنع للزجاج، يوفر بديلا جزئيا عن العمل في إسرائيل، حيث يعمل فيه عدد من أهل القرية، والقرى المجاورة.

وفي القرية فرقة للدبكة الشعبية تأسست عام ٢٠٠٠، وقدمت عروضا كثيرة في الضفة الغربية. وتتكون الفرقة من عشرة أشخاص تتراوح أعمارهم من ١٠ و١٥ عاما.

التركيبة

أما التركيبة السكانية للقرية، فهي - كبقية قرى فلسطين - تقوم على نظام الحمائل، ومنها حمائل لجأت للقرية عام ١٩٤٨، أو نزحت إليها عام ١٩٦٧. وهذه الحمائل هي:

١- حمولة أبو كافية: وهي أصل القرية، وتعتبر من اللاجئين؛ لأن أملاكها تمتد لتصل إلى بلدة «سلبيت»، قضاء الرملة، التي تعد توأم قرية «بيت اجزا».

٢- حمولة ديوان: من الأهالي الأصليين.

٣- حمولة دار عبد الحليم: لجأت إلى القرية عام ١٩٤٨. وهي أصلا من قرية العمور، من القرى المهجرة غربي القدس.

٤- حمولة الشيخ: لجأت للقرية عام ١٩٤٨، وتعود جذورها إلى قرية سلبيت.

٥- حمولة آل سالم: من الأهالي الأصليين.

٦- حمولة مرعي: من الأهالي الأصليين.

٧- حمولة غريب: من الأهالي الأصليين.

ويعيش نصف سكان القرية في المهجر.

اللباس

أما اللباس الشعبي، فتوضح الحاجة أم ذياب، ٦٨، بأن أزياء الرجال كانت القمباز الحريري، والعقال والكوفية العربية، أو الطاقية «الطربوش التركي». في حين ارتدت النساء الثوب المخملي المطرز، وجب الشوخ، و«الوقاة»؛ وهي الطاقية المزينة بالنقود الفضية أو الذهبية؛ حسب مكانة عائلة المرأة، وقدراتها الاقتصادية، وشال الحرير.

إطلالة

تغيرت رموز الماضي، وأصبحنا نسمع ممن بقي من كبار السن، عن علاقات وعادات ربما ما زلنا نلمس أطلالها. يقول الحاج أحمد جبران؛ ٦٥ عاما: «كانت روابطنا الاجتماعية قوية»، ويتابع: «كنت تجد أهل القرية يقفون إلى جانب المصاب؛ يواسونه كأن المصيبة حلت بالقرية بكاملها. وفي الأفراح كان كل من في القرية يفرح». ويتابع بحسرة: «كنا نعيش حياة بسيطة. أما اليوم فقد اختلف الأمر تماما، وتغير كل شيء».

من أغانيها

ومن الأغاني القديمة والكثيرة، التي تدل على عراقة هذه القرية، اخترنا المقطع التالي:

«يا بلادنا يا عدية ليش جافيتينا حني علينا ومن الغربة ردينا
يا بلادي يا عدية يم الحمام والوز بالله تخبرينا عن ليالي العز
روح بلادك يا أبو حطة حريرية روح بلاد الغربة ذلية
الله معاكم يا طالعين جبال تروحوا بسلامة وهادين البال».

هكذا تعطينا قرية «بيت اجزا» صورة طبيعية عن الريف الفلسطيني، الذي أصبح الكثير يصرفون النظر عن جماله وطبيعته الخلابة، ويتجهون للمدينة، وأصبح الاهتمام بها أكبر على حساب الأصل والمنشأ.

هل يرحم الجدار الفاصل كنوزنا التاريخية والحضارية؟

ريما الحسن | مراسلة الجريدة/ رام الله

تتعرض الآثار الفلسطينية إلى حملة تدمير كبيرة، ولكن ذلك لم يشفع لها عند مجتمعنا وشبابنا، الذي لم يلتفتوا بعد إلى ما يمكن أن يطيح بماض فلسطيني عريق، فنصحو يوما لنتساءل: من نحن؟ وأين كنا عندما اندثرت جذورنا؟ وماذا فعلنا لننقذ ماضينا وحضارتنا؟

بعض هذه الأسئلة قد يجيبنا عليها الدكتور عادل يحيى؛ مدير المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي، الذي قام على مدار سنتين بدراسة تأثير جدار الفصل العنصري، على تاريخنا وثقافتنا. يقول يحيى: «أهم نتائج الدراسة كان التعرف أن حجم التدمير الثقافي والحضاري، وهو أكبر بكثير مما نتخيل».

ويشعر بالأسف لأن التطرق إلى أضرار جدار الفصل العنصري، يبرز الأضرار السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولا يتم التفكير بأضراره التي تنال من الحضارة والتراث الفلسطيني. ويقول: «آلاف المواقع الأثرية تتأثر بشكل أو بآخر من الجدار، وبنسب متفاوتة».

وأسباب أخرى

ولكن الجدار، كما يبين يحيى، ليس السبب الوحيد لتدمير تراثنا، وإنما «آخر ضربة تم توجيهها للتراث الفلسطيني». مشيرا إلى أن بعض أبناء الشعب الفلسطيني يعتاشون من سرقة الآثار. والمسؤولون يهملون المناطق الأثرية؛ حتى إن كثيرا منها قد «تحول إلى مكبات للنفايات»، ويضيف يحيى بأن المشكلة الكبرى تتمثل في «عدم وجود وعي ثقافي لدى الناس بأهمية المناطق الأثرية».

طرق الاحتلال

أما عن الطرق الأخرى التي يستخدمها الاحتلال لتدمير الآثار، فمنها شق الطرق الالتفافية، وبناء المستوطنات. و«التدمير المباشر للآثار؛ كما حصل في القدس بالذات». ويقول: «الفرق بين تأثير هذه الإجراءات، وبناء جدار الفصل، هو أن للأخير تأثيرا مباشرا وشاملا وسريعا، على المواقع الأثرية».

ويدعو يحيى إلى أن يتصدر موضوع حماية الآثار، «التي عاش الإنسان معها طوال العصور الماضية»، أولويات الجهات الحكومية والخاصة والأهلية.

ويبرر ذلك قائلا: «عندما يقوم الإسرائيليون بتدمير أثر، أو ضمه، أو تغيير ملامحه؛ بهدف تغيير مجرى التاريخ، وتزوير المعلومات المتعلقة به، فإنهم لا يفعلون ذلك عبثا، وإنما بشكل مدروس».

ويوضح بأن إسرائيل معنية بإبراز الآثار التوراتية، لإثبات وجود اليهود في فترات معينة على أرض فلسطين. وتهمل بقية الآثار؛ الإسلامية، والمسيحية، وحتى اليونانية والرومانية، والكنعانية، وتقدم على هدمها «بحفريات تتم أسفل أساساتها، أو بإقامة الجدار فوقها»، موضحا بأن «المنهجية المتبعة تتم بالنظر إلى أهمية الأثر؛ فإن كان مهما لهم، يبتلعه الجدار غربا. أما إذا لم تكن له أهمية كبرى بالنسبة لهم، فيقوم الخبراء بتفريغ المكان من محتوياته، ويتم تدميره». ويوضح يحيى بأن ما يدفع الإسرائيليين إلى هذه التدمير، هو فكر عنصري، لا يرى بأن للفلسطينيين حقا في هذا التراث، وبأنهم مؤتمنون عليه؛ لذلك يقومون بضمه بحجة حمايته. ولكن بعد ذلك يتم إهماله؛ فلا تقام له صيانة، ولا يسمحون بإصلاح الأضرار؛ فـ«المهم أن يظل تحت سلطتهم»!

هل الآثار أولوية في المجتمع؟

يرى يحيى بأن الحفاظ على الآثار ليس من أولويات وزارة السياحة والآثار. كما يرى بأن هناك عداء مستفحلا بين المؤسسات المدنية، والمؤسسات الرسمية، فيما يتعلق بالمبادرات الهادفة لحماية الآثار، مما يزيد حجم التدمير. ويضيف يحيى قانون الآثار إلى العقبات التي تواجه الآثار، ويقول: «هذا القانون معاد للآثار، ويتعاطف مع بيعها».

من نتائج الدراسة

- تم سلخ ٧٠٠ موقع أثري في القدس عن بقية المناطق الفلسطينية، ولم يعد للفلسطينيين حق التصرف فيها، أو الاقتراب منها.
- تأثر ١٥٠٠ موقع من الجدار، منها ٢٧٠ موقعا ما زال بالإمكان تطويرها واستغلالها. هذه المواقع تشكل ١٥٪ تقريبا من المواقع الهامة في فلسطين. وتم ضمها عن دراسة ودراية.
- صدرت في إسرائيل خلال عام ٢٠٠٢، ١١٠٠ رخصة حفر في مواقع أثرية بشكل غير قانوني.

نجاح السكافي .. الأم المنتجة

حكمت المصري وشريف الشريف | مراسلا الصحيفة/ غزة

نجاح السكافي؛ أم لخمسة أبناء، تسكن في حي تل الزعتر بجباليا، شمال قطاع غزة، أجبرتها الظروف الاقتصادية الصعبة، والإغلاقات المتكررة، على تغيير مسار حياتها؛ لتتحول من ربة بيت إلى أم منتجة، حيث حصلت على أول قرض عام ٢٠٠٣، وكانت قيمته آنذاك ٢٠٠ دولار فقط، بدأت فيه مشروع بقالة صغيرة في حيها. ثم استمرت في تطوير مشروعها، حتى حصلت على قرض قيمته ٣٠٠٠ دولار، عام ٢٠٠٥.

ما جعل نجاح تفكر بطريقة تمكنها من المساهمة في حل مشكلة الرزق الذي انقطع على يد الاحتلال الإسرائيلي، هو «حرمان زوجي الذي كان يعمل داخل الخط الأخضر»، وتقول: «كان هو معيلنا الوحيد، وأصبحت الأسرة دون مصدر دخل، ولم نعد قادرين على توفير المصاريف الرئيسية للبيت». وحتى المصاريف الجامعية لم نتمكن من توفيرها؛ «مما اضطر أبنائي إلى تأجيل عدة فصول دراسية».

لكن ما الذي جعل نجاح تفكر في هذا المشروع؟ وكيف خدمتها الظروف؟

تقول نجاح: «تنبهت لهذه الفكرة بعد بناء مستشفى «العودة» الذي أقيم قبالة منزلنا». فقد لاحظت بأن الزوار يحتاجون لبعض المأكولات الخفيفة، حيث لم يكن هناك أي محل تجاري في المنطقة.

وتوضح بأن كل بداية صعبة، حيث لم يغط القرض الصغير حينها سوى تكلفة إنشاء «بسطة» لبيع الحلوى وبعض العصائر.

لكن نجاح فكرت بعقلية تسويقية ناجحة، حيث تقول: «اخترت الحلويات والبسكويت؛ فقد كانتا مطلب زوار المرضى في المشفى، وكانت مرغوبة من قبل الأطفال كذلك، كما أن العصائر تروي ظمأ الناس في الصيف».

وتطورت البسطة إلى بقالة خلال سنتين ونصف السنة، وحتى فكرة القرض الثاني لم تكن تتوقع أن تنجح، ولكن ذلك تم «بمساعدة أبنائي وزوجي وعملنا معا»، وتتابع: «حتى إن أولادي كانوا يقسمون وقتهم بين الدراسة والعمل في الدكان».

وتؤمن نجاح بضرورة مساعدة المرأة لزوجها، وتقول: «كنت أفكر بالعمل لمساعدة زوجي، حتى عندما كان يعمل داخل الخط الأخضر. ولكن الأمر أصبح ضرورة حين توقف زوجي عن العمل، ولم أتردد لحظة في اتخاذ هذه الخطوة».

وقد كان للتشجيع الذي لقيته نجاح دور في نجاحها؛ «فلولا تشجيع زوجي وأبنائي لما استطعت النجاح في تحقيق هذا المشروع».

ورغم بساطته إلا أن المشروع ساهم في إعالة الأسرة، تقول: «أصبحت حياتنا تسير بشكل أفضل مما كنا عليه في السابق، وتمكنا من إعالة أنفسنا»، وتوضح قائلة: «لقد أسهم المشروع في تدريس اثنين من أبنائي في الجامعة، وآخرين في المدرسة، إضافة إلى المصاريف اليومية». وتعلق: «هذا أفضل من الدين، والحمد لله على كل حال».

وتطمح نجاح إلى تحويل بقالتها الصغيرة إلى كافتيريا، وتقول: «لقد تقدمت بطلب لقرض من المؤسسة التي دعمتني أول مرة؛ كي أتمكن من فتح مطعم صغير، فقد يمكننا ذلك من توفير فرص عمل أكثر لأفراد أسرتي العاطلين عن العمل».

وتنصح نجاح الأمهات بالتفكير بالطرق التي تمكنهن من مساعدة أسرهن، وألا يأخذن موقفا سلبيا من الحياة دون بذل أي مجهود، وتقول: «الأم مصدر طاقة الأسرة، وعليها أن تستغل ذلك؛ فالكل يمر بظروف صعبة، لكن المهم ألا نيأس». ومهما كانت المشاريع صغيرة، فإن ذلك يساعد على تحسين وضع الأسرة، ويرفع الروح المعنوية.

في منطقة جبل الخليل

أم تقود مسيرة التغيير بعجلات ضخمة

بيسان جابر وحلمي ابو عطوان | مراسلا الصحيفة/ الخليل

تدرجت هواية قيادة السيارات معها منذ صغرها؛ فإحدى الصور القديمة التي تحتفظ بها كوكب الدراويش، ٣٥ عاما، تظهرها عندما كانت طفلة في سنوات الدراسة الأولى، وهي تجلس خلف مقود الحافلة خلال إحدى الرحلات المدرسية لمنطقة أريحا قبل عقدين ونيّف.

وكوكب أم لخمسة أطفال، من «بيت الروش»؛ إحدى أبعد القرى في الجنوب الغربي من محافظة الخليل، بمحاذاة الخط الأخضر. ولكنها تسكن مع زوجها وأطفالها في بلدة دورا.

البداية... لأنها الأولى

ولدت كوكب، ونشأت في بيت عرف عن أبنائه هواية اقتناء السيارات؛ تقول: «كنت دائما أحب أن أقلد أخوتي وأقود سياراتهم». ومع أنها تزوجت عندما كانت في الخامسة عشرة من العمر، إلا أن ذلك لم يقتل طموحها.

وتدرجت كوكب في الحصول على رخص القيادة؛ فمن رخصة السيارة الخصوصية، إلى رخصة الشحن الخفيف، ثم رخصة حافلة، فرخصة تعليم سواقة للسيارات الخصوصية، ثم إجازة تعليم الشحن الخفيف. ومن الغرابة أن ذلك لم يكن كافيا؛ ولم تنه مسيرتها عند هذا الحد، بل استمرت حتى حصلت على رخصة تدريب للشحن الثقيل، فوق ١٥ طنا.

وقد تنبهت كوكب، منذ أن تزوجت من سمارة الدراويش، الذي يعمل سائقا لشاحنة نقل مواد بناء، إلى ضرورة مشاركة المرأة في كافة مجالات العمل، أسوة بالرجل، وبتشجيع من زوجها. وبهذا فتحت الباب أمام مئات الفلسطينيات الراغبات في الحصول على دروس السياقة من مدربات مؤهلات.

لقد امتازت المرأة الفلسطينية منذ القدم بمشاركة زوجها في أعمال الفلاحة، وكان لها دور نضالي، جنبا إلى جنب مع الرجل، تقول كوكب: «أنا أومن بمكانة المرأة، وأعتبر بأنني فتحت لها الباب لتلبي طموحاتها».

مفترق طرق العائلة... الضوء أخضر

تلقت كوكب الدعم من عائلتها وعائلة زوجها، وخصوصا من حماتها التي «احتضنت أطفالي أثناء انشغالي عنهم». ورغم أن بعض المقربين منها قد «استغربوا واستهجنوا مهنتي في بادئ الأمر» إلا أن «ما كان يهمني هو دعم زوجي وعائلتي»، وتقول: «ممن استغربوا في البداية، هم الآن معجبون بجرأتي، وبقوة شخصيتي، خاصة بعد نجاحي في عملي».

ولم يكن يزعج كوكب، كل أولئك الأشخاص الذين كانوا يصطفون على جانبي الطريق لمشاهدتها، «مستغربين لامرأة تقود شاحنة». كما لم يزعجها أن بعض النساء كن يتعرفن عليها في المناسبات من خلال مهنتها؛ بسبب طبيعة المجتمع المحافظ الذي تتميز به محافظة الخليل، وبالذات حين يتعلق الأمر بالمرأة. لكن كوكب رفضت أن يكون ذلك سببا يجعلها تنقص سقف طموحها، وتقول: «يكفيني فخرا بأنني كنت المرأة الأولى التي يشاهدها الناس تقود شاحنة ضخمة». وقد عملت كوكب على شاحنة ١٥ طنا، وتنقلت بين الكسارات والمحاجر ومعامل الطوب. وفي هذا تمرد واضح على كل تقاليد المجتمع السلبية، التي حددت دور المرأة واختصاصاتها على مدى أجيال، حتى إن كثيرا منها تناسى ما تقوم به المرأة الريفية إلى جوار زوجها، وإعانته على توفير حياة كريمة لأطفالهما.

ويتدخل سمارة الدراويش، زوج كوكب، الذي حضر جانبا من اللقاء، فيقول: «لا يمكن أن نجعل رأي أفراد في المجتمع يحبط عزيمتنا، وأنا أعتقد بأنه لا يوجد ما يمنع من أن ينفتح المجال أمام المرأة لتخوض كافة الأعمال، دون النظر إلى قيود المجتمع، التي تحاول أن تحصر دور المرأة في المطبخ». ويعبر عن فخره بزوجته التي «تخوض مجال عمل اقترن لفترة طويلة بالرجل، دون أن تغفل مسؤولياتها تجاه زوجها وأبنائها وبيتها».

عملت كوكب سائقة لشاحنة عامين متتالين، وتقول: «رغم أن هذه المهنة متعبة جدا، إلا أنني أعشقها». ويقول زوجها بفخر: «لا أعتقد بأن زوجتي تحمل عبئا فوق طاقتها؛ فهي ليست ضعيفة. ولو أرادت أن تتوقف فإنه لا أحد يجبرها على مزاولة هذا العمل».

بين الهواية والحاجة

لم يكن هدف كوكب ماديا حين اختارت هذه المهنة، بل مجرد هواية وطموح راوداها منذ كانت طفلة. كما كانت تطمح للحصول على شهادة جامعية. ورغم أنها لم تتمكن من إتمام دراستها؛ بسبب زواجها في سن مبكرة. لكنها فخورة بأنها حققت «على الأقل» طموحها الثاني. وتشعر بالفخر بما حققته، حيث تقول: «لو عاد بي الزمن، فلن أختار مهنة أخرى».

حتى وقت قريب، كانت قيادة الفتاة للسيارة أمرا لا يحبذه الكثيرون، خاصة في منطقة جنوب الخليل؛ وقد ختمت كوكب مقابلتها قائلة: «مشاكل مهنتي عديدة، لكنني تمكنت من التغلب على أكثرها؛ خاصة أعطال السيارة الخفيفة. ولكن حين تتعطل الشاحنة، أستعين بمن يقدر على إصلاحها... وكنت دائما أجد الناس الطيبين... وغالبية الناس طيبون».

حكاية من ألف ليلة وليلة

مفتول سعاد!

إعداد: خيرية أبو الهيجا | مراسلة الصحفية/ جنين

كثيرة هن النساء اللواتي سطرن في كتب التاريخ حكايات من ألف ليلة وليلة، ولكنها ما تزال تسجل للمرأة والأم الفلسطينية حكايات أروع، تجسد سطورها التضحية والنضال. لذا لن أتحدث عن نساء عرفهن التاريخ، ولكنني سأتناول حكاية لامرأة ليعرفها التاريخ، ألفها كاتب فلسطيني يدعى «التضحية».

كان يا ما كان، ولكن ليس في قديم الزمان، بل في حاضر العصر والأوان، امرأة في بلدة يعبد؛ قضاء جنين، يقال لها سعاد أبو بكر، ٥٣ عاما. توفي زوجها قبل خمسة عشر عاما، وترك لها خمسة أطفال، أكبرهم لم يكن قد بلغ السادسة عشرة، وأصغرهم كان من العمر سنة وثلاثة شهور. كانت حياتها بسيطة في ظل زوجها الطيب، وأصبحت معقدة بعد وفاته؛ «ما الحل»؟ هو السؤال الذي بحثت عنه سعاد بين أروقة المؤسسات، ورحمة المسؤولين؛ لا لتريح قلبها، وإنما لتريح قلوب أطفال ينتظرون بلهفة أملا لمستقبلهم الضائع، بين أحداث الانتفاضة الأولى وهمجية المحتل.

وبعد أن دخلت أشعة الشمس الذهبية إلى بيتها البسيط، أخذت تروي لنا حكايتها: «بعد وفاة زوجي قبل خمسة عشر عاما، بدأت بزراعة أرض صغيرة نملكها؛ لتكون مصدرا للرزق. لكن فرحة أطفالي لم تدم طويلا؛ فقد صادر المحتل الإسرائيلي الأرض كلها، ولم يبق منها شبرا. ففقدت الأمل برجوع الأرض، لكنني لم أفقد الأمل بالرزق وتوكلت على الله».

وبعد توقف قليل لتسترد من ذاكرتها أحداثا مضت، تابعت حديثها وقالت: «لقد كان أهل البلدة يعرفون بأن «نفسي طيبة» في صنع المأكولات. وفي أحد الأيام، أقامت إحدى المدارس في البلدة بازارا، وتم تخصيص إحدى زواياه للمأكولات الشعبية الفلسطينية، وطلبت مني مديرة المدرسة أن أطبخ «المفتول»؛ وهي من أكثر المأكولات الشعبية انتشارا في فلسطين، ومن هنا كانت البداية.

وبعد انتهاء المعرض، «طلب الناس أن أبيع المفتول في البلدة، لكنني رفضت الفكرة جملة وتفصيلا؛ لأني كنت أنظر إلى الطبخ على أنها مهنة بسيطة، ومردودها المادي أبسط، وبعد انقطاع الأمل، وازدياد الضغط المادي، بدأت أطبخ المفتول وأبيعه على أهل البلدة؛ ليصبح ذلك مصدرا للرزق، وتلقيت منهم تشجيعا كبيرا». ورغم أن الدخل كان متواضعا، إلا أنه كان يغطي المتطلبات الأساسية للبيت.

وعندما كبر الأولاد، وكبرت معهم الالتزامات، خاصة تكاليف التعليم، وضعنا أمام تحد؛ إما التوسع، أو البحث عن مصدر رزق آخر».

لكن سعاد وأبناءها قرروا العمل والمثابرة من أجل التوسع، وتطوير المهنة، حيث بدأ الأولاد بتوزيع المفتول على المؤسسات الاستهلاكية في المحافظة؛ فزاد الطلب على «مفتول سعاد»، وزادت سعاد أنواع المأكولات الشعبية التي تطبخها، لتضيف إليها الحلويات الشعبية، وزاد توزيعها ليصل المدن القريبة حسب الطلب.

تتابع سعاد وهي تأخذنا في جولة داخل بيتها: «لقد تمكنت من تدريس ابنتي في الجامعة العربية الأمريكية؛ في تخصص إدارة الأعمال، والوضع المادي تمام».

لكنها ما زالت تطمح إلى التطور والتوسع في العمل؛ «لأننا أصبحنا نحب هذه المهنة». فقررت استثمار قرض بقيمة ١٥٠٠ دولار أمريكي، حصلت عليه من إحدى المؤسسات؛ لشراء المواد الخام للمشروع، وهي القمح، والبرغل، والبهارات الخاصة بالمفتول.

بقي على سعاد أربع دفعات، وتكون بذلك قد سددت قيمة القرض تماما، وهي مواظبة في السداد حسب المواعيد المقررة، وتقول: «القرض أفضل من مد اليد».

وتأمل في المستقبل الحصول على مساعدة أكبر؛ لتوسع مشاريعها الخاصة، حيث بدأت تهتم بالتطريز، إضافة إلى المفتول.

كانت البداية مع المفتول، ومن ثم الحلويات، وأخيرا مع التطريز والأشغال اليدوية، ولا أحد يدري إلى أين سيصل طموحها؛ فسعاد أبو بكر تركت المجال مفتوحا.

حكايات من دافئ الذاكرة

ماذا تعرف عن عجوز شرقية؟

إعداد: **مي عيسى وثائر مزهر** | مراسلا الصحيفة/ بيت لحم

الرياضة والتعصب والأحلام والفقر والكفاح والمشقة؛ كلها مفردات نطقت بها ذاكرة امرأة فلسطينية في الثانية والستين من عمرها، حين بدأت تسرد ذكرياتها منذ أن كانت طالبة في المرحلة الابتدائية.

عفاف أبو عيطة امرأة صامدة في وجه التيار، تقطن في مدينة بيت ساحور؛ إلى الشرق من بيت لحم. واستحقت أن نقدم حكايتها كقصة تمس نسيج المجتمع الفلسطيني، بجزئها المهم حول كفاح امرأة عاصرت الضعف والقوة معا.

ماذا تعرف عجوز شرقية عن رياضة التنس والكرة الطائرة؛ الـ«فولي بول»؟ سؤال قد يدور في أذهان الكثيرين، هذه الألعاب الرياضية كانت جلّ حياة «أم منذر»؛ كما يناديها سكان حيها؛ فحين كانت طالبة صغيرة، وسليلة عائلة ثرية، لعبت في ساحة مدرسية ضيقة، فمارست الرياضة؛ لتكسر قيود العيب التي فرضتها تقاليد المجتمع آنذاك.

ومن خلف ضحكة صامتة، بدأت أم منذر حديثها عن تميزها الرياضي، بعبارات بسيطة، فتقول: «كنت أحب ممارسة الرياضية كثيرا في صغري، خاصة التنس والكرة الطائرة».

وفتح لها تميزها حينها الباب للانضمام إلى فريق الرياضة الخاص بالمدرسة، وشاركت في العديد من البطولات التي كانت تقام في المدن الفلسطينية؛ وخاصة في بيت جالا وأريحا والخليل.

ولكنها لم تكن تدرك أن ذلك التميز قد ينقلب من نعمة إلى نقمة فيما بعد! حيث تتابع أم منذر؛ بذات الابتسامة تعلو وجهها؛ «كان من الطبيعي أن أنتقل إلى مدرسة أخرى في بيت لحم لأكمل دراستي، فأجبرتني عائلتي على إخفاء اهتماماتي الرياضية، وأن أغلق على نفسي ذلك الباب، الذي مكنني من الانضمام إلى فريق مدرستي السابقة».

غير أن معلمة الرياضة في المدرسة الجديدة اكتشفت موهبتها المخبأة، فدعتها للاشتراك بفريق المدرسة... وهذا ما حصل فعلا، دون أن تدرك عفاف بأن اشتراكها في فريق مدرستها الجديدة، سيكون نقطة تحول خطيرة في حياتها؛ لأنها بعد دخولها الفريق، وتأخرها المستمر في العودة للبيت بسبب التدريبات، اضطرت عائلتها لإخراجها من المدرسة، ومنعها من استكمال تعليمها.

قد تكون قصتها حتى الآن كقصة أي فتاة شرقية، في مجتمع لم يكن يقدر المرأة، ولا الفتاة ومواهبها، علما بأن ما يميز تلك الحقبة من الزمن، هو سيطرة الفقر، والظروف الاجتماعية الصعبة، التي كانت تجبر كثيرا من العائلات على تفضيل تعليم الذكور وتزويج الإناث.

ولكن «حياة القصور» التي عاشتها أم منذر على حد وصفها، لم تمنعها من أن تحلم بامتهان الرياضة، ذلك الحلم الذي لم يفارق مخيلتها أبدا.

وبعد تنهيدة طويلة، تحدثت عن تحول آخر في حياتها، حيث قالت: «كنت في السادسة عشرة حين تم تزويجي»؛ ولكن الأمر الذي لم يكن سهلا عليها، هو انتقالها في حينه «من حياة القصور إلى بيت يشبه الكهف» كما تصف، وتحولها بسرعة إلى أم لثلاثة أطفال، وهي لم تبلغ العشرين من عمرها بعد.

وعاشت الفتاة الرياضية حياة صعبة، يرافقها فيها ما يكفي دهرا من التعب والألم. لكن شعلة التمرد في نفسها لم تخبُ، وأبت إلا أن تمسك زمام المبادرة؛ فباعت «الكهف»، وأضافت إلى ثمنه من مالها الخاص، واشترت أرضا، بدأت تزرع فيه بيتا، وبيديها المراهقتين، كانت تسبق زوجها لتعانق الفأس والمجرفة، وتجبل الإسمنت اللازم لبناء بيتها الجديد؛ فنقلت أكوام الطين، ثم الحجارة، دون أن تأبه بأحوال الطقس، أو حتى أعراف عمال البناء، الذين كانوا يقفون خجلا أمام إرادتها الصلبة.

ثلاث سنوات هو الزمن الذي استغرقته شتلة أم منذر لتثمر في النهاية بيتا جديدا، ما زالت تفاخر به، ويفخر بها.

ولكن طموحات عفاف لم تتوقف عند حدود الرياضة والبناء، فتعلمت مهنة الخياطة، وتشاء الأقدار أن يكون لهذه المهنة أثر على مكانتها الاجتماعية، فتقول: «ذات يوم رأيت آلة لغزل الصوف عند جارتي، فجذبت اهتمامي، حيث أحيت فيّ موهبة الخياطة التي كنت قد تعلمتها سابقا، فاشتريت آلة خياطة بقرض حصلت عليه». وكانت الآلة الجديدة، كرياضة جديدة، وقعت عفاف في غرامها، وبدأت تنفذ أفكارها، من مشاريع التطريز، رغم أنها كانت تعمل في ثلاثة مصانع خياطة دفعة واحدة. وكانت تصحب معها العمل، لتنجز في بيتها ما لم تكن تنجزه في المصنع؛ تقول: «جعلت من بيتي مصنعاً آخر»، ولم يكن ذلك تعبيرا مجازيا عن مدى حب عفاف لمهنتها الجديدة، بل مجرد انطلاقة ليكون لها مصنعها الخاص، الذي بدأته بآلة واحدة كانت تعمل عليها بنفسها.

«رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة»، كان هذا المثل ما يشكل رؤية أم منذر، ولا زال؛ فبأناملها الأنثوية، وآلتها اليتيمة، بدأت مسيرتها، فجمعت ثمن آلة تلو الآلة، وهي تملك في مصنعها المنزلي الخاص ست آلات.

ولا بد لهذه المسيرة أن تواجه المصاعب؛ حيث تذكر أم منذر مرض زوجها الذي لم يرحمها، فتقول: «أصابه المرض الخبيث، ولم يمهله سوى مئة يوم»، ووافته المنية، مما زاد من أعبائها، وفرض عليها مسؤولية جديدة؛ حيث أصبحت المعيلة الوحيدة لأطفالها.

ولأول مرة في حياتها، تدرك عفاف المعنى الحقيقي لمصطلح «أرملة» في البيئة الشرقية، إضافة لكونها أما أيضا. لكن ذلك لم يخلق لديها شعورا باليأس، بل وجه تفكيرها نحو معاناة بنات جنسها في الظروف المشابهة، لتضع أول بند في قوانين مصنعها الجديد: «للنساء فقط».

وما أرادته أم منذر هو «مصنع أنثوي بامتياز»، حيث تقول: «الأنثى ليست نصف المجتمع وحسب، بل هي قمة الهرم والقاعدة، الذراع والكف، والساق والقدم».

أم منذر الفخورة بمصنعها البسيط، تتسربل اليوم في ثوب فلاحي لتلعب بالكرة مع أحفادها. هي نفسها الطالبة والعجوز، وقد أصبح لها الكثير مما تفتخر به؛ كإتمام أبنائها الخمس تعليمهم مثلا.

ليس من الصعب على هذه المرأة أن تغزل وتخيط الحكم أيضا، وتصر بتمردها الأنثوي، ذي المذاق الخاص، على الحلم والموهبة والمنافسة... تلك هي الفتاة المكافحة في عرف لعبة التنس والخياطة والأم، والأهم؛ المرأة، عفاف أبو عيطة.

«إبداع»

الورشة التي تحلم بها نهى

إعداد: **رانية عطا الله** | مراسلة الصحيفة/ القدس

كانت البداية إطارا نحاسيا كان هدية من أخت نهى حمدان، ٣٤ عاما، من حي أم الشرايط القريب من رام الله. أخذته، ونزعت عنه النحاس، وأضافت إليه مترا آخر، ومادة تعتيق النحاس، فحولته إلى قطعة تراثية فلسطينية مميزة بتطريزها الغني، وإطارها النحاسي المنقوش بأنامل حنونة. وعلقتها على جدران بيتها، حيث أعجب به زوارها.

وعندما أصرت صديقتها على شرائه ودفع ثمنه، بدأ بعدها الطلب ينهال عليها، وتراوحت قائمة المطلوبات من قطع العرس الفلسطيني؛ إلى الخريطة... وغيرها. وهكذا بدأ المشوار.

تقول نهى: «أعشق الفنون الجميلة منذ كنت في الثانية عشرة من عمري، ولم يكن لي مزاج في الدراسة، فلم أستكمل تعليمي، ولكن تابعت ميولي وهواياتي نحو الفن والإبداع».

ولكنها بدأت تمارس هوايتها في النقش على النحاس عندما بلغت ٢١ عاما؛ بهدف التسلية والترفيه عن النفس. تقول: «بدأت أنا وزوجي وأطفالي الصغار بصنع أشياء من باب التسلية، وكان بعضها يصيب، وبعضها الآخر يخيب، وهكذا تطورت مهاراتنا».

لم تتلق نهى دورات تدريبية في هذا المجال، لكنها عشقت المهنة وأعجبت برقيها، وتعلمتها عبر التلفاز.

وتحتاج هذه الصناعة إلى الخشب، والغراء والنحاس، إضافة إلى الورق والسلاسل، وال«ليرات» القديمة، ومادة تعتيق النحاس. وقد نجحت نهى في تطعيم الخشب بالنحاس؛ لتضيف لمسة من الجمال والأناقة على الخزائن والطاولات والصناديق الخشبية.

وعن اختيارها للنقش الملائم لكل قطعة، تقول: «أينما أذهب أصمم نقشات جديدة. أجدها من خلال البيئة المحيطة، كالستائر أو الأريكة أو البلاط. وقد طورت مع زوجي نقشات خاصة بنا».

ورغم إبداعها، إلا أن عائلتها تعيش ظروفا اقتصادية صعبة؛ فهي أم لستة شبان وأربع فتيات. تقول: «نعيش في منزل من غرفتين، وأحاول من خلال عملي هذا أن أساعد زوجي في إعالة أسرتي».

وتؤكد على أن الظروف السياسية الحالية، قد أثرت كثيرا على وضعها الاقتصادي، فتقول: «لم يعد الناس يشترون الكماليات كما في السابق، وأصبحوا بين خيارين لا يمكن بينهما الاختيار؛ إطار نحاسي يعلقونه على حائط المنزل، أم طعام للأولاد»!

ولتستمر في ظل هذه الظروف، حصلت نهى على قرض بقيمة ٢٠٠٠ دولار من إحدى المؤسسات النسوية؛ اشترت بها لوازم لمهنتها، وتقوم بسداده من خلال إيرادات إبداعاتها.

وتشجع المرأة على مساعدة زوجها، والوقوف إلى جانبه في أيام الضيق، حتى لو تطلب الأمر «تعلم صناعة أو احتراف مهنة ما». وتقول: «أنصح كل فتاة لم تستكمل تعليمها الجامعي، أن تتعلم صنعة للأيام، فقد يأتي يوم تقسو فيه الدنيا عليها».

نهى التي كانت تهاب الناس قبل أن تدخل مضمار العمل، وتخجل منهم، لم تكن في البداية تطالبهم بأجرها إذا لم يدفعوا ما يترتب عليهم. لكنها تؤكد بأنها لم تعد تخجل وتطالب بأجرها؛ وتقول: «أنا أسهر حتى الساعة الرابعة صباحا لأنهي القطعة التي بين يدي».

وتدرس حاليا كيفية تسويق منتجاتها في الأسواق المحلية، وتقول: «طموحي كبير؛ فأنا أطمح إلى إنشاء ورشة خاصة بي في وسط البلد، بعيدا عن منزلي، يكتب على لافتتها «إبداع»، وأن أعلم أجيالا من الشباب الفلسطيني هذه الصنعة».

وعن اختيارها لعنوان الورشة، توضح: «لأنني تعلمت هذه الصنعة وحدي وفي بيتي، ولم أتلق أي دورة خاصة في حرفة النحاس، ومع ذلك أنتجت وأبدعت».

وترى أن ما تقوم به جزء من واجبها، ومن واجب الشباب الفلسطيني، نحو الحفاظ على التراث الوطني، واقتنائه، وتخصيص أفضل زاوية من زوايا المنزل له. وتقول: «قبل أيام جاءتني سيدة بصندوق حديدي عمره ٩٥ عاما، ورثته عن جدة جدتها، وترغب في تجديده للاحتفاظ به».

وترى في النهاية أن الحفاظ على التراث لا يكون باقتنائه فحسب، وإنما يكمن في تطويره وتطعيمه برؤى شبابية جديدة.

الأبـــــراج

الحمل: قد يكون هذا الشهر حافلا بالمستجدات والأحداث التي تناسب بعض مشاريعك وأمنياتك. لكن عليك أن تبذل جهودا مضاعفة لتحافظ على النجاح الذي حققته. وقد تقوم بأسفار سريعة تعود عليك بفائدة كبيرة. تجذب احترام الجميع، وتلفت إليك الأنظار بمساعدة كبيرة تقدمها لمحيطك، وتبرز قدراتك. عاطفيا: تعيش عواطف مربكة وتلوم الحبيب على بعض البعاد، وتثير المشاكل لأتفه الأسباب، وربما تسكنك غيرة وخوف من فقد الحبيب.

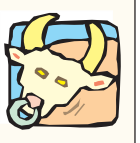

الثور: تشعر بالارتياح والنجاح، وتتاح لك فرصة إنهاء بعض الأوضاع المعقدة التي كانت تشكل ضغطا عليك. ستصوب الأعمال، وتنطلق بعمل جديد، وتقوم بعملية تحديث في منزلك أو في حياتك، وستتلقى عروضا مهمة لتعزيز المشاريع، وتتقدم بخطى ثابتة متحديا الصعوبات، ومستمدا شجاعتك من المحيطين بك. ولكن لا تتكل على الحظ. عاطفيا: ما زال القدر يعاكسك ويهدد الأوضاع العاطفية التي تتأرجح بين الود والمواجهة.

الجوزاء: تكثر المشاغل والاتصالات الغنية التي قد تغير اتجاهاتك، وتعرفك على أشخاص جدد. قد تطرق أبواب الحكومة أو المؤسسات الكبيرة، وتحصل على موافقة ما، أو تجري اتصالات وتقيم علاقات مهنية، فتنتصر على بعض الخصوم، متسلحا ببراعتك في الكلام، وقدرتك على الإقناع. ولكن العمل سيكون صعبا بوجود منافسة شديدة. إنه الوقت المناسب لتعزيز العلاقات والصداقات، أو الاستعانة بها. كن أكثر ترويا كيلا ترتكب الأخطاء، وتجنب النزاعات مع المسؤولين والزملاء.

السرطان تكثر الحوافز، فتشعر برغبة في تحقيق المشاريع والأفكار التي أهملتها طويلا. تلمس تغيرا إيجابيا حولك، قد تخترق الحواجز، وتحقق إرادتك، متحديا العثرات، ينير الطموح دربك. قد تطرأ ظروف تعزز حظوظك؛ فتحصل على مكافأة، أو تتبوأ منصبا. إذا كنت بصدد عمل جديد، فقد تتاح لك فرصة لإثبات مهارتك وإنجاح مخططاتك. توطد علاقاتك وتحالفاتك. عاطفيا، تسيطر على رغباتك وأهوائك وتحسن خياراتك. قد تعرف علاقة جديدة إذا كنت خاليا، وتعيش حبا كبيرا.

الأسد تتغير الأجواء كليا، وتتسارع الخطى نحو تنفيذ الرغبات. وما كان يعيق تقدمك قد يزول تدريجيا ليترك أمامك الطريق واسعا لإيجاد الحلول والانتصار على المشاكل. تشعر بالحيوية والإيجابية، وتزداد قدراتك المعنوية والجسدية، فتبدو أكثر متانة مما عرف عنك حتى الآن. تلتقط فرصا نادرة، ترقية أو منصب أو مركز جديد يلوح في الأفق. تقضي أوقاتا جيدة مع الأصدقاء. عاطفيا: قد تتحول صداقة مميزة إلى مشاعر عميقة، إذا كنت عازبا. أما المتزوجون فيلمسون حنانا أكبر من قبل الشريك.

العذراء: قد تتعقد الأمور في العمل، ويبدو الضغط كبيرا جدا، وتضطر للتعامل مع أوضاع غير متوقعة، وتجد نفسك أمام مستحقات لا تستطيع تجاهلها، لأنك لم تعد تعتمد أسلوبا إيجابيا في الحوار مع الشريك. قد يعارض البعض وجودك في مؤسسة أو نقابة أو فريق أو حزب أو تيار، تبرز قضايا مالية كبيرة تحتل الأولوية في سجل اهتماماتك. عاطفيا: تقدم على علاقة تخدم مصالح العائلة ولا تتجاوب مع الأمنيات الشخصية، أو تقطع علاقة تجاوبا مع رغبة المحيطين.

الميزان: تسير نحو تنفيذ أهدافك، وتقرب وجهات النظر بين بعض الأطراف، وتدير بعض الشؤون بجاذبية وتفاؤل، ربما تبدأ ربما بتنفيذ أحد المشاريع أو تقدم أفكارا بطريقة ملفتة. عاطفيا: قد تعيش قصة فريدة، وعلاقة مميزة تحجبها عن الأنظار. وقد ترتبط بزواج أو تحتفل بخطوبة. وإذا كنت مرتبطا فقد تستعيد العشق الذي كان، وتبدو حياتك الاجتماعية حافلة.

العقرب: تستاء لأي شيء، وتخاف من خسارة بعض المكتسبات، أو التراجع أمام بعض المعيقات. ولكنك تستعيد حريتك وقدرتك على الإمساك بزمام الأمور، وتتحلى بحيوية وديناميكية وحماسة في العمل، وبمزايا الإبداع والخلق، تفكر بتحديث قد لا يراه الآخرون ضروريا. ولكنه قد يرفعك إلى منصب آخر. عاطفيا: إذا كنت متزوجا فقد تتفاهم أكثر مع الشريك وتعالج المشاكل العالقة. وقد تود الارتباط مع أشخاص مشهورين أو أثرياء أو أصحاب فكر.

القوس: تطلق المشاريع، وتقدّم الاقتراحات، وتطرح الأفكار، وتفاوض في مجالات عزيزة على قلبك. وقد تفاجأ ببعض الهفوات؛ فتضطر إلى القيام بعملية تصحيح. بعض الانفعالات والمشاكل العائلية ستعود للظهور؛ فتميل إلى الشراء والصرف والتبذير. عاطفيا: قد تكون هناك صلة مع أشخاص من الماضي، تعرفت عليهم في ظروف خاصة، ما زلت تحمل ذكرياتها، وتتضح أمور بقيت مبهمة أو غير مفهومة.

الجدي: قد توقِع على عقد يضطرك إلى مضاعفة العمل، والقيام بنشاطات جديدة تعزز عائداتك المالية. كما يبدو السفر مناسبا لإنجاز بعض المهمات. تحاول الحصول على معرفة جديدة تضيفها إلى سجلك، لا تحرق أعصابك في محاولة إقناع من لا يريد أن يصغي إليك، ويكفيك ما قد تواجهه من مشاكل عائلية، ومسؤوليات تجاه المقربين. عاطفيا: تعيش تفاهما مع الحبيب. وإذا كنت وحيدا فقد تلتقي بمن ترتاح إليه.

الدلو: سيخف التوتر، وتصبح أكثر سيطرة على أوضاعك، وتشتد، وتطرأ أحداث متنوعة تربكك وتشعرك بالفوضى، وتحاول أن ترتِب أوضاعك، إلا أن النتائج قد لا تظهر إلا بعد فترة من الوقت. قد تجابه ببعض المعيقات، لكنك تتلقى المساعدة في الوقت اللازم، أنك تعتمد أسلوبا جديدا يحقق لك النجاح في تعاطيك مع الآخرين. عاطفيا: تلجأ إلى المحبة والرقة والحنان، وتستعين بسحرك لتجذب الشريك، وسماؤك العاطفية صافية؛ فحذار من بعض المضللين.

الحوت: تخضع لهزات متتالية وقوية تحدد خياراتك المستقبلية، وتدفعك نحو قرارات مهمة، وتجد نفسك أمام مشاكل لا بد من حلها، حيث يهدد بعض تصرفاتك وضعك المهني، أو قد يفرض عليك خيار ما، وتوجه جديد ترضخ له. المناخ عاصف جدا ويحمل مفاجآت لا تستطيع السيطرة عليها في غالبية الأحيان. عاطفيا: يعبر لك البعض عن محبتهم وتعلقهم بك، وقد يهتف القلب لشخص في المحيط يلفت نظرك للمرة الأولى.

ألواننا انعكاس شخصيتنا

ريما الحسن | مراسلة الصحيفة / رام الله

حين ننظر حولنا، نعجب في كثير من الأحيان من روعة تناسق الألوان وتركيبها. ونلاحظ أن كل إنسان يميل نحو ألوان محددة، منهم من يميل إلى الألوان الفاتحة، وآخرون يرغبون بالألوان القاتمة. وتعكس ألوان الملابس وتناسقها شخصية الإنسان. ولكن لا توجد قاعدة تحدد الألوان وفق مزاج الإنسان؛ فلكل إنسان شخصيته وخبراته الخاصة في الحياة، وهي التي تولّد انطباعه الخاص عن الألوان، إضافة إلى أهمية المجموعة في التأثير على رغبتنا في الألوان. ومثال ذلك إذا ارتدت طالبة لونا لم تجرب ارتداءه من قبل، وقالت لها صديقاتها إن هذا اللون يناسب لون بشرتها، فستميل تلقائيا لارتداء هذا اللون؛ لأن أناسا تثق بهم أظهروا إعجابهم به.

ويقال إن من يهتم بأناقته، يتخذ من ذلك حيلة تخفي شعوره الحقيقي بالحزن. وكذلك فإن من يهمل أناقته، يحاول لفت انتباه الآخرين؛ ليشاركوه أحزانه.

علاقة الألوان والفصول

لفصول السنة تأثير منطقي؛ أكثر من كونه تأثيرا مزاجيا على الألوان التي نرتديها؛ ففي الصيف نميل لارتداء الملابس الفاتحة؛ لأنها تعكس أشعة الشمس. أما في فصل الشتاء فنرغب بالألوان الغامقة؛ لأنها تمتص الحرارة، وتبقي الجسم دافئا. والتفسير المنطقي لذلك هو أن الإنسان يرغب دائما بإحداث توازن بينه وبين بيئته. ولكن لكل قاعدة شواذ!

الشخصية واللون

المبدع: يحاول الخروج عن المألوف في طريقة لبسه وألوان ملابسه؛ فتجده يخلط الألوان بطريقة مغايرة عن الطبيعة، ويخترع طرقا جديدة لارتداء الشال مثلا.

الانطوائي: يتجنب لفت انتباه الناس؛ فيبتعد عن الألوان الفاتحة، ويميل للملابس الغامقة العادية. ونادرا ما تراه مرتديا اللون البرتقالي أو الأصفر؛ فهو يفضل الألوان العادية؛ كالبني والزيتي.

المتميز: يبحث عن الألوان غير المألوفة؛ لأنه أصلا يعيش على غير المألوف. ويرغب في أن يتميز بألوان معينة، لكنه يغير ويجدد ليبقي على تميزه؛ فيميل إلى مشتقات الألوان؛ كمشتقات الأخضر، ويتخذ لنفسه موضة خاصة به، ولا يتبع موضة السوق.

المرح والاجتماعي: يحبان ارتداء الألوان الفاقعة والفاتحة؛ التي تساعدهما في بحثه عن العلاقات الاجتماعية التي يرغبان في تجديدها دوما. ومن الألوان التي يفضلان ارتداءها: البرتقالي والفسفوري، والملابس البراقة التي تحتوي على إضافات لامعة.

أما إذا كان الإنسان حزينا، فإنه يميل إلى الألوان الغامقة؛ لأن أفكاره قاتمة حزينة؛ فسلوك الإنسان انعكاس لتفكيره.

آراء

ديمة دويك؛ ٢٠ عاما، القدس:
الألوان الغامقة تميز ذوق معكري المزاج والنكديين. أما الألوان الفاتحة، فتعكس الشخصية المرحة، والنفسية المطمئنة.

شهد عودة؛ ٢٠ عاما؛ جامعة بيرزيت:
عندما أشعر بالحزن لا أرى في الخزانة سوى لونين؛ الأسود والبني، فأرتدي أحدهما، ولكن بشكل أنيق؛ لأغطي على الحزن والنكد في داخلي. أما في حالات الفرح فأفضل الألوان الفاتحة.

كعكة جوز الهند والجزر

الكمية تكفي ستة أشخاص...
مدة التحضير عشرون دقيقة. مدة الطهو: ٤٥ دقيقة.

المقادير:

- كوب ونصف الكوب من، أو ٢١٠غم من الدقيق المنخل جيدا.
- كوب واحد، أو ٢٠٠غم من السكر الناعم.
- ملعقة صغيرة من مسحوق القرفة.
- ملعقة صغيرة ونصف الملعقة من الـ«بيكينغ باودر».
- ربع ملعقة صغيرة من مسحوق جوزة الطيب.
- ملعقة صغيرة ونصف الملعقة من مسحوق الفانيلا.
- ثلاث ملاعق كبيرة من حليب جوز الهند المجفف.
- ١٥٠غم من الزبدة المذابة والخالية من الملح.
- علبة واحدة من حجم ٣٩٧غم من الحليب المكثف.
- جزرتان متوسطتا الحجم، مقشرتان ومبشورتان.
- أربع بيضات.

طريقة التحضير:

- يتم خلط الدقيق مع السكر الناعم، ومسحوق القرفة، والـ«بيكينغ باودر»، ومسحوق جوزة الطيب، ومسحوق الفانيلا، وحليب جوز الهند المجفف، في وعاء.
- تُضاف الزبدة مع البيض والحليب المكثف، وتخلط المكونات جيدا.
- يُضاف الجزر المبشور إلى الخليط، ويُمزج معه جيدا.
- يُسكب المزيج في القالب.
- تُخبز الكعكة في فرن على درجة حرارة ١٧٥ مئوية، ولمدة ٤٥ دقيقة. ويمكن أن معرفة إن كانت الكعكة قد نضجت أم لا بإدخال سيخ شواء في وسطها؛ فإن خرج نظيفا، فهذا يعني أنها أصبحت ناضجة.
- تُقلب الكعكة على رف معدني لتبرد قبل التقديم.

مشروع «شباب من أجل التغيير»

رحلة لتنمية المواهب وحل المشكلات

تقرير: منية دويك | مراسلة الصحيفة/ القدس

«نتعهد – نحن الطلبة – بمنع استخدام العصا، داخل غرفة الصف، وذلك باتباع ما يلي:
١- التزام الهدوء، والأدب.
٢- حل الواجبات المدرسية التي يطلبها منا المدرسون.
٣- حل المشاكل التي قد تواجهنا مع زملائنا بالتفاهم والحوار.
٤- التعامل مع المدير والهيئة التدريسية على قاعدة التفاهم والحوار والاحترام المتبادل».

بهذه الكلمات البسيطة تعهد الطلبة المشاركون في مشروع «شباب من أجل التغيير» أمام الميسرين في مدرسة صلاح الدين بحلحول، على تعديل سلوكياتهم، وتحقيق التغيير المطلوب.

ويعبر حكيم أمين، ٢٠ عاما، أحد الميسرين في المشروع، عن ارتياحه من سير مرحلة تطبيق المشروع في المدرسة، ويقول: «أعجبت هذه الطريقة مدير المدرسة، كأسلوب للتغلب على كثير من المشكلات التي تواجه الطلبة في المدرسة». واعتبر الأمر إنجازا من بين العديد من الإنجازات التي «سيتوالى الحديث عنها كلما تعمقنا أكثر في تطبيق المشروع».

ورأت الطالبة آمال شلالدة، من مدرسة بنات سعير؛ قضاء الخليل، بأن الفرصة التي تمنحها الميسرات للطالبات «زادت ثقتنا بأنفسنا، وجعلتنا قادرات على تبادل الحديث مع الزميلات». وتمنت أن تتوالى المشاريع «التي تقف عند همومنا»، وتقول: «لقد شعرنا بأننا قادرات على التفكير، وتنفيذ الفكرة، منذ اللقاء الأول؛ حين تشاركنا جميعا في وضع «لائحة الشرف»، التي تضم القوانين التي تحكم سير الورشات».

جملة أهداف

ويسعى المشروع لتحقيق جملة من الأهداف، منها إيجاد أمثلة يحتذى بها من فئة الشباب، وتوفير مساحات إعلامية؛ مرئية ومكتوبة، تمكن الشباب من التعبير عن قضاياهم، عبر برامج الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا» التلفزيونية، وصحيفة الديوث تايمز؛ صوت الشباب الفلسطيني»، الشهرية التي تصدر عن الهيئة، كوسيلتين يعبر الشباب من خلالهما عن احتياجاتهم، ويرفعون قضاياهم ليضعوها على طاولة المسؤولين.

وتقوم «بيالارا» بتنفيذ هذا المشروع وفقا لاحتياجات الشباب، خصوصا في المناطق المهمشة، حيث وقع الاختيار بالإضافة إلى محافظة الخليل، التي يتم تطبيق المشروع فيها في خمسة مواقع، هي: مدينة الخليل، وحلحول، وبيت أمر، والشيوخ، وسعير، على كافة محافظات شمال الضفة الغربية، بالإضافة إلى عدة محافظات في قطاع غزة.

ويتم تنفيذ المشروع بدعم من الاتحاد الأوروبي، ويهدف إلى تمكين الشباب ومساعدتهم على تحقيق التغيير الإيجابي في مجتمعاتهم، عبر تدريب طلبة من الجامعات الفلسطينية في المناطق المستهدفة، ليقوموا بعد إنهاء التدريب بعقد ورشات عمل مع الفئة المستهدفة.

ويتم تدريبهم على أساليب التفريغ النفسي الاجتماعي، ونشر التوعية حول حقوق الشباب، ومساعدتهم على القيام بحملات مناصرة حول القضايا التي تهمهم، وكل هذا يتم في المرحلة الأولى.

وحسب حمدي حمامرة؛ منسق المشروع، فإن الأسلوب الذي يرتكز عليه المشروع، هو أسلوب «من شاب لشاب»، الذي تتبناه الهيئة في مشاريعها، ويقول: «لقد أثبت الأسلوب نجاعته عبر سنوات طويلة من التعامل مع القطاع الأوسع في المجتمع الفلسطيني؛ الشباب». ولهذا فإن «شباب من أجل التغيير» يحقق نجاحا ملموسا في كل المواقع التي يطبق فيها.

عن الأثر

وحول الأثر الذي تركه المشروع على الطالبات، تقول نسرين السعيد؛ إحدى الميسرات في مدرسة إبراهيم أبو الضبعات، في الخليل: «شعرن بأنهن مميزات عن بقية الصفوف في المدرسة». وتبين أن من بين الأمور التي جعلتهن يتشبثن بالمشروع هو «التقارب العمري مع الميسرات».

أما العلاقة التي ربطت بين الطالبات وميسراتهن، فتوضحها الطالبة سماهر حلايقة؛ من الصف التاسع بمدرسة بنات الشيوخ، قائلة: «تميزت الميسرات بتصرفاتهن الطبيعية في التعامل معنا. وكن متمكنات، ويتقنّ طرق التعامل مع الطالبات، ويراعين قدراتهن».

أما الطالبة روان عويضات؛ من ذات الصف، فقد أعجبت بقدرة الميسرات على إجادة «فن الإصغاء والاستماع لآرائنا»، وتقول: «هذا ما كنا نفتقده. وأصبح الآن باستطاعتنا أن نعبر عن آرائنا بكل جرأة».

آتت أكلها

وقد خاض الميسرون تدريبات حول أساليب الاتصال والتواصل، وطرق التعامل مع قضايا الشباب. تقول الميسرة عبير عودة، ١٩ عاما، التي تطبق المشروع في مدرسة الوكالة الأساسية للبنات بحلحول: «زودنا التدريب بأساليب كثيرة مكنتنا من التعامل مع الطالبات بطرق أحببنها»، وترى بأن هذه الأساليب هي التي جعلت الطالبات متعاونات، وتتابع: «استطعنا أن نوجد لديهن الرغبة في التغير الإيجابي».

ويطبق الميسر رأفت العلامة، ٢٠ عاما، المشروع في مدرسة بيت أمر للذكور، ويقول: «هذا المشروع ترك أثره عليّ، حيث حدثت تغيرات كبيرة عندي، وأنا أحاول أن أعكسها على مجتمعي، وعلى من هم أصغر مني سنا، من خلال ورشات العمل في المدارس».

أما الميسر يوسف النجار، ٢٤ عاما، في مدرسة ذكور الخليل الأساسية التابعة لوكالة الغوث، فقد غير المشروع أساليب تعامله مع محيطه، ويقول: «كنت هجوميا. أما الآن فقد أصبحت أتعامل بأسلوب التفاهم، وأستمع لرأي الآخر».

اسم على مسمى

يدل عنوان المشروع؛ «شباب من أجل التغير»، على أهميته، حيث «وجدنا لأنفسنا مساحة وفرصة نعبر فيها عما بداخلنا، وبشكل يقود المجتمع والأهالي إلى تغيير النظرة السلبية لإمكانياتنا وقدراتنا»، كما تقول الطالبة روان عويضات؛ من بلدة الشيوخ، وأبدت رغبتها في أن تكون مراسلة للديوث تايمز؛ صوت الشباب الفلسطيني».

وقد عرفت الطالبة سماهر حلايقة «أهمية أن يكون للفرد حلم ليعمل على تحقيقه».

وبعد أن عبّرت سهام عليان؛ مديرة مدرسة بنات الشيوخ، عن إعجابها بالمشروع وفكرته، تمنت أن يتحقق هدفه الذي يتمثل في «تغيير سلوكيات الطالبات؛ ليصبحن أكثر فاعلية؛ في المدرسة والمجتمع، وتهيئة العقول نحو التميز والإبداع، بعيدا عن الخوف من القيود التي تحد من فاعلية الفتاة، والتي لا يزال المجتمع يتمسك بها، رغم أنها لا تمت لثقافتنا بصلة».

أما إسراء قوقاس؛ المعلمة المنتدبة لمتابعة سير فعاليات المشروع في مدرسة بنات سعير، فتتوقع أن ينجح المشروع في تغيير سلوك الطالبات، خصوصا فيما يتعلق بالتعامل مع غيرهن. وتقول: «الصف الذي وقع عليه الاختيار بحاجة لمتابعة واهتمام كبيرين؛ فطالباته معروفات بإثارة الفوضى».

يستخدم المشروع للوصول إلى أهدافه التمارين والتدريبات، لينأى عن أساليب التلقين التقليدية، ولهذا فإنه يحمل الاسم الذي يتوافق مع أهدافه؛ «شباب من أجل التغيير» ... وليس أي تغيير، فهو التغيير الإيجابي المنتظر.

أوراق تتطاير

أوراقي منى تتطاير ألما
وتتناثر كلماتي خجلا
أنزف على رصيف الذاكرة
وقومي يرقصون جذلا
لاهون
ما لبوا لصدى صوت القيامة
ملامح المسيح مخضبة بدماء
لاهون
ما كفكفوا دمع الأقصى
لحرمة سيد الأنبياء
جعلوا من قومي مذبحة وهم يشربون نخبا
يا أيها الشرق العتيق
يا من كفنوك بغيبوبه الصمت وجعلوه لك لحدا
بنو قومي نسوك
نسوا مجدك
وحملوا لأطفالنا نعشا
دماهم عزفت للحرية الحمراء لحنا
كلماتي تهرب منهم وجلا
أطفالنا صنعوا أبجدية جديدة
للكرامة
كتبوا التاريخ جديدا
سطروه بالدماء
فتحية لأطفال الحجارة

عبير أبو هاشم
١٨ عاما/ غزة

أبيض

في الليل الفلسطيني ... ثمة قمر أبيض
أبيض مثل الثلج
أبيض مثل قلب حبيبي
أبيض مثل قرنفل في يد متظاهرة
أبيض من علم الاستسلام
أبيض من«روب» ممرضة
وطبيب دولي يخرج رصاص الغدر من الأجساد
أبيض دقيق الإغاثة للاجئين
أبيض هو الدخان في الحفلات الصاخبة
وجوهنا بيضاء من الرعب أمام الحواجز العسكرية
أبيض هو شعري وأنا ما زلت في العشرين
لم يبق الأبيض لونا عاديا
ولكننا في يوم أسود ننتظر القرش الأبيض!

حكمت المصري
٢٣ عاما/ بيت حانون

القلب كسير

مصطفى الشيخ
١٥ عاما/ بدو

سيلي يا دموع وأكثري
يا عيـن من دمعي الحزين
أسير وأبكي بقلبي الـذي
ملاه الحزن ونزفي يسيـل
ففيه جراح تفوق الخيـال
وثلج ونار بقلبي العليـل
فيا أيها الحب يكفـــي
جفاء وبعدا وسقما عسيـر
أحب وحبي إليك فقـــط
يا جائرا بقلبي الكسيـــر
وحبي إليك كطير زجـل
أو كحصان أبيض وأصيل
وقلبي بلاك حزين كمـــن
صار سجينا أسيرا ذليـل
أحبك أنت فعد يا حبيـــب
إلي بقلب لطيف جميـــل
وعد للذي يعتبـــر
بأنك حبي الأول والأخيـــر

على أطراف الورق

نقف لنبكي على ما فاتنا فلا نجد الدموع.. و
أصبح الماضي سهلا تعكرت مياهه
والحاضر بائس .. واد قحط
لا يحوي إلا مساحات من الألم والنسيان.. على أطراف الورق.
بين صرخة الطفل ونشر الأيادي.. بين ثغرات التراب وساحات التعذيب
على عتبات الأرامل، بين براكين الدم.. وفقاعات الزجاج،
واهتزاز اللؤلؤ في عقد النحور وثورة البحور.. نبحث بين صفحات الزمن
وصفعات الألم.. عن الطرق البعيدة والأنوار الخافتة ونقول: متى النصر؟.. فيقولون غدا.
نفك قيودنا على طرقهم.. ونسمع دعاء شيوخهم ونكلل بحوادث الزمن... سنقص حكايا الدم
على أردية الألم والحرمان.. فهناك أطفال تولد وهنا تموت بين لفائف الحجر.. ننتظر ربيعا تأتي به شمس
تحمل فراشة ضفائر سمراء.. وتكسو أيدينا رحيقا سنصنع لغتنا..... ونرفع علمنا

بيسال شرف
١٦ عاما/ غزة

كلمات

سأكتب اسمك على الشمس وأخطه، أو أنقشه في الصخر، أو أكتبه في الظلمات بكلمات من نور، أو بالصفاء في الليلة الظلماء الموحشة والماطرة. أو أنقشه بأظافري على جسدي البالي، أو أكتبه بالدماء على فؤادي. لكن لن أفيك حقك... سأكسر من أصابعي قلما، وأمزق من جلدي أوراقا، وأسيل دمي؛ أعتصره حبرا سحريا، ولعلي أعطيك حقك. ولكن لو اجتمعت جيوش الحب على أن تعطيك حق وصفك ما استطاعوا، وستنهزم وتندحر... ويبقى شرف المحاولة.

«محمد أمين» صالح/ ١٧ عاما
مدرسة كفل حارس الثانوية/ سلفيت

شرعية الحب

الآن على الكلمات أن ترتقي لمستواها، وعلى قلمي الصغير أن يخضع لشرعية الحب الكونية. هذه المرة لن أنتقي الكلمات؛ فأنت كل الكلام الذي لا ينتهي.
بداية اعذريني؛ لأن حبري أسير قلمي، وإلا لكتبت لك قصة حب أبدية، وعذابات هيامي بعينيك البريئتين.
اعذريني؛ لأن لساني أسير فمي، وإلا لأسمعت السماء «إني أحبك»، وأسمعتها صرخات الحب العظيم.
اعذريني؛ لأن قلبي أسير مشاعري، وإلا لقدمته لك هدية.
دعينا ننس، ونتذكر بأننا مجرد صغار ننمو ونكبر، وفي كل مرحلة تنمو محبتنا وتكبر.
أعترف بأني أصبت بفقر الحب؛ فكان العلاج رسالة معطرة بالفل لأغلى الناس، وأن أبعث من قلبي إلى من أحبه كل لحظة أعبر فيها عن مشاعري؛ ولحظة يعجز القلب واللسان والقلم عن الدواء، لا بد أن يشفى قلبي المجروح، الذي يجعل من كل أيام السنة أعيادا للحب.

باسل عويضات
١٦ عاما/ الخليل

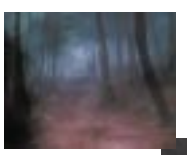

الحقيقة

بين ثنايا الدفاتر القديمة، والكتب المغبرة، تقبع الحقيقة في زوايا قلعة المجد. وخلف قيود اليقين تنتصر الحقيقة... وأنتم وأنا؛ لا مجال للتفرقة، فكلنا أبناء ستين عاما تكسرت وراء قضبان الحديد اللئيم، وحين تتمخض الآلام معلنة ولادة أطفال النضال، ترتسم القصة على جدران الثورة؛ فيقف طفل صغير أمام مدفع. ومع غروب الشمس تصرخ الآلام من فوق مئذنة الصمود معلنة شهيدا...
يا كل العالم فلتسمع؛ ما زال فينا جرح عربي يصرخ من خلف الزنازين: أنا بريء.
وبعد، لم تلتئم الجراح، فما زال في شارع الثورة طفل صغير يضع بصمته فوق كل حجر، ويدعو السماء بكل حفاوة، أن تنتصر حجارتنا... يا ظلمة الزنزانة، وحقد الجلاد... يا غربة الأقدام عن ترابها... يا حرقة الشوق في شرايين البنادق لأيادي فرسانها... فلتشهد الأحزان، ولتكتب عهود الوفاء لأبنائكم، لأخوتكم، لأحفادكم الصغار، نعليهم فينا إلى الأبد: أبناء كنعان الصغار نصروا الحقيقة...

ناصر عويضات/ ١٦ عاما
الشيوخ/ الخليل

أسير وحدي

وحدي أسير فهل من معين؟!
أنا القدس،
دمائي بعض ماء يروي الشهيد بزهر الحنون
والنسيم العليل منديلي
أمسح به حزني
وأرسله للشهداء
رسالة بيضاء
تحمل قلبي إليهم
شمسي حياة لمن يشاء
وحدي أسير بهذا المكان؛
فيا جرحي
ويا طفلي
أنا القدس

فاطمة أحمد حماد
٩ أعوام/ كفر عقب

جرح الصداقة

في أحد الأيام
كان لي صديقة
لكنها ذهبت
وتركتني وحيدة
جرحتني جرحا عميقا
وتركتني مع الألم.
ذهبت وملأت حياتي بالدموع والألم
تركتني وأنا في أمس الحاجة إلى من يعينني على الحياة
ليتني أعلم لم آذتني
ليتني أعلم لم تركتني
ليتني أعلم لماذا كانت أنانية
مع أنني كنت لها الصديقة الوفية
جرحتني بعمق وهجرتني
وقتلتني بلامبالاتها
آهٍ أيتها الحياة، لا أجد الصديقة التي لا تجرحني
الصديقة التي لن تجعلني أبدا أبكي
أو أعاني.

نداء إبراهيم ذويب
١٨عاما/ بيت لحم.

إلى معشوقتي / بيلارا

باسمك أبدأ شطر كلامي
يا من عشقتها الروح حد التفاني
أنت الأمل... وعروس أحلامي
لك أعيش ومن أجلك فصّلت كلامي
أطير في السماء وانشد قصائدي
روعة العمل معكم سر سعادتي
أخط لك كلماتي على سطور صفحاتي

فيروز حميد
٢٥ عاما/ غزة

ناي البرغوثي

«أتواصل مع الناس بالموسيقى»

أجرى اللقاء: **زينة أبو حمدان**/ ١٦ عاما | مراسلة الصحيفة/ القدس

في الصف الخامس الابتدائي، وتدرس في مدرسة المستقبل في مدينة رام الله. لكن صغر سنها لم يمنعها من أن تعزف على آلة الـ«Flute» الموسيقية. بل وذهبت إلى أبعد من ذلك، لتؤلف مقطوعات موسيقية خاصة، ولتستغل شغفها للموسيقى لتدافع عن الوطن، وتواجه الاحتلال.

ناي البرغوثي، ١٠ أعوام، حصلت على المرتبة الأولى في مسابقة مارسيل خليفة، التي ينظمها مركز إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، رغم أنها أصغر من الفئة العمرية المستهدفة، والتي تراوحت بين ١٢ و١٤ عاما.
وقد بدأت ناي تتعلم الموسيقى في معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، وهي في سن السابعة، وتخصصت في العزف على آلة «الفلوت».

ما شجعها على ذلك هو أن جنى؛ أختها الكبرى، كانت تعزف على آلة الكمان، فأحبت الموسيقى منذ الصغر. تقول ناي: «أنا اليوم قادرة على مجابهة العدو والدفاع عن وطني فلسطين من خلال الموسيقى». وتتابع: «لا أستطيع أن أحارب، ولكنني أستطيع أن أبدع في عالم الموسيقى».
وتؤكد أنها مرتبطة بالموسيقى من مختلف جوانب حياتها؛ وتقول: «سماني والدي على اسم آلة موسيقية. وأنا أستطيع أن أعبر عن ذاتي، وعن حبي لوطني، وأن أحدث التغيير في المجتمع من خلال الموسيقى».
حب ناي لفلسطين والموسيقى خطان متوازيان؛ فعشقها للوطن كعشقها للموسيقى، ومقطوعاتها الموسيقية التي تؤلفها بأسماء مدن وقرى فلسطينية وعربية، لها مدلولاتها وأحداثها التي مرت بها، أو صراعاتها التي تخوضها؛ منها «جنين» و«الفلوجة»، و«قانا» التي تعتبر آخر مقطوعة ألفتها، بالتعاون مع خالد جبران؛ عازف العود.
وناي ليست عازفة مبدعة فحسب، بل تتمتع بذوق عال، وحس موسيقي مرهف، حيث تقول: «أميل إلى الاستماع للأغاني الطربية، والألحان القديمة؛ فتعشق أم كلثوم وفيروز.
ولكنها تستمع كذلك إلى الموسيقى والأغاني العربية الحديثة والشبابية، رغم أنها تعتبر جزءا كبير منها «هشك بشك»!
وتشعر ناي بالتميز عندما تعزف الموسيقي؛ فهي «بنت صغيرة»، ولكن ليست أي «صغيرة»! حيث تقول: «أشعر بالتميز لأنني قادرة على الوصول إلى الناس، والتواصل معهم من خلال الموسيقى».
وعن مثلها الأعلى تقول: «مثلي الأعلى هي العازفة الأمريكية رونزا لارسن؛ معلمة الموسيقى في معهد إدوارد سعيد» الحائزة على جائزة «Grammy Award» أرفع جائزة موسيقية في العالم.

وقد يصعب التصديق بأن ابنة السنوات العشر، لا تؤلف المقطوعات الموسيقية فحسب، بل تحصل في أغلب الأحيان على مساحة لا بأس بها خلال العزف المنفرد؛ «Solo»، في الأوركسترا الوطنية. تقول ناي: «أول «Solo» قدمته أمام الجمهور، شعرت بالخوف في البداية، ولكن سرعان ما اكتشفت بأن العمر ليس مهما، ولا يقف حاجزا أمام طموحي»، وتعقب قائلة: «فصغار السن يمكن أن ينجزوا أمورا أكثر من كبار السن».

وتضيف: «صحيح أنني الآن أعزف عزفا منفردا، ولكن هذا لا يعني بأني كاملة، ويتوجب علي أن أتدرب أكثر، وأن أتابع من أجل التفوق».
وتشكر ناي والدها الذي يدعمها ويقف إلى جانبها، ويشجعها في كل خطوة تقدم عليها، ومع كل جائزة تحصل عليها، ومهرجان تشارك فيه.
وتحلم ناي بأن تتابع العزف والغناء، إلى جانب الرقص، ضمن فرقة «الفنون الشعبية»، وتقول: «إذا أراد أحد تحقيق شيء، فعليه أن يسعى لتحقيقه، وتحقيق ما هو أكبر من ذلك الحلم». وتؤكد على أنها ترغب في تعلم العزف على آلات موسيقية أخرى، وتتمنى أن تصل إلى مستوى أعلى في العزف.
تختلف أساليب التعبير، ومنها الرسم والرقص والتمثيل... فكل يبدع على طريقته. ناي وجدت لنفسها، ليس طريقا للإبداع فحسب، وإنما الطريقة المثلى لتعبر عن نفسها، ولكن... دون كلام.

فرقة وشاح للرقص الشعبي

رقصات على أوتار التراث

فاتن صلاح الدين | مراسلة الصحيفة/ القدس

تحملك بعيدا أوتار قادمة من مكان عميق، إلى بيارات البرتقال، ورائحة الأجداد الممزوجة بأحاديث الحصاد، وقطف الزيتون. للوطن المسلوب، وفتاة الحي تتغنى بأمجاد شعبها، شعرها الأسود الطويل، وعيناها الساحرتان، غاية في الجمال والرقة. تحملك إلى رائحة خبز الطابون، لكل ما كان لنا، ولا يزال، رغم كل ما نتعرض له من سلب واحتلال.

يبدأ المشهد، لا تستطيع الالتفات لأمر آخر، تظل ترقب حركات غاية في الدقة والخفة، تحمل معها ما في القلب من حنين لا يرتوي إلى التراث العظيم. أنت تشاهد، ولا تملك إلا أن تصفق بحرارة، وتتمنى في سرك أن يعاد العرض ألف مرة؛ ففي التراث، نحتاج دائما إلى لمسات تزيد شحنة حبنا له. وهذا ما تفعله فرقة «وشاح للرقص الشعبي» في عروضها المختلفة.
يتحدث محمد عطا، مؤسس الفرقة في رام الله، موضحا بأنها فرقة غنائية راقصة، تتطلع لتقديم عروض فنية تستند على التراث الموسيقي والغنائي، ببعديه الفلسطيني والعربي.
وتعمل على تقديمه كصور بصرية راقصة، من خلال الموسيقى «التي نجمعها من مناطق مختلفة من الوطن العربي». وقد تأسست الفرقة عام ٢٠٠٣؛ «بمبادرة من الراقصين الهواة، الذين عملوا معا على تقديم لوحات راقصة».

العرض الأول

بدأت وشاح باثني عشر راقصا، ووصل العدد إلى ٢٤، يقول عطا: «نحن نتدرب مرتين في الأسبوع، ونحن ملتزمون بالوقت، والتدريب».
وحمل العمل الفني الأول لوشاح عنوان «رقص»، وقدمت الفرقة ٣٠ عرضا في أنحاء مختلفة من الضفة. ويقدر عطا عدد من تابعوا العمل الأول بعشرين ألف مشاهد.
والراقصون في الفرقة متطوعون، وثبات العضوية فيها صعب، حسب ما يوضح عطا، ويقول: «كثير من الراقصين طلبة جامعيون، ويمنعهم ضغط الدراسة في بعض الأحيان من الالتزام مع الفرقة»، موضحا بأن بعضهم الآخر ملتزم لعمله. ويقول: «تبقى «وشاح» الباب مفتوحا لاستقبال متطوعين جدد».

لماذا ندبك؟

«وشاح» ترقص للتراث، وترى فيه جزءا من الحاضر، وليس ماضيا متحفيا فحسب. يقول عطا: «نحن نسعى إلى تحديث ألحاننا وتطويرها، ومعظم الموسيقى التي نستخدمها تراثية». أما مواضيع أغاني الفرقة، فيوضح عطا بأنه «في بلد يخضع للاحتلال، نغني للنضال، للأسرى والشهداء والأرض»، ويتابع: «لكننا أيضا نتناول القضايا الاجتماعية ومشاكل الناس».
واللوحة الفنية التي تقدمها «وشاح» تنبع من أحداث تجري في محيط الفرقة. لكن رسالتها ليست فنية بحتة، بقدر ما هي «رسالة وطنية، اجتماعية» كما يحب عطا أن يصورها.
وبما أن الفن أداة للتوازن مع الواقع، ومغادرة الواقع إلى حلم، والحلم يتجه نحو التغيير؛ فإن هذا بحد ذاته، يعطي جمالية خاصة، فالإبداع كما يراه راقصو وشاح، هو تحليق في حلم مستمر. وإبداعهم برقصاتهم، تحرر من قيود الاحتلال.
ويعتبر عطا بأن العلاقة التي تجمع أعضاء الفرقة فريدة من نوعها، حيث يقول: «كل مجموعة تخضع لقانون الجماعة، وكل منا يعبر عن ذاته من خلال نجاح الجماعة، ودون التفاعل والجو الأسري لا يكتمل عملنا».
ولكنه يرى بأن المجتمع يعتبر أي مجموعة فنية مختلطة اختراقا لعاداته، وتغييرا لها، ويقول: «نحن نؤمن بدور المرأة؛ ففي الفرقة صبايا يقمن بالتدريب، ومنهن مسؤولات؛ مديرة الفرقة فتاة، وعدد من الشابات يعملن في تصميم الرقصات». ويتابع: «أحيانا قد تتعرض بعض فتيات الفرقة إلى ضغوط من قبل الأهل لترك الفرقة، ولكننا نتحدث مع الأهل ونصلح الأمر». منوها إلى أن «وشاح» قدمت عروضا لها في مناطق شديدة المحافظة، واستقبلت فيها بكل ترحاب.
وينوه إلى أن «الجو المنفتح في منطقة رام الله ومحيطها، يساعد على ازدهار النشاطات المشتركة وتقدمها».

مجتمعنا والفن الشعبي

رغم إقبال المراكز الكبير على النشاطات الفنية، خاصة في الريف والقرى، إلا أنها تحتاج إلى دعم مادي أكبر، يقول عطا: «نحن بحاجة لدعم من وزارتي الثقافة والتربية والتعليم العالي. كما يفترض بالبلديات أن تسهم في دعم الثقافة والفن».
ويختم عطا قائلا: «مهما فعلنا فلن نصل إلى الرضى التام عن النفس، ولكن الجهد الجماعي الذي قدمته الفرقة هو ما أدى إلى نجاحنا».

راقصي وشاح

لينا جار الله؛ عضو في الفرقة:

«أنا عضوة في الفرقة منذ تأسيسها، وشاركت في العديد من العروض، وأشعر بالفخر؛ لأننا نعرض تراثا عريقا نفتخر به جميعا. عندما أقف على المسرح أشعر بقوة تدفعني للأمام.
وقريبا سنقدم رقصات جديدة، منها «أهلا بالمهلا»، و«تمايلي»، و«كركلا»، و«الدلعونا»، و«تركناها»، و« لبنان»، و«فرح»، و«الطلبة»، و«صفو»، و«جسر الرقا».
من الأمور المضحكة التي مرت علي وأنا بالفرقة خلال عرض في مدينة بيت لحم، سقط الحزام، وكثيرا ما يحدث ذلك خلال العروض، فأحتار بين أخذه أو تركه».

وفاء أحمد، ٢٠ عاما، من مدينة رام الله، والطالبة في جامعة بيرزيت: عضوة جديدة في الفرقة:

«كنت أجد عروض الفرقة جميلة جدا، مما جعلني ألتحق بها. خاصة وأن أعضاءها يتمتعون بلياقة عالية، تساعدهم في خفة الحركة. وتحاول الفرقة الحفاظ على التراث الفلسطيني، بعد أن اتخذ كثير من الفرق وجهته نحو الرقص الحديث؛ بعيدا عن التراث، وقد تم استقبالي بكل حفاوة».

دعوة لافتتاح مقعد

علاء الدين الحلايقة | مراسل الصحيفة/ الخليل

صادف يوم الثلاثاء ٣/٢٠ مناسبة عزيزة جدا على النفس، ألا وهي افتتاح عيادة أسنان في مركز خدمات مخيم الدهيشة. وبمحض الصدفة تواجدت هناك؛ كي أوزع الدعوات لعقد ورشة عمل في محافظة بيت لحم تتعلق بوثيقة وطنية، تعد مرجعية للعمل، ولخدمة قطاع الشباب على مستوى الوطن.

الصورة

عند بلوغي مشارف المخيم لاحظت تواجدا كبيرا لسيارات الأمن الفلسطيني، تغلق الشارع المؤدي للمركز. ولأنني لا أخاف من شرطتنا كما أخاف من حرس الحدود أو الجيش الإسرائيلي، واصلت سيري باتجاه القاعة؛ قوات الأمن الفلسطينية مدججة بالأسلحة تصطف على الطرفين، وتترك مسافة «يا دوب» لشخص واحد يسير بين الصفين، ولا يفصل بين العنصر والعنصر سوى متر أو متر ونصف المتر، بدءا من مدخل المخيم، وحتى القاعة.

صدمتي

عندما دخلت القاعة صدمت لما رأيت؛ تواجد مكثف من نوع آخر، عديد من الشخصيات الوطنية والسياسية والعسكرية، منهم مديرو أجهزة عسكرية وأمنية، وسلطة المياه، واتحاد المعاقين، وبعض من المؤسسات الأهلية، ودائرة الأوقاف، وأعضاء المجلس التشريعي عن المحافظة، ووزارة الداخلية، ووزارة الصحة، ولفيف من الشخصيات التنظيمية.

على كل حال أقدم اعتذاري إذا سقط «شخص» سهوا!!

شككت للوهلة الأولى بأن وفودا عربية وأجنبية، وسفراء دول عالمية، قد حلت ضيفة على المركز، وعزز ذلك الشك تواجد عدد من المحطات التلفزيونية المحلية والعربية. ولكن لم يدر في خلدي بأن كل هذه «الجاهة والوجاهة» قد اجتمعت والتأمت حول قضية ربما لا توجب هذه اللُّحمة، أو أن هناك قضايا أكبر يجب أن يلتقوا حول طاولتها؛ فعيادة الأسنان التي حضر لفيف القادة حفل افتتاحها، تتميز بوجود الـ«مقعد» فقط، احتاج ليصل إلى غرفته دعما من مؤسستين.

وإذا كان هذا الوصف يعبر عن شخصيات اعتبارية، رافقت كل واحدة منها قوة معززة من الأمن والحرس الخاص، فما بالكم بالمحافظ، الذي يعتبر ممثل الرئاسة في محافظته؟ ترى كم سيكون حجم المرافقة؟

المفاجأة

المحافظ؛ أكبر شخصية في موقع سياسي وتنظيمي واجتماعي في المحافظة، وممثل الرئيس، حضر بلا «لفيف» من الأمن أو الحرس، واكتفى بصحبة سائقه.

ما أثار استهجاني أن الشخصية الفلانية حضرت بمرافقين، وعندما خرجت تراكض أفراد الحراسة لفتح باب السيارة، وأحاط القائد الفلاني نفسه بأسوار من الأمن، أما المدعو فلان فكان يعقد مقابلة تلفزيونية، وانتظر مراسل محطة أخرى موعدا لمقابلته؛ ليصرح عن مدى سعادته لمشاركته في افتتاح «مقعد أسنان».

المشهد

كان جميع المشاركين يتوجهون للعيادة؛ فيدخلون الغرفة، يطوفون حول المقعد، وتلتقط لهم صورة تذكارية معه. ثم يغادرون متجهين إلى قاعة قريبة، حيث يتناولون وجبة الغداء، ويكملون مراسم الحفل البهيج.

هنيئا لك يا مقعد عيادة أسنان مركز خدمات مخيم الدهيشة!

ما كنت أتمناه هو أن أجد هذه الشخصيات، أو على الأقل بعضها، في قاعة الاجتماعات التي ناقشنا فيها «السياسة الوطنية للطلائع والشباب». مع أنني أشك بأنها أهم من شعور أصحاب الأسنان البالية، الذين لن يناموا الليل من شدة ألم التفكير بشعور الفخر والاعتزاز؛ لأنهم سيجلسون على مقعد كان لنصف أهم الشخصيات الوطنية والسياسية في المحافظة؛ أجهزة وأفرادا، وعدد من المؤسسات الوطنية والأهلية، ووجهاء المحافظة، وأعضاء التشريعي، شرف المشاركة في قص شريط محيطه.

دعاء

ختاما أدعو فأموا:

اللهم وفق ورشتي بمشاركة الجميع... كما وفقت المقعد بوجود اللفيف.

اللهم دل وسائل الإعلام والصحافة على ورشتي... كما استدرجتهم إلى المقعد قبل وصول الضيوف.

آمين يا رب العالمين.

مذكرات أبو حسين

كتب: عبد الكريم حسين | مراسل الصحيفة/ نابلس

الأجرة حسب التوقيت

عندما تفكر بالذهاب إلى المخفية، حيث جامعة النجاح الوطنية، فعليك أن تراعي التوقيت الزمني لتلك «الدولة»، ولكن لا داعي لتقديم عقارب الساعة أو تأخيرها كما يحصل خلال السفر، لأن الأمر يتعلق بأجرة المواصلات، التي تتغير وفق عقارب الساعات المعلقة في أيدي سائقي سيارات الأجرة.

في الصباح، قرر أبو حسين الذهاب إلى الجامعة؛ ليكفل أحد أبنائه الذي يدرس في جامعة النجاح الوطنية؛ بغرض الحصول على قرض جامعي. وعندما وصل إلى موقف السيارات، كانت مشيته، وبقايا شعره المبعثرة، يوحيان على كبر ski، وزيارته الأولى للجامعة. ولكن لم تنقصه قوة الملاحظة.

مرتبكا دفع أبو حسين الأجرة التي تبلغ شيكلا ونصف الشيكل، كما فعل جميع الركاب. لكن سائق السيارة كان دائم النظر على الركاب من خلال المرآة، بطريقة توحي بوجود مشكلة لدى أحد الركاب. وقد اعتقد أبو حسين على الفور، بأن السائق كان يراقب حركة الركاب، وليس النظر إلى الفتاة الجميلة التي تجلس في المقعد الخلفي!

في نفس المكان، على نفس الموقف، ولكن الزمن اختلف، وبلغت الساعة المعلقة في معصم السائق الرابعة عصرا، قرر أبو حسين أن يعود إلى الجامعة مع نهاية الدوام. وقد أوقعته الصدفة مع نفس السائق في نفس السيارة، لكن دون الفتاة.

دفع أبو حسين أجرة السيارة المعتادة، لكن السائق رفع صوته وقال: «الأجرة شيكلان».

دفع الرجل المسكين المبلغ المطلوب، وسأل السائق بخجل: «في الصباح تسعيرة، وفي المساء تسعيرة مختلفة»؟ فأجاب السائق وبدا بأنه قد أعد الجواب مسبقا: «في الصباح هناك ركاب كثيرون إلى الجامعة، أما في المساء فتقل الحركة، وتكون الأجرة حسب حركة الركاب». فكر أبو حسين قليلا، ومشي بخطواته البطيئة، عاقدا يديه إلى الخلف، وقال: «على الطلاب أن يذهبوا إلى الجامعة في الصباح فقط»!

الأمن في محل البهارات

دقت ساعة أبو حسين القديمة معلنة التاسعة والنصف صباحا. ودقت سيارات الإسعاف أبواق إنذارها؛ لتزرع الخوف في المنطقة. وركض أبو حسين نحو النافذة ليستطلع أمرها، وهي تتجه كالبرق إلى المستشفى، ويسمع في الشارع من قال: «مات الرجل قبل أن يصل»!

في ذلك المكان والزمان، كانت الحملة الأمنية التي انتظرها المواطنون طويلا في بداياتها. ولم يكن الانتظار لتطبيقها، وإنما لإنجاحها.

قال قائل: «دخل رجل غريب الأطوار والتصرفات، إلى محل البهارات الموجود في ميدان الشهداء، ويعرفه الجميع». وتابع: «أخذ هذا الرجل يحطم المحل، وقد أغلق الباب الخارجي، وظل مع صاحب المحل الذي عمل عنده لسنوات، وكان صوته يصل إلى المستمعين وهو يطالب صاحب المحل بدفع مبلغ من المال، يعتبره حقا من حقوقه».

ويتابع: «قتله بسكين كانت معه، حيث عرف المارة بما حصل بعد أن هدأ الصوت، وبدأ دمه يسيل من أسفل الباب إلى الشارع».

فكر أبو حسين قليلا، ثم قال: «يبدو أن الأمن لم يصل بعد إلى محل البهارات».

شاب على وشك الزواج بالورقة والقلم

بقلم: نور طاهر ادكيدك | ٢٨ عاما/ القدس

«لماذا لم تتزوج حتى الآن؟! لقد تقدم بك العمر»؟! سؤال يطرح على أي شاب تجاوز عمره الخامسة والعشرين، وقد أنهى دراسته الجامعية، وتفرغ لعمل يكوّن فيه نفسه، أو يجمع «التحويشة» لحفل الخطوبة وتكاليف الزواج.

ومع افتراض أن قوة العضلات تجني مالا أوفر من الشهادة الجامعية، فإن من هجر الدراسة بعد الثانوية العامة، لا بد أن يكون قد اختصر أربع سنوات على الأقل من سن الزواج. ولكن النتيجة في النهاية واحدة؛ الزواج.

ولكي لا ندخل في تعقيدات ما قبل الزواج، سنقوم مباشرة بحساب كلفة المعيشة؛ بالورقة والقلم، لما بعد الزواج، في مدينة القدس، ولنضع قائمة بالمصروفات الرئيسية لأي عروسين، بدءا من إيجار البيت للزوجين اللذين لا يمتلكان بيتا، ولا يقل عن ٣٥٠ دولارا أمريكيا شهريا، ومساحته لا تتجاوز ٦٠ مترا مربعا.

ولأن الكهرباء عصب الحياة، فستكلفهما ٣٥ دولارا أمريكيا شهريا. ويمكن أن يتضاعف المبلغ إذا كانت الزوجة لا تعمل، وكذلك الحال بالنسبة لفاتورة الماء، التي يمكن أن تكون بمعدل ٢٥ دولارا أمريكيا.

ولا ننسى ضريبة الـ«أرنونا»، التي تجبيها البلدية الإسرائيلية من المقدسيين حسب مساحة المنزل، وقيمتها للمتر المربع الواحد تبلغ ١٠ دولارات، مقابل خدمات لا تقوم البلدية بها. وفي حالة بيت العروسين، فإن كلفة الـ«أرنونا» سنويا ستصل إلى ٥٧٣ دولارا أمريكيا. وعند تقسيمها على أشهر السنة، يكون الحاصل ٥٠ دولارا أمريكيا شهريا. مما يعني أن العروسين يدفعان أجرة بيتهما لأربعة عشر شهرا، بدلا من ١٢ شهرا سنويا.

وبزواج أو بغير زواج، لن يقعد أحد دون أكل وشرب! ويمكن أن نقدّر بأن معدل المطلوب من هذين العنصرين يوميا يصل إلى عشرة دولارات، وللثلاث وجبات. وهذا يعني ٣٠٠ دولار شهريا لشخصين.

وللوصول إلى مكان العمل، هناك حاجة إلى المواصلات، وإذا لم يكن الشخص يملك سيارة خاصة به، وبالتالي سنسقط حسابات السيارة، فهناك حاجة لاستخدام المواصلات العامة. وبناء على الدراسات، فإن الموظف يصرف ما معدله ثلاثة دولارات يوميا؛ ذهابا وإيابا، فيكون المجموع ٩٠ دولارا شهريا للشخص الواحد، أو ١٨٠ دولارا للزوجين. ولنقدر بأن الزيارات إلى الأهل تحتاج إلى ٢٠ دولارا شهريا، يكون المجموع ١١٠ دولارات للفرد.

وفيما يتعلق بالتأمين الصحي الإلزامي، فإنه مرتبط بطبيعة العمل، وأقل قيمه تبدأ من ٤٠ دولارا شهريا للشخص الواحد. ولأن الجوال من ضرورات الحياة الإنسانية في حاضرنا، ورغم أن مالكه ليس ملزما بتعبئة رصيده شهريا لاستقبال المكالمات، على خلاف دول أخرى، فإن الفاتورة الشهرية قد تصل إلى حوالي ٢٥ دولارا للواحد منهما، أو بمعدل ٥٠ دولارا أمريكيا شهريا على أقل تقدير.

وفي النتيجة النهائية نجد بأن العملية الحسابية للمبالغ السابقة تصل إلى ١٠٢٠ دولارا شهريا، علما بأن هذا المبلغ قد يقل أو يزيد حسب مكان السكن، ووفقا لمستوى الدخل والمعيشة. مع التأكيد على أننا تحدثنا عن المصاريف الأساسية لحياة عادية، وأهملنا الأعياد والمناسبات العائلية وغير العائلية والدينية وحالات الطوارئ، ولم يشمل المصروفات خارج نطاق الحياة اليومي، ولا حتى الـ« طشّات» مع الشباب.

وللشباب المقبلين على الزواج: تأكدوا من استعداداتكم وإمكانياتكم، حتى لا ينطبق عليكم المثل القائل: «شر لا بد منه».

هذا حديث بصوت مرتفع، لجيل نخشى عليه الضياع!

عمالة الأطفال في إسرائيل

تسول وبيع قهوة ومخدرات واستغلال جنسي

كتب: ربيع دويكات وعبد الكريم حسين | مراسلا الصحيفة/ نابلس

«تحت تهديد السلاح، كل يوم، وطيلة شهر، اضطررت للتسول على مفترق الطرق، وسرقت المنازل». هكذا قال الطفل (إبراهيم م)، ١٤ عاما، من إحدى القرى الحدودية قضاء طولكرم، عندما سألناه إن كان عمل وراء الخط الأخضر.

وإبراهيم يعلم بأن أطفالا «آخرين، تعرضوا للتحرش الجنسي من قبل مجموعة من الإسرائيليين وعرب الداخل»، ويتابع: «هذه المجموعة كانت تستقبلنا، وتساعدنا على التنقل بين الأحياء السكنية داخل إسرائيل، وفي المقابل تجبرنا على السرقة والتسول وأعمال أخرى يصعب الحديث عنها»!

وبعد أن تمتم بكلمات أسرّها لأصدقائه، وأخفاها عنا، بعد أن أبدينا رغبتنا في متابعة القضية، أعلن موافقتهم على التحدث حول الموضوع، ومشى بخطوات مرتبكة وعيون خائفة، وقال: «تعال معنا بعيدا عن عيون الناس، وسأتكلم بكل صراحة شرط ألا تذكر أسماءنا، أو تظهر ملامحنا».

المناظر خلابة، والأجواء ربيعية، والعصافير تغرد لتدخل الطمأنينة في نفوس الأصدقاء، قبالتنا تربض مدينة أم الفحم؛ داخل الخط الأخضر، فوق تلة يفصل بينها وبين مكاننا جدار الفصل العنصري. وبعد أن تحلقنا على الأرض الخضراء الرطبة، قال إبراهيم: «جميع الطلاب هنا عملوا في إسرائيل، وخاصة في أم الفحم، لفترات طويلة، وما زالوا يعملون حتى الآن».

ليست دون مقابل

وبعد أن ألقى نظرة ذات مغزى على الحدود، تابع حديثه قائلا: «معظم أطفال القرية يعملون في إسرائيل، لكن المشكلة في طبيعة عملهم، التي يعرفها الأهالي تماما، ويحثونهم عليه». ويوضح بأن الأطفال عادة يعملون في بيع العلكة، وأقداح القهوة، والتسول على مفترق الطرق. ويكشف بأن نسبة كبيرة من الأطفال «تابعة»، موضحا بأنهم «يعملون لحساب أشخاص داخل إسرائيل، يستقبلونهم ويدربونهم على السرقة وأعمال خطيرة أخرى، مقابل مبالغ بسيطة». وفي المقابل، فإن هؤلاء الأشخاص «يعملون على توفير بعض الحماية للأطفال».

وينام الأطفال في بيت واحد. ومع أنهم رفضوا أن يخوضوا في التفاصيل، إلا أنهم ذكروا بأن هذه الصداقة «لا تكون دون مقابل»، حيث العمل، والاستغلال «في أمور أخرى»!

وحين سألناهم عن إمكانية الرفض، قال إبراهيم: «حينها ينفذون وعيدهم، المتمثل بتسليم الطفل للشرطة الإسرائيلية، والإخبار عنه، أو تسليط بعض الجهات الإسرائيلية، خاصة العصابات، التي تجبر الأطفال على بيع المخدرات».

وذكروا بأن هناك مجموعة من البنات الصغيرات، اللواتي يعملن على مفترقات الطرق، في مسح السيارات، وبيع الدخان. وتم إجبار بعضهن على العمل في بيوت الإسرائيليين، في التنظيف، والجلي.

طرق النقل

ثم عدنا لنتبع إبراهيم بخطوات سريعة بين أشجار الزيتون؛ بحثا عن المكان الذي اعتاد الأطفال أن يدخلوا منه إلى إسرائيل للعمل، ولم يكن هذا المكان إلا عبّارة لتصريف المياه تمر تحت أحد الشوارع، حيث يقوم الأطفال بإزالة الشبك الحديدي الموضوع على مدخلها، وعندما يمرون إلى الجانب الآخر يقومون بإغلاق الشبك.

لكن بعد إقامة سياج الفصل العنصري، أصبح الدخول أكثر صعوبة. لذلك ابتكرت «المجموعات» وسائل أخرى لتهريب الأطفال إلى داخل الخط الأخضر، ومنها أن بعض الجهات تدفع بفتيات من داخل الخط الأخضر، إلى اصطحاب الأطفال معهن عبر الحواجز، بحجة أنهم أبناؤهن أو أخوتهن. ومنها كذلك الاتفاق مع سائقين إسرائيليين على نقل الأطفال عن طريق القدس مقابل ١٠٠ شيكل يدفعها كل طفل. يقول حمزة الذي طلب عدم كشف اسمه أو نشر صورته: «عادة ينقل السائق منهم ١٢ طفلا في المرة الواحدة».

بالتدريج

عاد إبراهيم ليوضح بلسانه وحركات يديه، بأنه بدأ العمل «بائعا للقهوة على مفترقات الطرق، ثم في نقل البضائع بين المحلات التجارية». وفي أحد الأيام عرّفه زميل له على شاب إسرائيلي، وقال: «بدأ الشاب يجبرني على التسول تحت تهديد السلاح، والتلويح بإبلاغ الجيش الإسرائيلي عن مكان تواجدنا»، ومقابل هذا الإرهاب «كنت أحصل على ٥٠ شيكلا من المبلغ الإجمالي لحصيلة التسول». وانتهت مشكلة إبراهيم بعد تدخل أخوته.

المجتمع يصدق

وقد سمع نسيم جبارين، ٢٥ عاما، من جنين، عن نسبة كبيرة من أطفال إحدى القرى، تعمل في مجالات خطيرة في إسرائيل. ولكنه يقول: «لا أعرف مدى مصداقية ذلك، لكن تكرار القصص، وكثرة الحديث، وتنوع الروايات، دليل على صدقه». ويتابع قائلا: «هناك قصص مؤلمة عن تعرض أطفال من القرية إلى مخاطر جمّة؛ كالتحرش الجنسي، وتهريب المخدرات، وأشكال العمل المضني».

ويؤكد أحد رؤساء المجالس القروية في إحدى القرى الحدودية على أن هذه الظاهرة موجودة، إلا أنها قلّت بعد بناء الجدار. ويقول: «كان الأهالي يشجعون الأطفال على العمل داخل الخط الأخضر، حتى لو أدى ذلك إلى تسربهم من المدارس»، ويتابع: «كثير منهم كانوا يتغيبون عن البلد عدة شهور».

أما في الوقت الحالي، فإن الجنود الإسرائيليين يقومون بفتح البوابة على الجدار للمزارعين يوم الخميس من كل أسبوع، مما يتيح الفرصة للأطفال للخروج والعمل في منطقة إسرائيلية.

وينفي رئيس المجلس القروي، أن يكون للوضع الاقتصادي دور في هذا الأمر؛ «فالأهالي ليسوا فقراء لدرجة أن يرموا بأبنائهم في إسرائيل من أجل المال»، ويؤكد على أن الأمر ليس أكثر من طمع إنساني، «من أجل جمع أكبر مبلغ من المال».

الجهات الرسمية تكذّب

وينكر عصمت فاخوري؛ مدير مديرية الشؤون الاجتماعية في جنين، وجود مثل هذه الحالات في المنطقة. ولكن في حالة وجودها؛ «فإنها لا تشكل ظاهرة»، ويقول: «لذلك فهي لا تستدعي من الوزارة العمل على حلها»، ويقول: «الوزارة لم تسجل أي حالة من مثل هذه الحالات».

وعن القصص التي نقلناها، يؤكد بأن القرية حدودية، «ومن المنطق أن نسبة من أهلها تعمل في إسرائيل مع أبنائهم». وطالب المؤسسات الأهلية والحكومية بالعمل مع الأفراد للحد من الحالات «إن وجدت»؛ «فدور وزارة الشؤون الاجتماعية يركز على العمل مع الأسر، لا مع الأفراد»، كما يوضح الفاخوري.

القضية في الإعلام الإسرائيلي

تذكر صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، في العدد الصادر يوم الأربعاء، ٢٠٠٧/٢/٢٩، بأن الشرطة الإسرائيلية ألقت القبض على امرأة من الضفة الغربية، تبلغ من العمر ٦٠ عاما، كانت ترسل أحفادها الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٣ عاما، للتسول في إسرائيل. وقد أدانتها المحكمة، وصدر عليها حكم بالسجن لستة شهور مع وقف التنفيذ.

وتتابع الصحيفة بأن الشرطة الإسرائيلية تواجه أطفالا يتجولون بين السيارات، في مفترقات طرق مختلفة داخل الخط الأخضر، ويقومون بالتسول، ويواجهون تهديدا على حياتهم، وحياة آلاف السائقين الذين يسافرون في شارع وادي عارة.

ويشير قائد الشرطة في مقابلة مع الصحيفة، إلى أن الشرطة الإسرائيلية كثيرا ما تعتقل أطفالا يتسولون على مفترقات الطرق. ولكن فور إطلاق سراحهم، يعودون إلى التسول في ذات المكان.

عودة إلى الأطفال

صمت إبراهيم قليلا؛ ليفسح المجال لطفل آخر كي يروي لنا معاناته. وبعد أن كرر العبارة التي يخشونها؛ «لا تذكر اسمي ولا تنشر صورتي»، قال الطفل الذي لا يتجاوز عمره ١٣ عاما؛ «بعض الأطفال يستقبلهم إسرائيليون، ليقوموا بأعمال يرفضون إطلاعنا عليها، رغم أننا نسافر معا، ونعود معا». ويتابع مؤكدا: «نعم؛ نسبة كبيرة من الأطفال يعملون هناك بتشجيع من الأهالي، وأنا أعرف عائلة في القرية، ترسل أطفالها البالغ عددهم ١٣ طفلا، ليتسوّلوا في إسرائيل».

ويشير الطفل محمد إلى أن ثلاثة أو أربعة طلاب من كل صف يخرجون من المدرسة، للعمل في إسرائيل. ويرى بأن ذلك يرجع إلى خلو القرى الحدودية من النوادي، أو المؤسسات التي تعنى بالأطفال.

ويؤكد محمد بأن الشرطة الإسرائيلية قد ألقت القبض على أحد أصدقائه خلال عمله في إسرائيل، وسجن لمدة شهرين. ولكنه بعد أن خرج، عاد للعمل في إسرائيل مرة أخرى.

أطفال شوارع واتّجار بالأطفال

ويوضح داوود درعاوي؛ المستشار القانوني في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، بأن هذه الظاهرة، «عمالة غير منظمة». ويوضح قائلا: «بعبارة أخرى هم أطفال شوارع؛ لأن المدة التي يقضونها في الشارع أكبر بكثير من التي يقضونها مع أسرهم».

أما الأماكن التي يقضي فيها الأطفال لياليهم خلال عملهم في إسرائيل، فهي إما تحت شجرة، أو في حقل، أو في بيت الدرج لبناية قيد البناء، أو حتى في مكبات النفايات، وحتى الكهوف، التي لا يمكن لأحد رؤيتهم فيها.

وهذا يعني أن قانون الشارع هو الذي يحمي الطفل، وليس الأسرة، وهذا «مخالف لقانون الطفل الفلسطيني» كما يوضح درعاوي. ويصف كثيرا من الحالات التي يمر بها الأطفال الفلسطينيون خلال عملهم داخل الخط الأخضر، بأنها شكل من أشكال عمل عصابات غربية تتاجر بالأطفال؛ «فهم يتعرضون لممارسات خطيرة، ومنها التحرش الجنسي، والضرب، والإجبار على العمل». ويتابع: «كل ذلك أشكال للمتاجرة بالأطفال، علما أن إسرائيل قد وقعت على قانون حماية الطفل العالمي، الذي ينص على حرية الطفل في التعليم والصحة».

هنا تبرز الحقوق المسلوبة، لأطفال حرموا الطفولة، وبنوا للمستقبل أسوارا من رياح، يصعدونها فينزلقون مخلفين حياة حقيرة ترفض الاعتراف بحقوق طفل يؤثر ألا يعود للحياة مرة أخرى.

حبيبي عبد الله

أجرى اللقاء: نائلة هداية | مراسلة الصحيفة/ القدس

«كل ما سأقوله عن عبد الله، ليس من قبيل إعجاب أم بابنها بل الحقيقة». هكذا بدأت وفاء عوض، والدة الطالب عبد الله عوض، الذي قتل غدرا يوم ٢٠٠١/٤/١٦، حديثها. وتضيف: »كان بكرنا، وكنت ووالده نرغب في أن نجعل منه رجلا يعتمد عليه«.

ولد عبد الله عماد عوض، في ١٩٨٩/١٠/٩، في مدينة القدس. لكنه سافر مع عائلته إلى الإمارات العربية المتحدة، ونشأ هناك.

تقول والدته: »رفض عبد الله أن يوضع في الحضانة، فانخرط في التعليم المدرسي وهو في الثانية من عمره، حيث اتفقت مع زميلتي في المدرسة حيث كنت أعلم، بأن تأخذه معها إلى الصف التمهيدي«.

وتتابع: »كان يحب مادة العلوم كثيرا، وكان متفوقا فيها«. كما تميز في اللغة الانجليزية؛ »ولكنه في ذات الوقت كان يعاني صعوبة في مادة اللغة العربية وقواعدها«.

ومنذ سن السادسة، بدأ عبد الله يتلقى تدريبا في رياضة »الكاراتيه«. حيث توضح والدته: »كنا نريد بناءه جسديا. لكنه كان يذهب إلى التدريب على مضض، ولا يحب ممارستها«. فقد كان يعشق السباحة وكرة القدم، ويمارسهما باستمرار في مسبح المدرسة في دبي، وفريقها بكرة القدم.

عبد الله الرسام

ركز عبد الله في رسوماته على الدبابة والجندي والسلاح. وتدرج في استخدام الألوان والظلال. وبعد فترة استهواه الكاريكاتير، فمارس رسمه لفترة قصيرة في صغره، قبل أن ينتقل شغفه لجهاز الحاسوب.

«الكمبيوتر هو روح عبد الله»، كما تقول وفاء، وتتابع:

»تعلق به صغيرا، وتعلم بنفسه استخدامه؛ فكان يجرب، ويعمل، ويبدع. وكان في أوقات فراغه واستراحة المدرسة يقضي جزءا كبيرا من وقته عليه«.

وتضيف: »كان عبد الله يعرف كل جزء من أجزاء الحاسوب، وكيفية الوصول إلى المعلومات والمصادر بسهولة، وكان ينسخ أحدث الأفلام العربية والأجنبية، التي ما تزال تعرض في دور العرض. ويتقن »دبلجة« الصور، كما كان يجيد برمجة الحاسوب، وتعلم نظام الـ»جافا«.

وبعد توقف، عادت أم عبد الله لتقول: »كان يأخذ مصروفه الأسبوعي، ويصرفه في ذات اليوم أحيانا؛ فقد كان يحب أن يعزم أصدقاءه«.

«حبيبي عبد الله»، عبارة ترددها والدته المؤمنة بقضاء الله وقدره، والتي تشتاق إلى أن تحضنه وتضمه وتتحدث معه. »حبيبي عبد الله«، عبارة داعبت فؤادها المجروح ومخيلتها، وكأنه موجود أمامها؛ فهي تبتسم كلما رددتها.

مشوار لم تكتمل فصوله

عاد عبد الله إلى مسقط رأسه، في آب ٢٠٠٣، بعد غربة دامت أربع عشرة سنة، ليستقر مع أمه وأخواته صبا وتالا وبان ولينا، أخواته الأصغر منه سنا، في حين بقي والده في دبي سعيا لتوفير حياة كريمة لعائلته.

عاد ليحصل على الهوية، ويثبت جذوره في وطنه الحبيب، وليلتحق بالصف التاسع في مدرسة الفرير الثانوية بالقدس.

عاد عبد الله. ولكنه لم يكن يعلم بأنه سيعاني من غربة في وطنه! تقول وفاء: »كانت السنة الأولى له هنا صعبة للغاية؛ فقد كان يقول«ماما؛ أنت وأبي ارتكبتما خطأ عندما أرجعتمانا إلى هنا... لقد نقلتمانا من بيئة إلى أخرى مختلفة، أنا لست قادرا على التأقلم معها«.

عانى عبد الله حينها من صعوبة الاندماج في الصف، كما عانى من الفرق الشاسع بين نظامين تعليميين مختلفين، في فلسطين والإمارات العربية المتحدة. كما أنه لم ينجح بتشكيل أي صداقة حينها، حيث تقول والدته: »كان زملاؤه يعتمدون على نظام »الشلل« في الصداقة«.

مشوار في الرياضة

لكنه في العام التالي بدأ يتأقلم مع محيطه، وقال لوالدته: »أريد أن أصبح قويا؛ فأنا أشعر بأن كل أقراني أقوياء وأنا ضعيف«!

وبالفعل، انتسب لأحد النوادي الرياضية في القدس، فصارت الرياضة نمطا ثابتا لحياته اليومية؛ فكان يفضل المشي على المواصلات العامة، والدرجات عن المصعد، كما شارك في مباريات كرة القدم في ملعب بيت حنينا. وتوقف عن تناول الحلويات، وخفف من المشروبات الغازية.

وتؤكد أمه: »وبعد أن كان يعاني من زيادة في الوزن، نجح في إنقاص وزنه في فترة قصيرة، وخلال أشهر نقص وزنه ما يقارب ١٥ كيلوغراما«.

زادت الرياضية من ثقته بنفسه، ورفعت معنوياته بعد أن كادت تتحطم. ونجح في تكوين صداقات، وجمع الطلبة حوله.

حلم يموت

وبالأمس القريب، خطط عبد الله لمستقبله، فهو على أبواب مرحلة جديدة، الا وهي الجامعة. تقول أمه: »كان قلقا جدا على مستقبله، وأكثر من التفكير، وكان يقول لي: »ماما؛ أنا لا أستطيع أن أنام، فأنا قلق، وأفكر كثيرا بمستقبلي«!

كان عبد الله يحلم في أن يتخصص إما في الفيزياء أو الرياضيات.. لكن صراعه الداخلي تمحور حول سؤال واحد؛ هو: أين؟!

واشترك في دورات لتعلم اللغتين العبرية والألمانية. وتقدم لامتحان الـ»بسيخومتري«؛ وهو امتحان القبول في الجامعات الإسرائيلية. كما شارك في دورة للإسعاف الأولي؛ وكان يقول لوالدته: »الناس هنا لا يقدرون أهمية الإسعافات الأولية، فقد يحتاج أحد إلى مساعدة وإسعاف؛ فأكون قادرا على مساعدته«.

وعندما وقع حادث الطعن الذي أودى بحياة عبد الله، صرخت والدته: »من يعرف إسعافات أولية«؟ فلم تجد أحدا قادرا على إغاثتها.

ولأصدقائه كلمات

عمر يعيش، زميل عبد الله على مقاعد الدراسة:

«عبد الله كان اجتماعيا جدا، يحب أن يقيم علاقات صداقة مع الجميع. كان صديقا وقدوة لنا؛ فهو شهم وشجاع ووطني، وحريص على أرضه وأصدقائه. ولكن عندما سمعت خبر مقتله أصابتني موجة من العصبية، وأخذت أتصل بالأصدقاء لأتأكد من الخبر، ورغم أن الجميع أكده، إلا أنني رفضت أن أصدق، حتى دخلت المدرسة في اليوم التالي، ورأيت زملائي يعلقون صوره، وعندها بكيت«.

شكيب وليد، صديق عبد الله، مدرسة الرشيدية:

«أتذكره كل يوم وهو يوصل أخته الصغيرة إلى روضتها. أتذكره في الاحتفالات الوطنية والرسمية يهتف باسم الوطن. أتذكره كلما تابعت لعبة بكرة القدم. عندما علمت بالخبر شعرت بأنني مريض جدا ولا أقوى على الحراك. ولغاية الآن أنا غير قادر على تصديق أنني لن أراه كل يوم يوصل أخته إلى روضتها. أو حضور حفل تخريجه إلى جانب زملائه. شهر واحد يفصلنا عن التخرج من المدرسة«!

أدهم القواسمي، زميل عبد الله على مقاعد الدراسة:

«عبد الله كان متسامحا بطبعه، مخلصا، ويستمع للجميع، ولم يجرح مشاعر أحد. هو »حبّوب«؛ يحب كل أصدقائه، ولا يغدر أي صديق، وكان يملك صفات القائد، ويتحمل المسؤولية. وحين أخبرني أحد أصدقائي بالحادث، لم أصدق، وأجريت مجموعة من الاتصالات لأتأكد، وأنا أصرخ: ليش؟ وكيف«؟!

من يحمي تراث البلدة القديمة؟

مصنع الصابون يتحول إلى مركز لإحياء التراث في نابلس

أحمد كلبونة وفداء سويدان | مراسلا الصحيفة/ نابلس

نابلس؛ مدينة الصابون والكنافة النابلسية، التاريخ والتراث القديم الذي ضاع بين زوايا نابلس الحديثة. وأزقة البلدة القديمة منذ آلاف السنين، لا تزال تتمتع بسوقها الشامي القديم. ومصانع الصابون القديمة، من ركائز الاقتصاد لبعض العائلات النابلسية، وهي جزء من التراث النابلسي القديم، الذي لم يسلم من الاعتداءات الإسرائيلية.

بين أروقة السوق القديمة، أو ما يعرف بـ«الخان»، يطل مبنى «مركز إحياء وتنمية التراث» في البلدة القديمة. ما لا تعرفه عن هذا المركز هو أنه «مصنع للصابون». فكيف يجتمع المصنع والمركز تحت سقف واحد.

ربما تكون فكرة إنشائه جنونية، ونتيجة جهد قام به نصير عرفات؛ أحد أبناء البلدة، وبتبرع واهتمام من سبأ وعفاف؛ ابنتي عمرو عرفات؛ بهدف إحياء تراث البلدة القديمة، وترميم بعض الآثار.

يرى علاء السلعوس، ١٧ عاما، في هذا المركز مكانا ومتسعا للموهوبين الذين لم يعرفوا عنوانا يتجهون إليه لتنمية مواهبهم، في المجالات الفنية والثقافية. ويقول: «لدينا الكثير ممن يملكون الإمكانات والهوايات التي يمكن أن تعبر عن رسالة الشعب الفلسطيني للشعوب الأخرى».

ويضم المبنى القديم أربع عشرة غرفة، سقوفها دائرية؛ «مقبّبة»، وقد حفر الزمن على جدرانها لمساته، تركت للكاميرا متسعا لتعبر عن تراث عظيم، امتد لمئات السنين.

ويوضح نصير، الذي يعتبر مهندس المشروع، بأن الفكرة تقوم على التطوير، والإحياء الثقافي، بمفهوميه؛ المادي والمعنوي، تعليما وإنتاجا. ويقول: «سيتم تقسيم البناء الكبير إلى سبعة أقسام؛ لتنمية قدرات الأطفال، والفنانين، والموهوبين، وأبناء المدينة، في مختلف المجالات». وهذه الأقسام هي المكتبة، وقاعة الكمبيوتر، وقاعة المحاضرات، وقاعة للموهوبين في الموسيقى والغناء والرسم، وملاعب للأطفال، ومعرض للصور. «إضافة إلى مصنع الصابون الذي سيستمر في الإنتاج، ومصنع للسيراميك والبلاط». ومشروع لصنع طائرة صغيرة للأطفال، من الحديد لاستخدامها في اللعب والترفيه، وتوفير ساحات وقاعات للأنشطة الثقافية.

ولذلك فإن غرفة صناعة الصابون، ستظل بأدواتها؛ ميزان قديم، وعصا خشبية طويلة؛ لتحريك «طبخة» الصابون، وأبراجها العالية من قطع الصابون المصنوع من زيت الزيتون. أما الـ«مفرش» فسيصبح قاعة للاجتماعات.

ويبين نصير بأن كلفة ترميم المركز وصل حتى الآن إلى ١٥٥ ألف دولار أمريكي، معظمها تمويل عائلي، ومن مؤسسة بركات. وعندما تنتهي عمليات الترميم، ستكون الكلفة قد تجاوزت ٢٢٥ ألف دولار.

وأشار إلى أنه تم استعمال الأدوات القديمة، من البلاط القديم، والشبابيك، وحديد الـ«درابزين» في عملية الترميم، ويقول: «حصلنا على الكثير من هذه المواد من بيوت البلدة القديمة التي هدمها الاحتلال خلال الاجتياحات السابقة». أما فيما يتعلق بميزانية المركز، فسيتم توفيرها «ذاتيا؛ من مردودات الصابون والسيراميك».

وفي طرف المبنى غرفتان صغيرتان، خصصتا لقسم الموسيقى، يفصل بينهما جسر يطل على الغرف السفلية، وفي زواياهما كانت تعلق قناديل زيتية، تم تحويلها إلى كهربائية بعد الترميم.

ويعتبر هذا المركز رافدا كبيرا لسكان البلدة القديمة خاصة، وسكان نابلس عامة، لزيادة ارتباطهم بتراثهم، وتفريج الكرب عن أبنائهم، وأطفالهم، ومتسعا للتنفس، ومكانا جديدا يعبرون فيه عن مواهبهم وقدراتهم. يقول نصير: «كثير ممن زاروا المبنى؛ عربا أو أجانب، أعجبوا بجماله، وبالتراث العربي الأصيل، واقترحوا على أصحابه أن يحولوه إلى مشروع اقتصادي؛ كفندق صغير، أو مطعم». ويتابع: «لكن أصحابه رغبوا في أن يكون مركزا لإحياء التراث الفلسطيني في هذه المدينة التاريخية، التي تتعرض يوميا للاجتياحات، والهدم، والتدمير».

ككل مدن فلسطين التاريخية، تمتاز نابلس ببلدتها القديمة ذات الطراز الأموي. لكن الإهمال الذي لقيه كثير من أهم معالمها بدأ الآن يتلاشى؛ ليقف التراث العربي الإسلامي شامخا في وجه أعداء التراث، حتى إن مصنع الصابون التراثي، غدا مع صابونه، مركزا لإحياء التراث.

شبابنا في ظل الأزمة اقتصادية يبحثون عن الكماليات

بيسان شرف | مراسلة الصحيفة/ غزة

بين ضجة السيارات وحركة المرور، تلقي الشمس أشعتها الحامية على رؤوس المارة. هو مشهد عادي يتكرر يوميا؛ أطفال يبيعون العلكة وبعض المشروبات لإعالة أسرهم، أو لتوفير احتياجاتهم من متطلبات الحياة التي لا غنى عنها. ولكن من شبابنا وشاباتنا من يسعون، رغم الضائقة المالية التي يمر بها أهاليهم، إلى امتلاك الكماليات، التي يعتبرونها أمورا أساسية؛ مثل الخلوي، بما يتطلبه من مداومة على شراء بطاقات الاتصال مدفوع الأجر الخاصة به؛ ليبدو الشخص بين أصدقائه «بكامل حلته»!

يعمل إيهاب نافع؛ ١٨ عاما، طالب في الجامعة الإسلامية بغزة، بعد الدوام في محل لبيع الملابس الرجالية، ويتقاضى أجره «حسب البيع الشهري»؛ لتوفير مستلزماته، دون الاعتماد على والده الذي «يكفيه ما هو فيه»، ويقول: «أذكر أن أول أجر قبضته اشتريت به هاتفا خلويا؛ فأنا أعمل لأكون بمستوى بقية أصدقائي، ولست أقل منهم»!

أما الطالب محمد بكر، ١٦ عاما، من غزة، فيصحو باكرا؛ لأنه يعمل صباحا قبل ذهابه إلى مدرسته في أحد مقاصف المدارس الحكومية مع خاله، وهو يحب عمله كثيرا، ويقول: «لا أعتقد أن عملي يؤثر على دراستي، وأفضل أن أقضي ساعات وقت الفراغ في العمل، بدلا من أن أقضيها مع أصدقائي، أو على التلفزيون أو الإنترنت». ويعلق محمد آمالا كبيرة على الأجر الأول، حيث يقول: «بإذن الله سأشتري هاتفا خلويا؛ كأصدقائي الذين يملكون أحدث أنواعه».

وهناك من يستغل بعض ممتلكات أسرته، كالسيارة، مثل عوض الرفاتي، ٢٠ عاما، من غزة الذي يستخدمها كسيارة أجرة؛ ليتمكن من شراء «أحدث الثياب والعطور»، ويعلق قائلا: «أنا طالب جامعي، والمظهر مهم جدا في مثل حالتي».

ولكن الملاحظ بأن الأعمال التي يقوم بها الشباب تعدت العمل السهل، لتصل إلى حد الأعمال الشاقة؛ كالعمل في البناء والبلاط والدهان؛ لاقتناء «كماليات الحياة». فالطالب بلال جاد الله، ٢٠ عاما، من جامعة الأزهر بغزة، يعمل بعد الدوام في مجال دهان البيوت وإصلاحها، مما يوفر له مالا وفيرا، ورغم أن هذا العمل «من أكثر الأعمال إرهاقا»، كما يقول. إلا أنه بحاجة إلى أجره الكبير؛ لأن حاجته «تتعدى المصروف الشخصي»؛ فهو من هواة ألعاب الفيديو، «التي تحتاج إلى ميزانية خاصة».

أما عن الفتيات فيصعب عليهن العمل نوعا ما، حتى وإن رغبن في ذلك. تقول أسيل عطية، ٢١ عاما: «أتمنى العمل لشراء حاجياتي الخاصة، ولكن كما يعرف الجميع، من الصعب أن تتقبل أي أسرة «غزية» مثل هذه الفكرة، وإذا تقبلتها فالمجتمع لن يتقبلها».

الأهل وكلمتهم

إلا أن بعض الأسر، وإن كانت قليلة جدا، تسمح لبناتها بالعمل، يقول سهيل عثمان؛ والد لأربع فتيات: «عرضت علي ابنتي العمل عند «كوافيرة»، ورغم أنني ترددت في البداية، إلا أنني بعد التفكير مليا وافقت».

ويرى مروان أحمد، من بيت لاهيا، بأن عمل الطلاب يفيدهم، ويفيد أسرهم أيضا؛ فهو يسهم في بناء شخصيتهم وكيانهم الخاص، ويشعرهم بالاستقلال النفسي، والمادي. ويشعر الشاب بأهمية العمل وتحمل المسؤولية، وبمدى تأثيره في مجتمعه. ويقول: «هذا الأمر يخفف بشكل كبير من مصاريف الأسرة التي تثقل كاهل الأب، الذي لا يمكنه شراء هذه الكماليات لغلاء ثمنها».

أما السيدة إيمان البطروخ، من غزة، فتعارض ذلك التوجه، حيث تقول: «أنا لا أقبل أن يعمل أحد أبنائي وهو في سن المدرسة، مهما كان العمل! لأن ذلك «سيؤثر سلبا على دراسته». وتفضل أن يقضي الوقت في الدراسة. وتتابع: «بعد الرجوع من العمل لن يتمكن من الدراسة؛ لأنه سيكون مرهقا، وعقله مشتتا، ولن يستطيع التركيز». ولكنها قد تقبل بعذر الإجازة السنوية للسماح لأبنائها بالعمل.

ويفسر الدكتور فضل أبو هين؛ مدير مركز التدريب المجتمعي وإدارة الأزمات بغزة، توجه الشباب للعمل في سن الدراسة، حيث يقول: «ليس الهدف من عملهم مساعدة الأسر، أو حتى تنمية قدراتهم، بل الحصول على المال الذي يمكنهم من التكيف في عالم المتناقضات الذي نعيشه».

ويرى بأن المجتمع يعاني من عدة تناقضات، أهمها المتناقضات الاجتماعية، ويقول: «الأسرة الفلسطينية تعاني من ضائقة مالية صعبة. ولكن الممارسات لا تشير لذلك؛ فالأسر تصرف بسخاء مبالغ فيه، حتى لو اضطرت إلى الاستدانة؛ لحفظ ماء الوجه! خاصة في المناسبات الاجتماعية المختلفة».

ويرى بأن الشباب ورثوا هذا التناقض، ويقول: «نجد الطلاب يتظاهرون ضد إدارات الجامعات لعدم قدرتهم على دفع الرسوم الجامعية، وفي نفس الوقت يشترون أحدث وأغلى أنواع الهواتف الخلوية». ومنهم من يبحث عن سيارة فاخرة يبهر بها أصدقاءه. ويوضح بأن الفتيات لسن بمنأى عن هذا التناقض، حيث يقول: «من ناحية قد تفضل الفتاة التوفير في شراء الكتب، مقابل شراء الملابس؛ لتبدو في أبهى حلة».

ويحذر أبو هين من أن هذا التناقض يتفشى بين شبابنا، وأصبح جزءا من الثقافة العامة التي تتوارثها الأجيال؛ «ثقافة النفاق والتجمل».

ويوضح بأن فئة من الشباب تعيش في ضياع ووقت فراغ، ويقول: «نحن نعيش في مجتمع مغلق فكريا واجتماعيا، في زمن الانفتاح العالمي. وهذا أدى بالشباب إلى الاهتمام بما هو سطحي، وأفقدهم الإحساس بالمسؤولية؛ بسبب التوتر النفسي الذي يعيشونه».

ويبدو أبو هين متفائلا من أن بعض الشباب الواعي والمثقف، يدرك حجم الأزمة التي يمر بها مجتمعنا، ويمكنه تحمل المسؤولية. وعلى الشباب أن يتخذ أمثال هؤلاء نماذج يحتذون بها.

كعك على الرصيف من الحلم إلى الحقيقة

إسراء أبو جاسر/ ١٥ عاما | مراسلة الصحيفة/ بيت لاهيا

«بقدر أخيلك إياها تلمع مثل المراي»، هي العبارة التي كان «حميد» يحاول بها إغراء زبونه بقدرته على تلميع حذائه، أملا في الحصول على مقابل يمكنه من توفير لقمة العيش، ومستلزمات الحياة له، ولأسرته الفقيرة، التي تتكون من أختيه ووالده «المجنون»، كما يصفه أهل مخيمه، بعد أن انهار عندما شاهد ابنا له يموت أمامه في حادثة مؤسفة.

حميد صاحب العينين اللامعتين ببريق رغبة يائسة، يجلس كل صباح منكبا على صندوقه الخشبي، يحدق في أرض الشارع؛ رغبة في اصطياد حذاء يلمعه. وفي الليل يبيع الكعك على الطرقات، أو أمام سينما المدينة، فينتظر الخارجين من السينما ليبيعهم الكعك، ويعود مرهقا إلى البيت في منتصف الليل، فلا يلبث أن يغط في نوم عميق.

هذا غيض من فيض أحداث الفيلم الفلسطيني «كعك على الرصيف»، المقتبس عن قصة للأديب الشهيد غسان كنفاني. وتدور حول طفل في الحادية عشرة من عمره، تتلاطمه أمواج الحياة، ويتحمل مسؤولية طفولته؛ ليصبح فجأة كاذبا بارعا، وتنكشف الحقائق من خلف ستار المآسي التي يتربع عليها.

والفيلم من إنتاج اتحاد لجان العمل الصحي، من سيناريو وإخراج سامي الحو. وتمثيل مجموعة من شباب «مركز العصرية للأطفال واليافعين»، التابع للاتحاد.

ويذهب حميد إلى المدرسة شبه نائم، كغيره من طلاب الصف الصغار، الذين ينتظرون بفارغ الصبر صوت الجرس الأخير، ليتوزعوا تحت السماء؛ كل منهم يمارس طريقة حياته الخاصة. أما حميد فيعود للعمل، على حساب دراسته، ومستقبله، مما يجعل قصة حياته المأساوية تستحوذ على عطف واهتمام أستاذه، الذي شاءت الأقدار أن يكون أحد زبائنه قبل أقل من شهر على تعيينه في مدرسة اللاجئين التي يدرس فيها حميد؛ فيتعاطف معه، ويقرر مساعدته والوقوف إلى جانبه.

يوضح سامي الحو بأن الفيلم يناقش أهمية العامل التربوي في تنشئة أبنائنا، ويقول: «على الأستاذ أن يتفهم مشاكل طلابه، بل وأن يساهم في حلها كما فعل أستاذ حميد».

والسبب الذي يدفع المعلم للتعاطف مع حميد، هو أنه عمل في صغره ماسحا للأحذية كحميد. ووصل الأمر إلى حد سماحه لحميد بالنوم في غرفة المدرسين، ويضيف له العلامات من وقت لآخر.

وفي أحد الأيام يحضر أخو الأستاذ الطعام له إلى المدرسة، فيرسل الأستاذ جزءا منه لحميد كي يأكل. ولكنه حين يعود ترتسم على وجهه تعابير غريبة، ويطلب من حميد مراجعته في غرفة المدرسين خلال فرصة الغداء.

حميد الكاذب

في غرفة المدرسين يفصح حميد عن مأساة أخيه، الذي قطع المصعد رأسه وفارق الحياة. ولكن حميد لا يفصح عن حقيقة حياته كاملة، ويدعي أنه يعيش مع أخته وأمه، وأنه يتيم الأب، وهو الذي يصرف على أسرته، ويقول إن أمه تكسب القليل من تنظيف مخازن وكالة الغوث... ولكنه يكسب أكثر.

وطوال الأيام التالية كان الأستاذ يبحث عن طريقة ليدخل فيها إلى حياة حميد، دون أن يضايقه فضوله، ويبدأ مع الوقت في الشك بسلوك حميد، بل وفي دموعه أيضا، عندما يعلم بأن الأب ما زال على قيد الحياة، يدور في شوارع المخيم كالمجنون.

يشعر المعلم في تلك اللحظة بإهانة بالغة؛ فقد استغل حميد عطفه، وأقنعه بمجموعة من الأكاذيب البارعة، وأراد أن ينتقم منه. وبعد غياب، وبينما كان حميد عائدا من المدرسة، رآه في نفس المكان الذي التقاه فيه أول مرة. هناك يفصح له حميد عن قصته الكاملة، وبأنه يعيش مع أبيه وأختيه، مبينا حال والده، وأمه توفيت، ولم يكن والده يملك تكاليف الدفن، وكان خائفا من الحكومة؛ فقرر وأولاده التزام الصمت.

ويوضح المخرج شخصية «حميد» أكثر قائلا: «هناك الكثير من الممارسات التي يمارسها الأطفال كالكذب والتدخين، أو العمل في سن مبكرة، وترك المدرسة، بسبب نشأتهم في ظروف حرب، أو فقر، أو عدم استقرار، فهم يعانون من الكبت والحرمان، ولا يوجد من يتفهمهم من الأهل أو المجتمع». ويوضح بأن سيناريو قصة حميد مستمر منذ أكثر من ٥٨ عاما... «يتكرر بصورته، أو بصور أخرى».

التجربة الأولى

يقول سهيل الطناني؛ مدير الإنتاج: «لم يكن كعك على الرصيف ليرى النور لولا جهود من آمنوا بالفكرة، وعملوا دون كلل أو ملل؛ بدءا من فريق العمل والممثلين، وانتهاء بالمؤسسات المحلية التي قدمت الدعم دون مقابل».

شخصية حميد يؤديها عوني عطا الله، ١٦ عاما، الذي يتحدث عن تجربته في التمثيل قائلا: «مثلت في عدة مسرحيات، وأحببت التمثيل، وأصبح أحد ميولي، مما شجعني على التمثيل في هذا الفيلم». ويعبر عن تأثره بالشخصية قائلا: «بعد الفيلم عشت حالة حميد لأكثر من أسبوعين، ولم أعد أرغب في التحدث مع الناس، أو الاختلاط بهم. حتى في المدرسة كنت أجلس وحيدا؛ متخيلا نفسي حميد».

عثرات

كأي عمل فني، واجه فريق العمل الكثير من المصاعب، حيث كانت تنقصه الخبرة والموارد. إضافة إلى صعوبة توفير أجهزة الإضاءة، والصوت. ولم يسلم الفيلم كذلك من ممارسات الاحتلال الإسرائيلي؛ «ففي أحد الأيام، حين كنا نصور مشهدا في عزبة بيت حانون، أطلقت المدفعية الإسرائيلية قذائفها باتجاه العزبة، ولكن بحمد الله نجونا من القصف، وتمكنا من إكمال التصوير بسلامة» كما يقول الحو، الذي يأمل بأن يتمكن من عرض الفيلم في الضفة الغربية، والأراضي المحتلة عام ٤٨.

وينتظر أن يعرض الفيلم في عدد من الدول الأوروبية؛ كبريطانيا، والنرويج. وأن يمثل فلسطين في مهرجان الطفل السينمائي في القاهرة، صيف العام الحالي.

«السعي وراء السعادة»!
والبحث عن تحقيق أمنية في «بلاد الأحلام»

ريما الحسن | مراسلة الصحيفة/ رام الله

البحث عن السعادة، هو الهدف الذي نضعه أمام أعيننا منذ وعينا على هذه الدنيا، وحتى وفاتنا؛ فالسعادة هدفنا، ولا طعم للحياة من دونها.

ويصور فيلم «السعي وراء السعادة»؛ «Pursuit of Happiness»، الذي يقوم الممثل الأمريكي ويل سميث، وابنه الحقيقي «جادين كريستوفر سميث»، ببطولته، يعرض قصة حقيقية لأب وابنه عاشا فترة من التشرد في حياتهما.

ويعرض الفيلم في بدايته لقطات من الشارع الأمريكي، بما يحمله من اختلافات عرقية ودينية واقتصادية؛ فنرى الرجل الثري، صاحب المال والجاه في زاوية، وفي الأخرى، نرى المتشرد الذي يعزف في الشارع؛ أملا في نيل بعض «السنتات»، وما بينهما من طبقة كادحة، تتأرجح بين التشرد والغنى.

ويل سميث، الذي يلعب دور «كريس غاردنر»، وابنه «كريستوفر»، من الطبقة الوسطى. ويسوء حظهما؛ فينقلب وضعهما المالي نحو الأسوأ، مما يجعل زوجته «ليندا» تهجرهما إلى مدينة «نيويورك» سعيا وراء فرص العمل، لتتركهما؛ ابنا وزوجا، يتخبطان بمشقات القدر.

لكن كريس لا ييأس، ويبدأ سعيه وراء السعادة؛ كتاجر لمعدات تستخدم في المستشفيات. لكنه لم يكن يعرف بأن الطلب عليها قليل إلا بعد أن اشترى كمية كبيرة، وأنفق كل مدخراته عليها.

بعد إفلاسه وفشله، يتقدم كريس للعمل بوظيفة مبيعات في شركة تسويق راقية، تدعى «دين ووتر»، مما يعني بأن عليه أن يبدأ من الصفر؛ فالشركة كانت تقبل ?? متدربا فقط، يخضعون للتدريب كمندوبي مبيعات لمدة ستة أشهر بلا راتب. ومن ثم يتم اختيار أفضل واحد منهم في الوظيفة بنهاية التدريب.

ومع أنه يعلم بأن ستة أشهر من التدريب بلا راتب، ستكون مشكلة بالنسبة له، إلا أنه يصر على متابعة الطريق، ويقول لابنه: «إذا أردت شيئا فكافح من أجله».

وخلال فترة تدريبه، يكشف كريس، في كثير من الأحداث والمواقف، عن ذكائه، وإصراره على الوصول إلى هدفه.

في بداية التدريب يصبح مشردا، لا يملك في رصيده إلا ٢١, ٣٣ دولار، فيصبح مكان نومه وطفله، إما الحافلة، أو الحمامات العامة، أو الأمكنة المخصصة للمشردين المحظوظين! وكان يحصل على المكان بعد عناء الانتظار والمشاجرة، وغيرهما من المشاق...

ويجرب كريس وابنه معنى الإذلال، ومعنى الفقر، ومعنى الحرمان، ومعنى عدم الحصول على سقف يحميهما من برد الليل.

ولكن كل هذا لم يمنعه من المرح، ولم يقتل لديه الحنان؛ ليساعد ابنه في المضي معه في طريقة حياته الشاقة.

ويمكن أن يكون المشهد الأكثر تأثيرا في الفيلم، عندما يضطر كريس لبيع وحدات من دمه؛ ليوفر بعض المال الذي يمكنه من شراء قطعة لآلة كاتبة كان يملكها، فيصلحها ويبيعها.

وبعد انقضاء الأشهر الستة من العناء، يلازمه الحظ، ويتم توظيفه في الشركة كتاجر أسهم، براتب عال، فتتحقق آماله.

وهكذا يعرف طعم السعادة بعد أن ذاق الحرمان، وضحى ليستردها، ويمنحها لمن يحب. وبعد أن كان من الوجوه البائسة، أصبح يملك بشاشة تكفيه طول العمر، وتغيرت مكانته في المجتمع.

ولكن هل يقف طموحه عند هذا الحد؟

هذا الفيلم الذي تم ترشيحه للعديد من جوائز الأوسكار، من بينها جائزة أفضل ممثل، يستحق المشاهدة؛ فالحياة تغلق أبوابها في وجوهنا كثيرا، ومع ذلك نظل نبحث عن السعادة.

هذا الفيلم تجسيد لحياة ملايين البشر الذين يمرون في ظروف كريس غاردنر، ومنهم - مثله - من وصل إلى السعادة!

«العكوب» النبتة التي أنست أم فدوى طوقان تاريخ ولادة ابنتها

تقرير: هبة مرشود | مراسلة الصحيفة/ نابلس

«العكوب» طبخة شرقية الأصل، يفضلها كثير من أفراد المجتمع الفلسطيني لطعمها، وتنوع طرق طهوها. وتشتهر بها مدينة نابلس، لأنها تقع بين جبلين، وبيئتها تساعد على نمو هذه النبتة؛ فـ«العكوب» ينمو في المناطق المرتفعة من فلسطين، وفي المناطق المعتدلة والأغوار.

ويبحث محبو هذه الطبخة عن هذه النبتة في الجبال والوديان، وتباع في الأسواق، خصوصا في فصل الربيع، حيث أن «العكوب» نبتة ربيعية، ويقبل التجار على شرائها من القاطفين، وينقلونه إلى السوق المركزية.

وموسم «العكوب» شهرا آذار ونيسان، حيث يزداد الطلب عليه. ومن الناس من يقوم بتخزينه في ثلاجاتهم بعد تنظيفه من الأشواك، ليقوموا بطهوه متى يشاؤون.

ومع أن تنظيف أشواكه من الأمور التي تعتبرها ربات البيوت من أصعب الأمور؛ كونه نبتة شوكية، إلا أن المكافأة ستكون طعاما لذيذا.

أشكال الطبخة

يعتبر «العكوب» من أشهى وأطيب الطبخات النابلسية، حيث يمكن طهوه بعدة أشكال؛ فبالإمكان قليه مع البيض، أو إعداده مع اللبن، أو مع الحساء باللحم. ويمكن طبخه مع مقلوبة الأرز واللحم، بدلا من الفول.

يقول حسام غالب؛ ٢٠عاما، من نابلس، وهو من هواة رحلات البحث عن «العكوب» في هذا الموسم، إنه يجد متعة كبيرة عند صعود الجبال بحثا عن «العكوب». ولكن في بعض الأحيان، يمكن أن ينمو «العكوب» قريبا من المواقع العسكرية الإسرائيلية؛ «مما يصعب علينا مهمتنا».

ورغم أن «العكوب» أكل لذيذ، إلا أن أشواكه غالبا ما تكون عائقا أمام الزبائن، حيث ترفض أم محمد، ٤٦ عاما، من نابلس، تنظيف «العكوب» في منزلها، رغم أنها تملك وقت فراغ كبيرا، وتفضل أن تشتريه جاهزا من السوق؛ «لأن عملية تنظيفه تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين». وهذا يدفع التجار إلى تنظيفه.

كما أن كثيرا من النساء يجدن في تنظيف «العكوب»، وفي موسمه، مجالا لتوفير لقمة عيش لأبنائهن، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، والإغلاقات والاجتياحات؛ حيث يقمن بتنظيف كميات كبيرة منه، مقابل مبالغ مالية يدفعها التجار أو المشترون. ويعود الفضل لهن في تجهيز الطبخة لتخزن في الثلاجة حتى الموسم القادم.

وتعمل أم خالد، ٤٥ عاما، من نابلس، مع عدة نساء، على تنظيف «العكوب» مقابل المال. وتقول: «لا أنظف العكوب من أجل المال فحسب، بل من أجل التسلية أيضا»، حيث تجد متعة كبيرة عند تنظيفه، «خاصة عندما أكون برفقة نساء الحارة، فتسمع أصوات الضحك، وتقدّم أطباق الحلويات الشهية». لكن أم علاء، من نابلس، تنظف على الأقل عشرين كيلوغراما من العكوب سنويا، وتخزنه في الثلاجة؛ «فهو الطبخة المفضلة لدى العائلة».

هذه زهرة شجر الأجاص بلونها الأبيض الصافي.

نبتة أسطورية

ويعتبر الكثيرون «العكوب» نبتة أسطورية، بفوائدها التي تمتاز بها عن معظم النباتات البرية؛ فثمرتها تحتوي على فوائد غذائية كبيرة، وتعد طبقا رئيسيا على موائد المواطنين. كما أنها تنبت بكميات كافية دون تدخل الإنسان.

وتمتد شهرة هذه النبتة لتصل معظم دول شرق المتوسط، وتتخطاها، حيث يقوم الكثير من المواطنين بتصديره مثلجا، كهدايا إلى أقربائهم في شتى بقاع الأرض.

وشهرة العكوب في نابلس بالذات ليست وليدة اليوم؛ ففي سيرتها الذاتية؛ «رحلة جبلية.. رحلة صعبة»، تقول الشاعرة الفلسطينية الراحلة فدوى طوقان: «سألت والدتي عن تاريخ ميلادي، فأجابتني: «مش متذكرة، كنت ساعتها أنظف العكوب من شوكه»!

من مطبخ «ستي»

اختارتها: ربا الميمي | مراسلة الصحيفة/ القدس

حل الربيع. جاء كعادته حاملا نباتات مميزة، تزين المآدب، وتضيف ألوانا على طاولات السفرة؛ أطباقا صحية ولذيذة، ومنها «العكوب»، الذي كانت جداتنا يطهينه بعدة طرق، ومن مطبخ جدتي، استطعنا أن «نهرّب» طريقتين.. اتبعوني؛

- حضر/ي قفازين مطاطيين: حتى لا تتأذى/ي من الأشواك، وكي لا تصطبغ أصابعك باللون الذي تفرزه هذه النبتة.
- «نقّب» «العكوب»: هذه الخطوة هي الأصعب من بين مراحل إعداد الطبخة. سيلزم لهذا الغرض مقص؛ لتنزع الأشواك عن النبتة. ستلاحظ بأن الجزء المتبقي بعد إزالة الأشواك هو جزء صغير جدا .. «ولا يهمّك»، فهذا هو المطلوب!
- ضع/ي «العكوب» في وعاء، واغسله/يه جيدا، واستخدم/ي مصفاة لتصفيته من الماء.

ملاحظة: «ستّي» تقول: تجنب/ي نقع «العكوب» في الماء، كي لا تعود الأشواك للنمو من جديد!

- إذا كنت ترغب/ين بتجميد «العكوب»، يمكنك تقليبه على النار الهادئة مع قليل من الزيت، ثم وضعه في الأكياس... وأخيرا في البراد!

- تستطيع طهيه بإحدى الطريقتين التاليتين:

١- العكوب مع البيض والبصل:

(المكونات: «العكوب» طبعا، بيض، بصل، زيت الذرة)

- ابدأ بقلي البصل المقطع وتقليبه بزيت الذرة، ولكن على نار هادئة. «ستّي» تقول: «لا تبعد عينيك عنه وإلا أحرقت البصل».
- قطّع العكوب قطعا صغيرة، ثم أسقطه فوق البصل، قلب المحتوى حتى «يشقرّ» لونه. واحرص على رش بعض الماء عليه أثناء تقليبه! قد تحتاج هذه العملية لبعض الوقت حتى تحصل/ي على اللون المطلوب... أظن بأن «ستّي» ذكرت شيئا عن ١٠ دقائق من الوقت!
- «افقس» البيض على العكوب والبصل! و... صحة وألف عافية .

٢- العكوب باللحمة:

(المكونات: «العكوب» كذلك، لحمة شقف، أرز، فلفل أسود، ملح)

- اغسل/ي اللحمة، ثم اسلقها/يها!... لمزيد من المعلومات حول سلق اللحمة اسأل/ي والدتك...
- اقل/ي «العكوب» حتى يصبح أشقر اللون.
- ضع/ي «العكوب» على اللحم بعد نضجه على النار مع بعض الملح والفلفل الأسود.
- أضف/ أضيفي ما تريد/ين من البهارات!
- فلفل/ي بعض الأرز.

و«ستّي» تقول لك: هكذا تكون وجبتك كاملة... بالهناء والعافية!

زهرة النسيم الخلابة التي لا يستطيع الناظر إبعاد عينيه عنها.

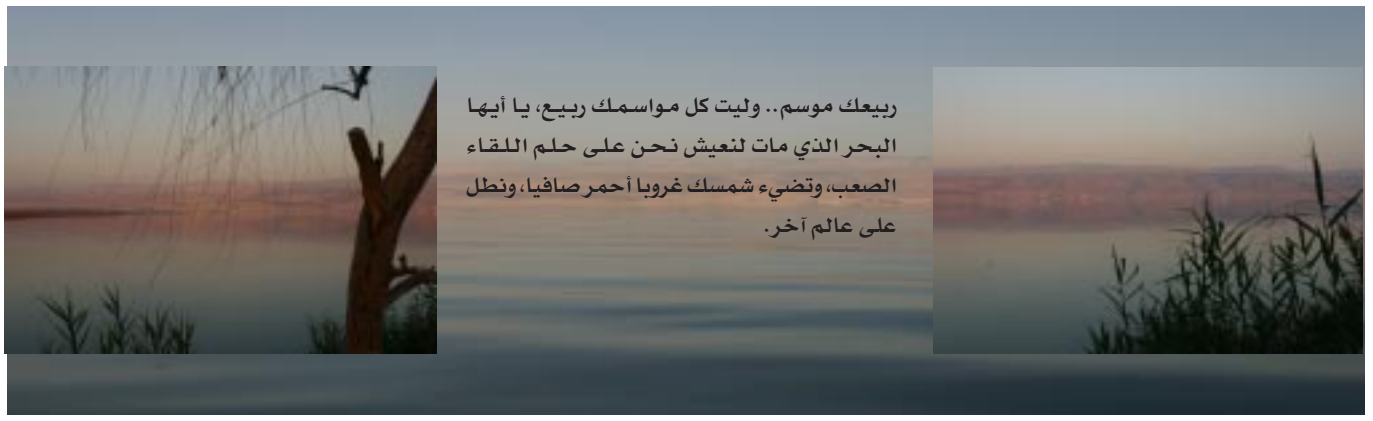

ربيع فلسطين

ربيعك موسم.. وليت كل مواسمك ربيع، يا أيها البحر الذي مات لنعيش نحن على حلم اللقاء الصعب، وتضيء شمسك غروبا أحمر صافيا، ونطل على عالم آخر.

وإنّي لَمُشْتاقٌ إلى أرْضِ غـزَّةٍ
وإنْ خانني بَعْدَ التَّفَرُّقِ كِتْماني
سَقى اللهُ أرْضاً لَوْ ظَفِرْتُ بِتُرْبِها
كَحَلْتُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ أجْفاني

الإمام الشافعي

هذه زهرة شجر الأجاص بلونها الأبيض الصافي

رغم الدمار تتفتح الزهور، والخضرة خير بشير للعودة... عمواس ويالو وبيت نوبا، لن تظلي أسيرة، واللقاء يقترب مع كل ربيع.

أرى شيئاً من الحضارة و الحياة في هذه الزهرة .. وربما هذا تأثير لونها المشع

[illegible]

[illegible]

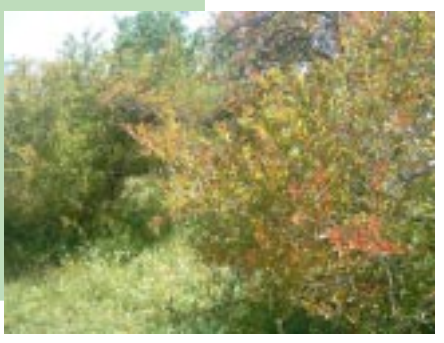

حين يحيط الربيع جبل النار لا تنطفئ الجذوة، بل ترتفع الوتيرة، وتحمل الخضرة جبل جرزيم، وأخاه عيبال فوق حدود الخاطرة، ليكونا عصيين على المؤامرة.

مراكز توزيع الجريدة

وسط الضفة الغربية

المقر الرئيسي - «بيالارا»
البيرة، عمارة عرابي الطابق الأرضي
ص.ب. ٥٤٠٦٥، القدس
هاتف : ٠٢-٢٤٠٦٢٨١/٠
هاتف: ٠٢-٥٨٢٩٨٨٤
youth_times@pyalara.org
http://www.pyalara.org

قطاع غزة

مكتب «بيالارا»
غزة، حي الرمال، قرب مركز رشاد الشوا الثقافي (أسامة دامو)
هاتف: ٠٨-٢٨٤٣٨٨٠
جوال : ٠٥٩٩-٤٠٤٢٦٢
pyalaragz@p-i-s.com
وزارة التربية والتعليم العالي
نعمان الشريف
هاتف : ٠٨-٢٨٢٢٥٠٩

شمال الضفة الغربية

مكتب «بيالارا»
نابلس، شارع مجمع الكراجات الغربي
عمارة جاليري سنتر، شقة رقم ٣، ط٥، المدخل الشرقي (سميرة المصري)
هاتف: ٠٩-٢٣٩٩٧١١
بريد الكتروني :
pyalaranb@yahoo.com

منطقة جنين (رامي دعيبس)
هاتف: ٠٥٩٩-٧٠٨٢٥٥

منطقة قلقيلية
(إبراهيم داوود)
هاتف: ٠٥٩٩-٧٠٣٨٤٧

منطقة طولكرم
(رامي أبو شمعة)
جوال: ٠٥٩٩-٦٤٣٤٧٢

منطقة سلفيت
(شعبان منصور)
جوال: ٠٥٢٢-٣٢٦٣١٢

جنوب الضفة الغربية

منطقة بيت لحم (يوسف لحام)
جوال: ٠٥٢-٢٦٠٣٢٩٣

منطقة الخليل (حلمي ابو عطوان)
جوال: ٠٥٩٩-٣٢٨٣٧٣

منطقة أريحا
رامي خوالدة
جوال : ٠٥٩-٨١٦٧٧٣٥